



دراسته و ثنائیه

في الطبقة ص ١٢٤٠ - ١٣٣٧ هـ

مہ خروج البردہ فہم باسا
وحتی خروج اللہ لک العنی نبیہ

الجزء الأول

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

نعمیم سلیم الزہراوی

محمود عمر السباعي

تالیف



Bibliotheca Alexandrina

حصص علم

دراسة وثائقية

في الطبقة سنة { ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج لؤي الترك العثماني منه

تأليف

نعيم سليم الزهراني

محمود عمر السباعي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

الإجازة : ٣٠٠٠ - ٢٠١٢٩ - ٨ - ١٩٩٢

مقوق الطبع والنشر والصورة والنماش
محفوظة للمؤلفين

* التعريف بالكتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقاتهم مع أصدقائهم - تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتسويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم ، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع .

وعلى ذلك فليس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوات والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، يزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام . وشعارهم : الانسان في التفكير . والله في التدبير . . .

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حمص من (١٨٤٠ - ١٩١٨) م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحزب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها . وقد يتساءل القارئ الكريم . لم اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ . وجوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

- ٢ -

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصة من أهالي حمص
الكرام .

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| محمود عمر السباعي | نعيم سليم الزهراوي |
| ١- إجازة في التاريخ من كلية | ١- شهادة عليا في تاريخ الأدب |
| الآداب دمشق / ١٩٥٠ . | العربي من الجامعة اليسوعية |
| ٢- دبلوم المعهد العالي للمعلمين | في بيروت / ١٩٥٢ . |
| دمشق ١٩٥٠ | ٢- شهادة عليا في الحقوق من |
| ٣- دورة تدريس الاجتماعيات، | الجامعة اللبنانية ، بيروت |
| بيروت ، الجامعة الأمريكية | / ١٩٥٦ / |
| . ١٩٦٢ | |

حمص في ١٤١٣هـ = / ١٩٩٢م

- ١ -

* لمحة تاريخية *

تعد حمص ثالث مدن الجمهورية العربية السورية ، من حيث السكان بعد دمشق وحلب وهي مركز السرة من سورية ، تمر بها جميع طرق المواصلات والسكك الحديدية التي تربط العاصمة دمشق بشمال البلاد وغربها . ويبدو أن موقعها هذا لعب الدور الأكبر في انشائها .

فقد كانت تمر بها الطريق التجارية الضخمة التي تمتد من (تدمر) شرقا حتى البحر المتوسط غربا ، كما كانت مراحا للقوافل الآتية من الشمال أو الجنوب . فمتي نشأت وما أصل تسميتها ؟ ؟ .

اعتادت مصادرنا العربية القديمة أن تنسب بناء المدن الى أشخاص تسمى بأسمائهم فيقول صاحب (معجم البلدان) :

"حمص: بالكسر ثم السكون ، والماد مهملة ، بلد مشهور قديم كبير مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة ، على تل عال ، كبيرة ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكّر ويؤنّث ، بناءه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، وقيل حمص بن مكنف العمليقي (١) ولا شك في أن هذه الدعوى وأمثالها غير مقبولة ولا سند تاريخيا لها . فلم يرد اسم (حمص) في رسائل تل العمارنة (١٤٠٠-١٣٦٠) ق م (٢) ، بينما ورد فيها أسماء: قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تل النبي مندو) كما لم تذكر حمص في المعاهدة التي وقعت بين رمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق م والتي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلي قادش جنوبا للمصريين .

(١) ياقوت الحموي ج ٢ ص (٣٠٢) .

(٢) ويل ديورانت: قصة الحضارة ج ٢ ص (٦) .

(٣) . فيليب حتي: لبنان في التاريخ ص (١٠٦) .

ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماة صوبة) • ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج ١ الى أنه أصل اسم (حمص) "••• ولما صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) • واقتصر العبرانيون ، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا) " (١) •

وينقضى زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماة صوبة) على النحو التالي: "ملكنا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماة) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" (٢) ، ويؤكد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول: "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعنى أحمر أو نحاس، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" (٣) •

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" (٤) وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها؟؟ •

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما

من اللون الأحمر والتحمي •

(١) تاريخ حمص (١) ص ٣٨ / •

(٢) الممالك الارامية: ص (٢٧) •

(٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ (١٧٧-١٧٨) •

(٤) لسان العرب لابن منظور ج ٢ مادة (صهب) •

من المعلوم أن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١٠٠٠ ق م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية، في موقع (حمص) الحالية ، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوهما (حمص) ليعبروا عن تعلقهم بوطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان !!! •

هذا المركز السكاني المتواضع بدأ ينمو ، بسبب موقعه التجاري البهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأقول نجمها لتحول الطريق التجارية عنها الى (حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئا فشيئا منذ القرن الثالث ق م ، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص) ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع (أبو لبادة) في حي بني السباعي في حمص ، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية •

لما ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء ، من (٨١ ق م - ٩٦ م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها ، الذي بنى هيكلًا للشمس على ظهر القلعة ، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس^(١) ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابيل) وثانيهم (شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) وثامنهم (سهيم). حكمت تلك الأسرة (١) اكتشفت سنة (١٩٧٤) م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص. مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير •

- ٤ -

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤) ق م، وعانى حكامها من خلافات القادة الرومان الأوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١) ق م اذ خيم السلم الروماني على الأنحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها .

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) ^(١) وكان يقع في غربي (حمص) ، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩ م) .

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١-٩٦ م) كانت مركزا عسكريا هاما ، وفي عهد (هادريان ١١٧-١٣٨ م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها ، وعندما أنهى (ماركوس أوريلبيوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج.

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذي الأصل الافريقي. فعائلته كانت تسكن في (لبدة) ^(٢) وجده (لوكيوس سبتيموس سيفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا (١) أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد .

(٢) مدينة في (ليبيا) شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية .

- ٥ -

في بلده ثمّ حاكماً ثمّ نقل الى (روما) ليكون قاضياً فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة. أمّا حفيده (سبتيموس سيفيروس) فقد ولد سنة (١٤٦) م في مدينة لبدّة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثمّ تقلّب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الأشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرّف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (١٧٩) م وأعجب بابنته (جوليا دومنا) ذات الجمال الأخّاذ والفكر النفاذ، وانتهى هذا الإعجاب الى الحب فالزواج سنة (١٨٢) م. وحالف السعد هذا الزواج فلم تأت سنة (١٩٣) م حتى نادى الجيش بـ (سبتيموس سيفيروس) امبراطوراً وبذلك وضع الأسان لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق (جوليا دومنا).

أنجبت حمص، في عهد الأسرة السيفيرية، أحد كبار المشرعين وأساتذة القانون في معهد الحقوق الذي أنشأه الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) في بيروت^(١) وهو العالم (امبليوس بابنيانوس) الذي كان من أقرباء الامبراطورة (جوليا دومنا)، وقد استدعاه الامبراطور عام (٢٠٣) م ليكون مستشاره القانوني في (روما)، ووافق الامبراطور بصفته مستشاراً قانونياً أثناء الحملة العسكرية على بريطانيا، حيث أوصى، وهو على فراش الموت أن يعهد بتربية ولديه (كاركلا) و(جيتا) الى بابنيانوس. ولكن، بعد أن تسلّم (كاركلا) العرش (٢١١-٢١٧) م صرفه من الخدمة ثمّ أمر بقطع رأسه (٢١٢) م لأنّه طلب منه أن يسوغ قتل أخيه (جيتا)، فرفض بابنيانوس ذلك قائلاً "ان جريمة القتل أخف وطأة من تسويغ ارتكابها!!".

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧).

- ٦ -

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!!

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٢٣)م

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر بإعدام (لونجينوس)، ولم يجزؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحمله منظره الوقور على الصفع عنه !!!

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠) م "أن العاصي يصب في التير (١) حاملا لغته وعاداته (٢)".

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة إليها .

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مفارقة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا) . وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦)م وعرف باسم البابا انيسيت (anicet) .

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة (٦٣٤)م الموافق لعشرين رجب ١٣هـ .
 (١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني .
 (٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣) .

- ٧ -

ثم استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الأول (٦٣٥) م إلى منتصف آذار (٦٣٦) م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الأصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين، فالأولون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "ان الله المنتقم قد أرسل إلينا العرب لينقذونا من الرومان، ان كناثنا لم ترجع إلينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١).

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الأعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لا يسمح لهم بحماية سكانها، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد إليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادريين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابهم أهل حمص "ان حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكسب أبو عبيدة إلى أمراء الأتوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا إلى الناس الجزية التي جمعوها

(١) روجيه غارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية ص (١٢٠-١٢١) .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣ .

- ٨ -

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية .

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب (٦٣٦) م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥) هـ حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا .

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها . ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس ففرغ السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧ م = ربيع الأول ١٦ هـ وبقي مرفرا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩) م. ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها .

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعمه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "٠٠ من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح .٠ وأن الذي يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية" (١) دون أن يذكر سنداً لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها : الأولى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الآغاني) .

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣

- ٩ -

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١) هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب" (١) . وعندما وصل نعي خالد الى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لا يكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد الله، وكان عنده : انك وایاه لكما قال عبيد بن الأبرص :

لا الفینك بعد الموت تدبني وفي حياتي مازودتني زادي (٢) ، هذا بالاضافة الى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنبشه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم . وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لا يؤخذ به ولا يعول عليه .

شاركست حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين الى أيدي الطولونيين فالأخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة، ابنه سعد الدولة الذي ولّى احد قادته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ = ٩٧٥م . على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدمل) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

(١) الطبري ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) الأغانى ج ٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ .

- ١٠ -

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولا تزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية (١) .

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦) هـ = ١٠١٥م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وحكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢م في حصن (الصفح) قوماً من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس. فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقليل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥) هـ ومابعدهما (خلف بن ملاعب) الملقب أيضاً بـ (سيف الدولة) .

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١) هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩) م تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنة ويعمل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل ما في نفوسهم الفظة من قوة وحماسة" (٢) .

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل اتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣) هـ وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨) هـ وخطبوا للعباسيين

(١) خطط الشام: ج ٦ ص ٥٩ .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج ٢ ص ١٢٥ .

- ١١ -

وأزالوا حكم الفاطميين عن داخل الشام السواحل .

ان اندفاع السلاجقة التركمان نحو بلاد الشام، كان له نتائج كثيرة فكرية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الفكرية كان التركمان سلاجقة بغداد، سنة متعصبين لسنّتهم، وكانوا يعتمدون العنف والقمع والتهديد في سبيل اعادة الناس الى السنّة وترك التشيع، وقد حل التعصب محل التسامح في العصر السلجوقي، واغلق باب الاجتهاد في الفكر العربي الاسلامي وازان الجمود الفكري، وحل التقليد محل الابداع . ومن الناحية الاجتماعية أحدثت هجرة التركمان الى بلاد الشام، تأثيرا بشريا واجتماعيا كبيرا فقد أزالته الهجرة طبقة الارستقراطية المحلية وأحلت محلها طبقات تركمانية جديدة كما أن الهجرة جلبت أعدادا وفيرة من التركمان، اختلطوا بسكان البلاد المحليين في المدن أو طردوهم من أماكنهم في الريف" (١) والى هذه الحقبة من التاريخ تعود أغلب العائلات الحمصية بأصولها التركمانية ، بعد أن تعربت لغة .

استخلى تاج الدولة (تتش) حمى من خلف بن ملاعب، آخر الحكام المرادسيين وبقيت بيده الى أن قتل (٤٨٧) هـ = ١٠٩٤ م . فخلفه ابنه تاج الملوك (رضوان) في حلب وكانت حمى تابعة له . وفي سنة (٤٩٠) هـ عهد تاج الملوك بحمى الى أتابكه (جناح الدولة حسين) الذي دفع شر الصليبيين عن حمى بغرامة أداها اليهم .

آلت حمى، بعد ذلك الى نور الدين محمود الذي ورثها عن أبيه عماد الدين زنكي، وفي عهد نور الدين ضرب زلزال هائل بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها فعمد نور الدين الى ترميم واصلاح ماخربه

(١) د . سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩) .

— ١٢ —

الزلازل الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢) هـ = ١١٥٧ م
ومن أهم ما قام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، وإعادة بنائه
شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ
دخول العرب إليها، فاشتراها من المسيحيين وضمها إلى المسجد وعـمـرـه
وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير) .

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم
صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه إلى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية
هناك، وبعد وفاة أسد الدين، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها
منه نور الدين، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها إليه، وبقي ناصر
الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١ هـ = ١١٨٥ م) فخلفه ولده (أسد
الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا
وخمسين سنة هجرية = (٥٤) م وخلفه من بعده ابنه العنصور ابراهيم الذي
توفي في دمشق (٦٤٥ هـ = ١٢٢٧ م) ونقل إلى حمص حيث دفن في
جنوبها في مسجد (الخير) . وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢
هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه
الأيوبي .

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠ م) بـ
(عز الدين ايبك) ، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا، فالحروب
الصليبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك)
والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣ هـ
= ١٣٤٢ م) وفتن الأعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة
بقصر حمص الشرقية، مما أدى إلى انحطاط شأن حمص فوق ما كان منحطا
من قبل، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين، فقل سكانها وخمل

- ١٣ -

ذكرها" (١) .

استمر الوضع على هذا النحو حتى مجيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيادة السلطان سليم الأول ، وقضائهم على ملك المماليك بالشام واضعافه في مصر . بعد الاستيلاء عليها (١٥١٧) م .

عندما مر السلطان سليم بحمص، وهو في طريقه الى دمشق غادرها خارجا من الباب الذي عرف بعد ذلك بـ (الباب المسدود) لأنه أمر بسده، كعادة السلاطين العثمانيين ، حتى لا يمر به أحد بعده وأنزل وراءه عائلات تركمانية لاتزال أغلب دورهم هناك حتى الوقت الحاضر .

وكانت حمص في أول عهد العثمانيين لواء يتبع (ايالة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط بـ (ايالة دمشق) وظلت طيلة العهد العثماني مهمة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كل امرئ الى بيته ، لا يجرؤ على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢-١٨٤٠ م) فساد الهدوء وانتشر لواء الأمن في المنطقة وانتعشت قراها الشرقية ، وتحسنت اقتصادياتها ومن آثار الحكم المصري في حمص (الدبوييا) (٣) التي عمرها باقتلاع الأحجار البازلتية التي كانت تستر سفوح القلعة كبلها وتعمير (الدبوييا) بها وكان مكانها في موقع دار الحكومة ذات الأحجار البيضاء حاليا وبقي كذلك حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

عندما خرج المصريون (١٨٤٠) م عادته حليلة اليى عادت لها . القديمة وعاد البدو الى الاعتداء على الأرياض الشرقية ، حتى أنهم كانوا يدخلون البلد فينهبون ويقتلون ويسبون ثم ينسحبون ليعودوا مرة أخرى ، ومن هنا أي من خروج المصريين يبدأ موضوع كتابنا هذا فكيف كانت حمص في ذلك الوقت ؟؟؟ .

(١) احمد وصفي زكريا :جولة أثرية ص (٣٢٧) .

(٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) (٣٠) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

صحت - دراسة وتأليف
١٩١٨ - ١٩٤٠ م

الفصل الأول

كيف كانت محصن في تلك الحقبة

٢ - حدودها :

كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف غير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين (باب الدريب) وبين (باب السباع) بطول (٩٠٠) م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين (باب تدمر) شرقا وبين (برج جامع الأربعين) ^(١) غربا بطول (١٥٧٥) م وضلعه الشرقي الممتد بين (باب تدمر) شمالا وبين (باب الدريب) جنوبا ويبلغ طوله (٩٠٠) م، وضلعه الغربي بين (برج جامع الأربعين) شمالا وبين (باب التركمان) الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة، جنوبا ويبلغ طوله (٨٢٥) م فيكون محيط السور على هذا النحو (٤٢٠٠) م.

ب - أبوابها :

وكان في السور أبواب تصل باطن حمى بظاهرها هي :

١- باب الرستن: ^(٢) في الجهة الشمالية، وسيطلق عليه اسم (باب السوق) بعد انشاء حي (الحميدية) وبناء الأسواق والخانات والدور بينها وبين الجامع الكبير أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يعرف بـ (باب المغلاق) والساحة التي أمامه من جهة الشمال بساحة المغلاق.

(١) لا يزال قائما حتى الآن.

(٢) الرستن: كلمة فارسية بمعنى (النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها.

٢- باب هود: في الجهة الغربية قرب مقام النبي (هود) (١) والى الجنوب منه .

٣- الباب المسدود: عندما دخل السلطان (سليم) حمص (١٥١٦ م) غادرها من هذا الباب واغلق وراءه ولم يفتح بعد ذلك أبدا وصار يدعى الباب المسدود، وربما كان يعرف قبل ذلك بـ (باب الجبل) ، وهو الوحيد من أبواب المدينة الذي لاتزال معالمه بارزة حتى الآن .

٤- باب التركمان : الذي كان يستند في دعامته الى السفح الشمالي الغربي للقلعة وقرب الطريق الصاعد اليها . ونرجح أن هذا الباب شق في السور ، بعد اغلاق باب المسدود . ليتمكن الناس وراءه من الوصول الى غرب البلدة من تلك الجهة، ولما كان السلطان سليم قد أنزل في تلك المنطقة عددا كبيرا من التركمان فقد عرف الباب باسمهم وكذلك الحي الذي نزلوا به .

٥- باب السباع : كان يستند في دعامته الغربية الى السفح الشمالي الشرقي للقلعة وفي دعامته الشرقية الى سور المدينة، وكان يذهب منه الى دمشق عن طريق مسكة وجندر فحسياء .

٦- باب الحريب: كان يتجه نحو الشرق ويقع في النهاية الجنوبية لسور المدينة الشرقي غرب جامع كعب الاحبار في الحي المذكور، ويذهب أيضا منه الى دمشق عن طريق مسكة .

٧- باب تدمر: يقع في الطرف الشمالي لسور البلد الشرقي وبقية معالمه حتى السبعينات من هذا القرن ويذهب منه الى أرباض حمص الشرقية فتدمر .

(١) هود: كلمة كنعانية قديمة، تعني (المجد) تستعملها العبرية.

- ١٧ -



برج مُنذَرة جَامع الدُّرْبَعِين

- ١٨ -



المَبْقَى من باب السدود

- ١٩ -

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا . ولا تزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلية في بنية البيوت التي تمر بها، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين . وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لا يزال بعضها ملقلا حتى الآن كبرج جامع الأربعين .

أما خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير إليه شارع الخندق المنخفض في غرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأما القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب (٥٣٣) م ويرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠) م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملاصق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا .

أصيبت بلاد الشام بالزلزال الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢) هـ المقابل لـ (١١٥٢) م فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمى وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) . وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤) هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمى، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الإسلامية

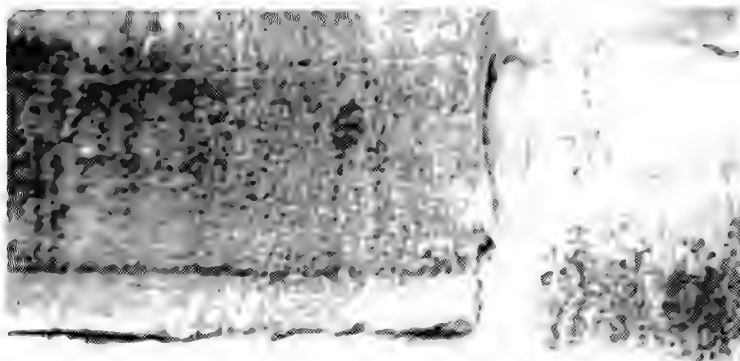
- ٩٠ -

المنسوب الى حصانته، وقد كانت قلعة حمى أيضا، قبل ذلك، مترجلة صغيرة فعلها وكبرها وحصنها، وكم عني بها من أتم عناية لله تعالى" (١) .

ويبدو أن عناية أخرى بأبواب المدينة، جرت بعد ذلك في عهد ابنه المنصور ابراهيم (١٢٣٩-١٢٤٥ م) = (٦٣٧-٦٤٤ هـ)، جاء في الكتابة على ساكفة (باب المسدود) ما يشير الى أن بانيه كان المنصور ابراهيم ابن أسد الدين شيركوه الثاني. "أمر بعمارة هذا الباب مولانا السلطان الملك المنصور السيد الأجل العالم العادل، المجاهد المربط المؤيد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محبي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفور زين الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة ٦٤١ / ٠

وأينا في المقدمة التاريخية، أن سفوح القلعة جميعها كانت مستورة بحجارة من البازالت الأزرق، حتى وصل ابراهيم بن محمد علي باشا حمى ودخل المدينة عقب معركة عنيفة مع الحامية التركية فيها، التي استخدمت المدافع المنصوبة على القلعة في مقاومة المصريين، لذلك قرر ابراهيم باشا، بعد دخوله حمى تخريب منشآت القلعة، فأمر بأن تنزع الطبقة البازالتية من على سفوحها لتستخدم في بناء المستودع العسكري (الدبوا) وهي محرفة عن الفرنسية (dépôt) أي المستودع .

وأقدمت بلدية حمى في العام (١٩١١ م) على اقتلاع ما تبقى من أحجار البازالت في سفوح القلعة وشيّدت بها مخازن في القسم الشرقي من الصومعة اتخذت مستودعا للمحروقات السائلة (كازخانة) ولاتزال المخازن قائمة حتى اليوم وشيّد فوقها دور للسكن، ومن هنا نشأت التقلية قائمة التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي، تحقيق د. أبو العبد دودو ص (١٣٧) .

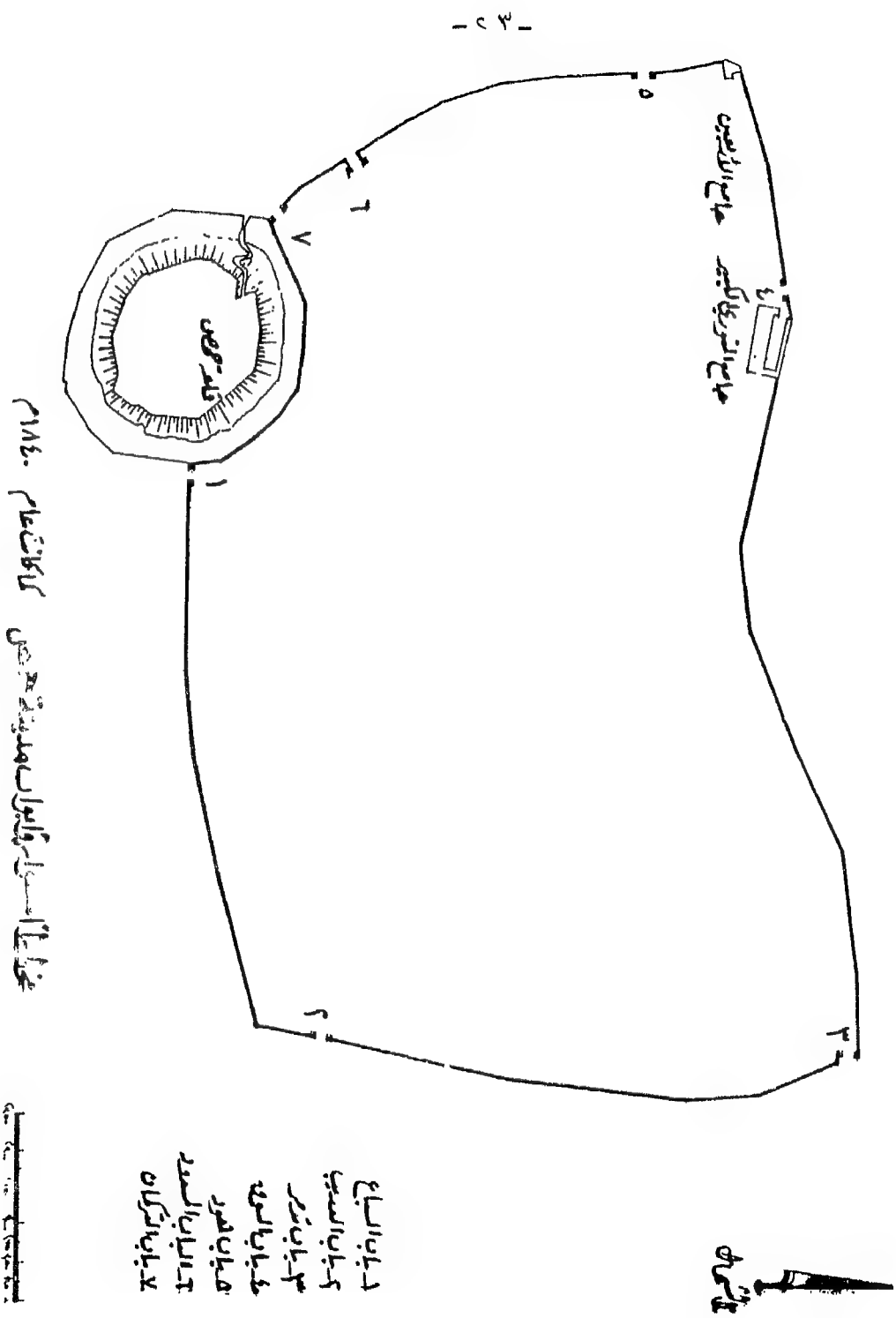


صخر بار لتي على اسم الملك الجاهل شيركوه موجود بالجره اليسرى من هذا

- ۹۹ -



مدخل باب بیتا نسیم - باب تدر -



صحن - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

-٩٥-

الشعبية في ذلك الوقت ركبت القلعة على الصومعة (١) .

ج - الأراضي المحيطة بها :

كانت حمى قابضة ضمن أسوارها : في القسم الجنوبي منها كانت تحيط بها كروم وأراض زراعية ، فكرم (الناصوب) (٢) يقع في أرض الخندق وكرم الصلاحي الى الجنوب من مقام سيدنا عكرمة ويحده قبله كرم لآل الأتاسي وشرقا طريق آخذ الى قرية (مسكنة) . والى الجنوب والجنوب الغربي من هذه الكروم تأتي أراضي (السوامات) وتمتد من تل (بابا عمرو) حتى أراضي فيروزة في الشرق من حمى . وخصمت لرعي الماشية والخيول السائمة .

أما الأراضي في الشرق فكانت بعلية تزرع فيها الكرمة والحبوب كالقمح والشعير والحمى والعنيس ومن جهة الشمال كان على شارع الحميدية أن ينتظر أربعين سنة أخرى حتى يتاح له الظهور ، بعدها كانت الأراضي الملاصقة لحيطان جامع الكبير ، وهي سور المدينة في هــ : ، الناحية حفرا وملقى للأوساخ والقاذورات ، وتصب فيها بالوعة (حمام) . ومحلة الفاخورة ومياه ميثاة الجامع النوري الكبير .

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الأول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١) هـ = (١٨٩٣) م ، فردم بعض الحفر بـ (ستين الف

(١) رضا صافي: علي جناح الذكرى ج ١ حاشية الصفحة (١٢٢) .

(٢) في اصطلاح الكرامة : هو الكرم أول ما يغرس وقبل أن يعطي عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطي جناه .

حمل تراباً، ثم أقام عليها بعد ذلك داراً وعشرة دكاكين ، وكانت قيمة حمل التراب عشر بارات، والقرش أربعون بارة فكانت كـمـلـفـة ردم الحفر (١٥) الف قرش^(١) . وفي العام التالي أي في العام: (١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م) "أحكر وأجر محمد سعيد بن محمد السباعي زادة المتولي على وقف جامع الكبير الحاج حسين بن الحاج حسن الدلاتي النجار جميع بياني وقرار قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس، الواقعة خارج مدينة حمص بحذاء الجامع الكبير من جهة الشمال ، التي مساحتها سبعة بشمال عرضاً خمسة وعشرون ذراعاً بالذراع النجاري^(٢) ، وشرقاً بعرب مائة ذراع بالذراع المذكور المحدودة قبلة الجامع المرقوم وشرقاً دار (علي قزيع) وشمالاً أرض وقف جامع (بني قسوم) ، وغرباً قهوة جناب جدي زاده السيد عبد الرحمن آغا ، لمدة ثلاث سنوات مائة قرش ٠٠٠ وبجلب للغراس المرقوم ماء لأجل سقيه من فائض بحيرات الجامع المذكور الثلاث ويجري في قساطل للأرض المذكورة"^(٣) .

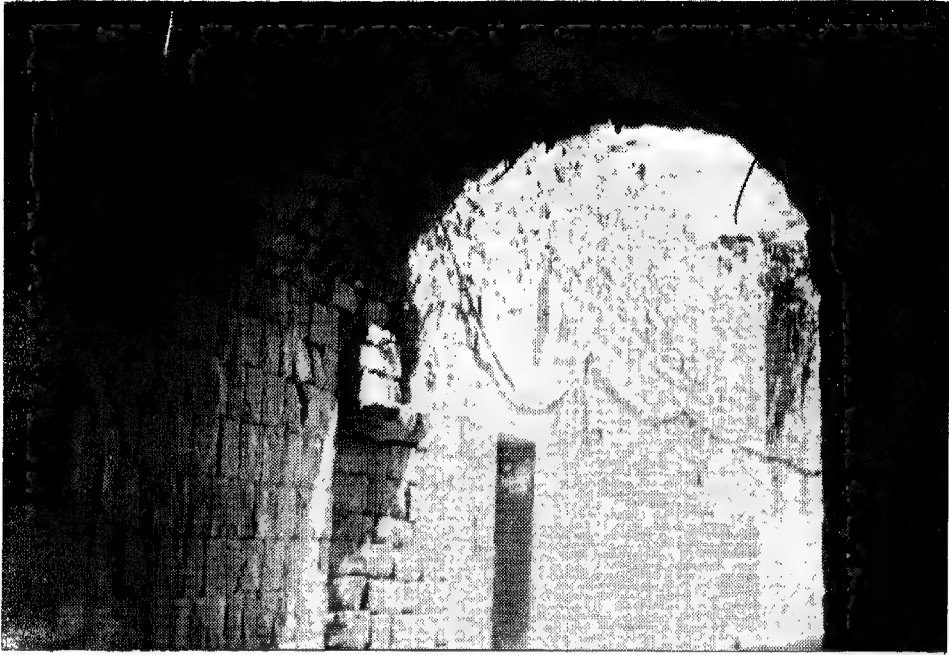
أمّا في الجهة الشمالية الغربية للمدينة وعلى وجه التحديد في الشمال من حي الأربعين ، رحمه الله، كان يمر طريق سالك من الشرق الى الغرب وبعد الطريق يأتي كرم كان يدعى بـ (كرم البوظاني) يأتي شمال الطريق والى الشمال من الكرم المذكور كانت تمر ساقية البلدة والى الشمال منها كانت كتلة البساتين المحصورة بين شارع (عبد المنعم رياضي) الحالي من الغرب، وشارع عمر بن الخطاب الحالي من الشرق

(١) و: ٣٨ تاريخ (١٣١١) هـ.

(٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم.

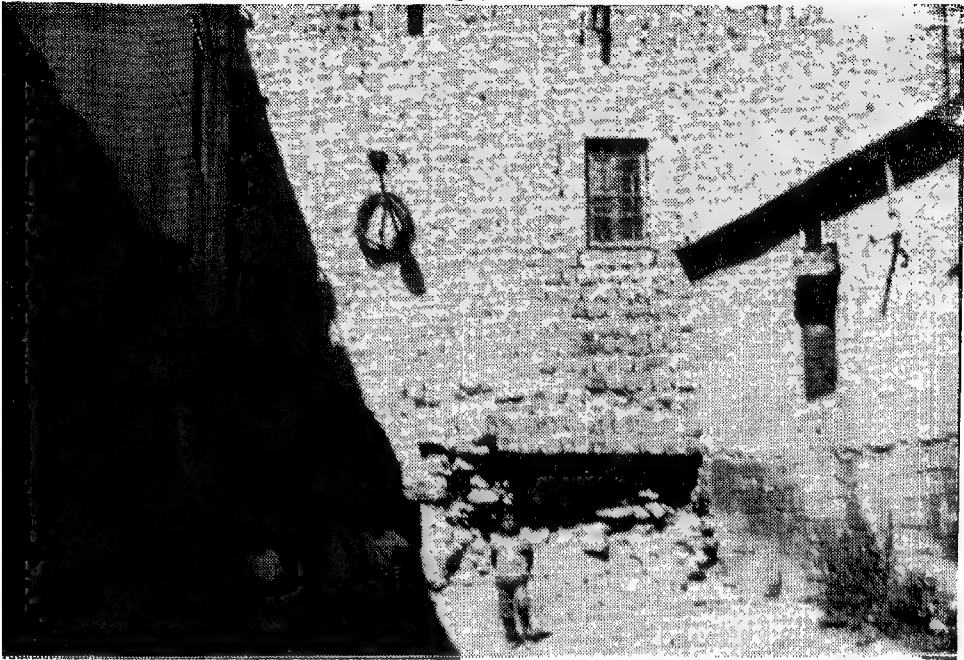
(٣) و: ٥٠ تاريخ (١٣١٢) هـ.

- ٩٧ -



سيباط الدروي - باب الدريب -

— ٢٨ —



سيباط القاضي — باب إدريب —

- ٢٩ -

والشمال والى الشرق من كرم البويطاني كانت تمر أيضا ساقية البلدة (المجاهدية) ثم تنعطف نحو الشرق فتدخل في منشآت التكية المولوية وتسقيها ثم تنحرف نحو الشمال فتمر تحت شارع القوتلي حاليا ثم تدخل في كتلة البساتين المذكورة لتمدها بالمياه .

وكان (كرم البويطاني) بالحدود التي ذكرناها يشغل مكان الكتلة المعمارية الممتدة الآن من غرب دار الحكومة ومقهى التوليدو وحتى نهاية الكتلة المعمارية المذكورة في الشرق حيث تقوم غرفة تجارة حمى الآن . وقد اشترى هذا الكرم من أصحابه (جناب فتوتلو يوسف أفندي) . كاتب في آلاي عساكر الطوبجية المقيم بحلب الشهاب ابن مصطفى أفندي البالوسي، فانتقل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة ختام سنة اثنين وثمانين ومايتين والى هـ = ٢٣ مايس ١٨٦٥" (١) .

ثم أن يوسف المذكور وكل فتوتلو عبد الرحمن أفندي، الامام في آلاي عساكر الطوبجية (٢) المقيم بمدينة حمى ابن أحمد أفندي، ببيع الكرم المذكور فابتاعه السيد يوسف بن مصطفى حاكمة لموكله الشيخ (مجل) ابن شهاب بن عبدالله المصرى من عربالسبعة بمبلغ (خمس آلاف قرش ميري) وكان الكرم المذكور خارج مدينة (حمى) الواقع غربى التكية شمال البلدة الملاصق للساقية، المشتمل على أشجار شمش ورمان وتين وعنب وبركة ودولاب (٣) واوضتين واقعتين في النصف الشمالى، يتجهان قبلة مع حق السقي من الساقية المذكورة ومنافع وحقوق شرعية) وعلى ذلك فقد دعي هذا الكرم بـ (جنينة مجول) .

(١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها .

(٢) أي المدفعية .

(٣) دولاب هوائى لسحب الماء من البئر .

- ٣٠ -

والى الشرق من هذا الكرم طريق سالك والى الشرق من الطريق (قطعة الأرض السليخة الخالية من البناء والغرس، كانت ملكيتها تعود الى بلدية حمص فاشتراها الشيخ مجول وضمها الى جنينته وبنى في القسم الشرقي من الكرم والأرض المشتراة قصره الذي عرف بـ (قصر مجول) وبقي جدار من البازلت الأزرق من جدران القصر شامخا الى الشرق من مقهى منظر الجميل حتى الخمسينات من هذا القرن .

وقد يتساءل القاريء الكريم عن الدافع الذي دفع (مجولا) لشراء الكرم واقامة القصر، والواقع أن وراء ذلك كله قصة حب من أغرب قصص الحب وأكثرها عمقا وحرارة التي جرت في القرن التاسع عشر بين الشيخ مجول المصرب وبين الليدي (جين دغبي) ابنة الجنرال السير (هنري دغبي) التي ولدت في قصر (هولكهام) في لندن (سنة ١٨٠٧م) وبعد أن شبت عن الطوق بدأت سلسلة مغامراتها العاطفية بالزواج من سياسي انكليزي نبيل وانتهى هذا الزواج بعد سبع سنوات اثر فضيحة مدوية لم يشهد لها المجتمع الانكليزي مثيلا، اذ عشتت أميرا نمونيا كان موظفا بالسفارة النموية في لندن وانجبت منه ابنتين، كما وقع في حبها ملك بافاريا (لودويغ الأول) وذكر أن ابنه الأمير (اوتو) كان يحبها حبا مكتوما احتراما لوالده، ثم تزوجت أحد البارونات الالمان وأنجبت منه طفلين ثم طلقته منه بعد فضيحة جديدة ثم تزوجت من أمير يوناني، وبعد سنة ونيف انصرفت عنه الى حب جديد مع البطل اللبناني الحاج بطرس، وعلى ذلك يحق لـ (بلزاك) الأديب الفرنسي الذي تعرّف عليها في (باريس)، وكان من رواد صالونها، أن يشبه عواطفها بالعواصف الهوجاء التي تجتاز المحارى المحرقة .

- ٣١ -

وأخيرا ملئت ذلك كله ، واتجهت نحو الشرق ، وعزمت على رحلة تبدأ
ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء
الخيال العربية • كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص
ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر ، وكان قائد
القافلة الشيخ (مجول) المصرب ، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي)
و (مجول) يتقدمان القافلة . في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب
وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه ، انتهى بعد مانعة من
(مجول) الى الزواج • وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم ترسل
أحدا من أهلها سوى شقيقها ، وماتت وهي على عصمته بمرض (الكوليرا)
في ١١ آب سنة ١٨٨١ م • ودفنت في مقبرة البروتستاننت في دمشق وكتب
على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) (١) .

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤ - ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٧ -
١٨٦٩ م) ثم انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما
رأينا ، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٢) م عن زوجتين هما
(مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و " حمصة بنت عبدالله الهدال " وعن
خمسة أولاد هم : عاقد وعقدة وشامان وحمصة ، وفاطمة أمها حمصية من
آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده • ولا وارث له سواهم •

نقل السيد منير الخوري ، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف
شاهين قصة زيارة (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين
المؤلمة واستتب الأمن في البلاد (٢) • والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط
بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت) : فجين هي التي
(١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني : نساء على دروب تدمر •
(٢) تاريخ حمص ج ٢ ص ٣٧٩ •

- ٣٢ -

زارت تدمر (١٨٥٢ م) وتعرّفت خلالها على (مجل) ولم تزر الهند قط ،
أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد
ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيار
١٨٧٨ م) بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله ، وبعد ربع قرن ونيف
من زيارة (جين دغي) تدمر (١) .

أمّا مصير جنينة (مجل) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد
محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي
منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته : زوجاته الثلاث وأولاده
الخمسة وهم : طاهر وتوفيق وحسن ودرويش ورشيد (٢) .

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويّا)
والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقا
دبويّا الرديف، وقبلة طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس ، وغربا طريق سالك
وساقية البلدة، وشمالا طريق سالك والساقية المذكورة .

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م)
الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الاتّاسي والحاج محمود
طليمات من الحكومة السنيّة المحليّة : الثلث للحاج ابراهيم والثلثان
للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيان المرحومان
بحال حياتهما ، جملة حصص الى أشخاص متعددين ، ومن جملة المشتريين
عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها دارا لسكنه
وقهوة ودكاكين وخان ، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبلة
(١) نساء على دروب تدمر ص (٩٠) .

(٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبيهما (وصفية
الاستنبولية) .

١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

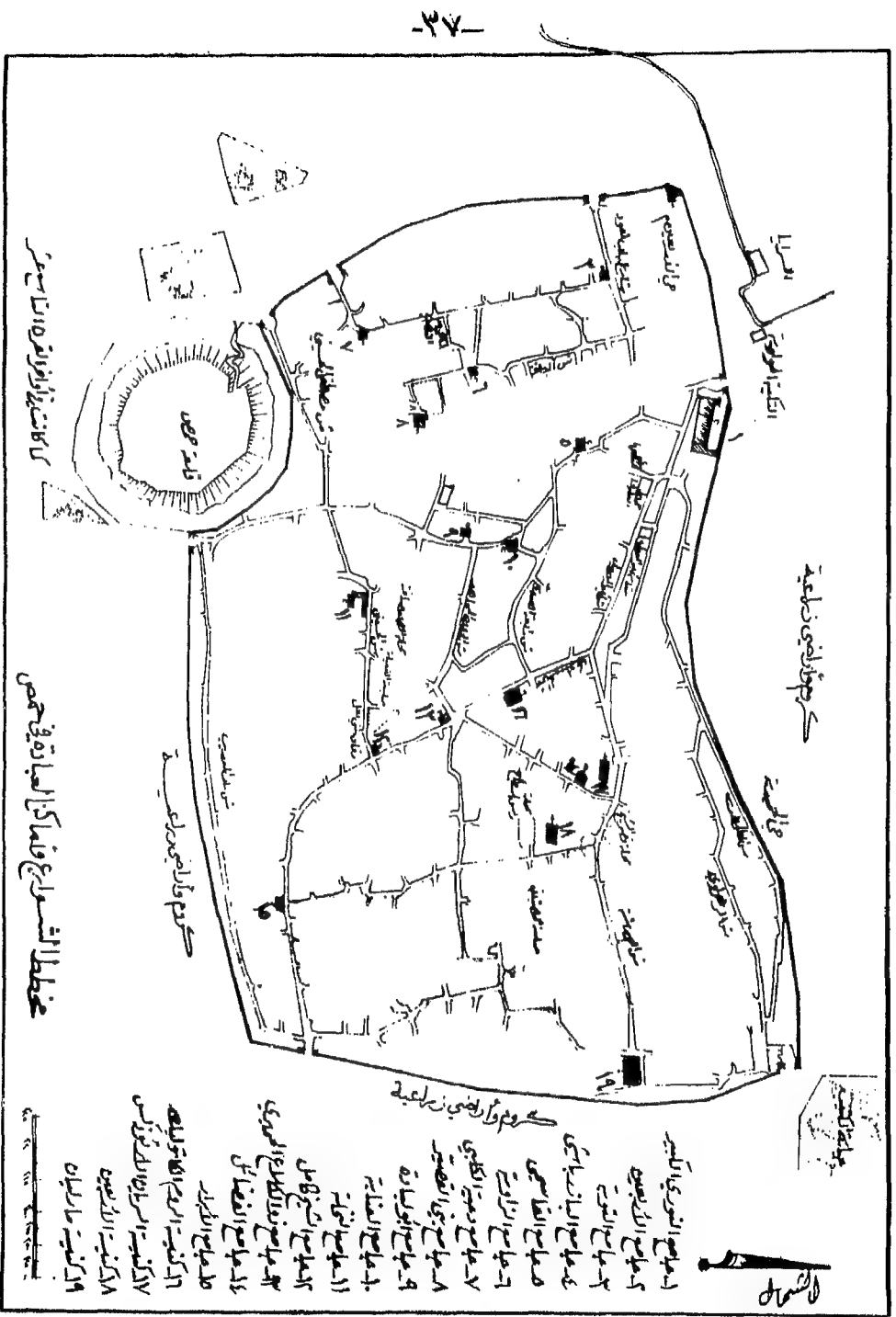
وَسِيْقَةُ هَافِي بْنِ الرَّحْمَنِ عَمْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ

[illegible]

سواءة شرعية معتدة أم مفسدة أو غير شرعية سواء بوجه المستحق منه الدين وقدره بحسبها وهم يحلفون بالبرهان المبرر
المعنى محمد سعيد أغا خانبه الاطمين انه **الحق على الفصل** ومحمد زكي بن محمد البواب وعبد السلام البكري ابراهيم غزالين وفي حق محمد ابراهيم
سعيد بن محمد احمد بن محمد بن عبد الله بن الشيخ فرغوا من تحرير هذا الكتاب التكملة الزكية

وَسَيِّمَةُ أَلْفِ الذِّكَا فِي

صحف - دراسة وتأليف
١٨٤٠ - ١٩١٨ م



الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

الكنيسة المعلقة

صص - دراسة وثائقية
١٩١٨ - ١٩٤٠ م

- ٣٩ -

طريق الشوسنة، وشرقا طريق سالك والدبوية، المذكور وغربا طريق سالك. وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه .
ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستماية وخمسون ذراعاً
بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي
فضمها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوى) غرف، ولم يستفد الورثة من
الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمى وبقيت الأرض لعبد الحميد
الدروبي .

كانت ساقية حمى، في ذلك الوقت تمر بغربي حمى مسيطرة بساتينها
من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال
الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حالياً وموقع
منتهى الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي (١) ، عند موقع معمل الأحذية
حالياً، ثم بجسر الخراب المؤدى الى طاحونة الخراب ثم بجسر الحمراء ثم
بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي
نقابة المهندسين والأطباء حالياً . ثم تدخل الى بستان بيت رزق سلوم
مطعم الكاردينيا حالياً، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مارة
بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي مائة
متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارة وسط شارع غرناطة الحالي ثم تنحرف
نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن
الخطاب جنوباً وبناء قاسم الجندلي شمالاً وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه
نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتتحرف نحو
الشرق الى مسافة خمسين متراً باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال
الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماماً
(١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمى في وقته (١٢٧٢هـ = ١٨٦٠م) .

٤٠ -

مارّة من شمال الدبويّا وشمال جنينة مجول وقصره ثمّ تتجه نحو الجنوب مسافة خمسين مترا فتلتف نحو الشرق مارّة بالتكّيّة المولويّة وبعد أن تقطع حوالي الخمسين مترا تلتف نحو الشمال قاطعة شارع القوتليّ الآن فتدخل منطقة البساتين لتسقيها مارّة بزقاق الخمّارة أو شارع (بونسو) (١) في عهد الانتداب الفرنسي أو شارع الأعشى بعد الاستقلال (وكلها أسماء لسمى واحد) •

ان نصف الدائرة التي ترسمها الساقية بين طرفي الدبلان الغربي فالشرقي كانت تدعى بستان وكرم (التكلي) نسبة الى امارّة (تكسة) السلجوقية التي كانت قائمة أوائل القرن الرابع عشر (م) على الشاطئ الجنوبي لتركبة الحديثة المطل على البحر المتوسط ، ويبدو أن أحد سكانها الذين هاجروا الى حمص كان من سلاجقة الروم فنسب الى أصله من (تكه) فعرف بالتكلي وأن أحد أحفاده حاز هذه المنطقة في القرن التاسع عشر وأوقفها على ذريته فوصلت أواخر القرن التاسع عشر الى حفيدته الحاجة (ألف) بنت عبدو بن مونلا عبدالله بن المونلا علي التركماني، زوج قاسم كيشي وكانت متولية شرعية على وقف والدها عبدو بن مونلا عبدالله بموجب حجة التولية المؤرخة في جمادى الأولى (١٣٠٣ هـ = نيسان ١٨٨٦ م) الصادر من قبل الحاكم الشرعي بحمص آنذاك (صدر الدين أفندي) • وعرفت تلك القطعة بعدها بـ (بستان ألف) • وآل القسم الشمالي الشرقي من البستان المطل شمالا على شارع الدبلان أو المتنبي حاليا الى السيد (أبو النجر ابن خالد الآتاسي) فبنى فيه دارا وحديقة ملحقة بها ثمّ هدّ أولاده الدار وأقاموا مكانها ومكان الحديقة الملحقة بها الكتلة المعمارية الضخمة في (١) بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي • اطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له •

وَسَيِّدَةُ الْحَاكِمَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، أَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ أَيْمَنَ الْفَتَوَى الدِّبَاغِ

[illegible]

(Handwritten notes in Persian script)

مختار الفاظوره - ورئيس الروعي يوسف مسوع

- ٤٣ -

أول شارع المتنبى من الشرق والتي عرفت بـ (بناء الاتاسي) • وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثم اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية • والمخازن الواقعة في شمالها مطلة على شارع الدبلان ثم يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين : شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثم سجل ذلك في الطابو فألت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة المطحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان •

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة: بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلية في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حماء بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلع المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر • على هذه القطعة من الأرض ، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧) م •

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ - ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

- ٤٤ -

بعض أحياء المدينة أكثر من أربعين نسمة بين الجد والأولاد والأحفاد .
٢ - الغاء الدولة العثمانية جباية (المكس) ^(١) في المدن الداخلية منذ
العام (١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م) في عهد السلطان عبد العزيز فانهدمت
الحراسة على أبواب المدينة ، وتركت مفتوحة ليلا نهارا فامتدت إليها
أيدي التخريب حتى لم يبق من أكثرها الا الاسم أو الرسم .

كان خروج الناس من داخل السور وتبيدا بدأ بمحاولات فردية من قبل بعض
السكان لبناء دور لهم لاصقة بالسور ومن أوائل الذين بنوا في موقع
(الثغرة) ^(٢) من حي الحميدية الآن السيد شريف الزهراوي ويذكر الشيخ
عبد الهادي الوفاي في مخطوطه عن حمى : " . . . وكان السيد سليمان صافي
المعروف باسم (أبو حسن صافي) الخياط أول من اشترى قطعة أرض خارج
باب السوق وبنى عليها بيتا (١٨٨٧ م) وسكن به فاتخذه الناس قدوة " ^(٣) .

د - جباناتها :

كانت تحيط بحمى ، عام (١٨٤٠) م اضافة الى الأراضي التي ذكرناها
أسوارها ، وعند تحديد موقع عقار ما ، دارا كان أو دكانا ، أو بستانا أو أرضا
يذكر أنه في باطن حمى أو ظاهرها ويعنون بالأول داخل السور وفي الثانية
خارج السور ، والعقاران الوحيدان اللذان كانا خارج السور في ذلك الوقت هما
(الدوبيا) التي بناها ابراهيم بن محمد علي باشا ، كما مر بنا ، والنكية
المولوية ومنشاتها . وكان يحيط بسور المدينة جباناتها من جهاتها الأربع
ولا يزال معظمها قائما حتى الوقت الحاضر فالى الجنوب الشرقي من القلعة
^(١) جمعها (مكس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند
ادخال بضائعهم الى المدن .

٢ (يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي
الحميدية .

٣ (ندوة حمى الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) .

- ٤٥ -

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، وإلى الغرب من القلعة جبانة آل الأتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة إلى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها ببناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الاسلامي في شماله^(١)، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية إلى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة إلى المحطة • ولا تزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى وإلى الشرق من شارع الميدان لا تزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها إلى حديقة عامة •

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان إلى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماء: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها إلى الغرب من طريق حماء وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لا تزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنسوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى • وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبانة (الكتيب) ولا تزال وإلى الشرق من باب الدريب وعلى طريق فيروزة تقوم جبانة أخرى ولا تزال •

(١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية في سنة (١٩١٨) م •

- ٤٦ -

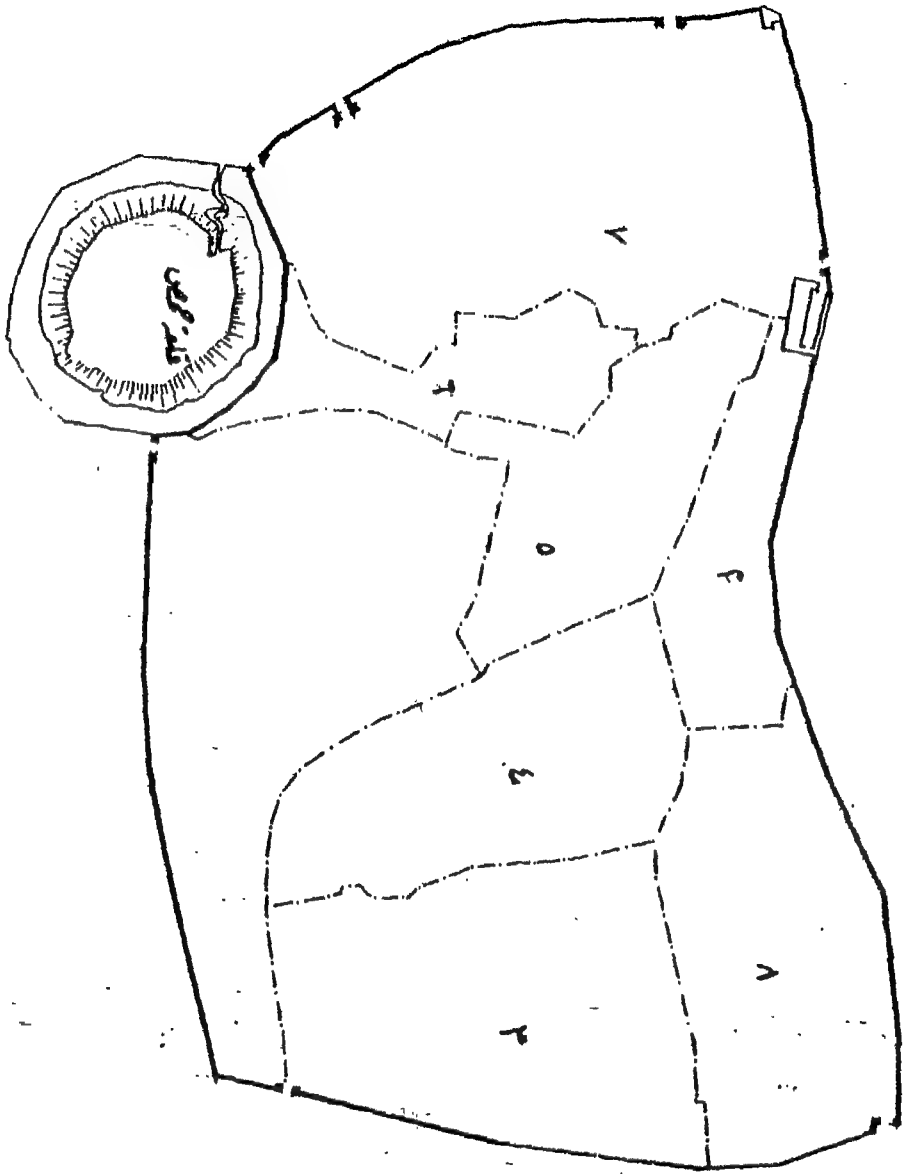
هـ - أحيائها :

كانت (حمى) مقسمة ضمن أسوارها الى ثمانية أحياء أو حارات أو محلات، فلم يكن الكتاب الذين كتبوا وثائق الحقبة التي ندرسها يميزون بين الحي أو الحارة أو المحلة، ولكل حي مختار أو شيخ حارة وإمام يؤم المصلين في أكبر مساجد الحي، وبعد الاصلاحات التي تمت في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز أصبح في الأحياء التي يقطنها المسيحيون مختار خاص بهم في ذلك الحي .

وفيما يلي جدول بالأحياء التي كانت موجودة عند خروج المصريين وأسماء مختيرها .

اسم الحي	اسم مختاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمه
١- باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥ هـ = ١٨٨٤ - ١٨٩٧ م
٢- الفاخورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م
٣- باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١ هـ = ١٨٥٤ م
٤- جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بن طنوس .	١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ / ٩٥ م ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٧ / ٨٨ م
٥- بني السباعي	أمين وشاح	١٢٧٨ هـ = ١٨٦١ م
٦- ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١ هـ = ١٨٩٣ / ٩٤ م
٧- باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧ هـ = ١٨٧٩ / ٨٠ م
٨- باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢ هـ = ١٨٨٤ م

مخطط أحياء مدينة حمص
كافة ما قبل سنة ١٩٨٥



الشمال

- ١- حي باب الناصح
- ٢- حي الفاعورة
- ٣- حي باب السمرة
- ٤- حي حمار الدين
- ٥- حي شيخ السباع
- ٦- حي قنطرة النصارى
- ٧- حي باب القرد
- ٨- حي باب النصر

١:٠٠ م
٢:٠٠ م
٣:٠٠ م
٤:٠٠ م
٥:٠٠ م
٦:٠٠ م
٧:٠٠ م
٨:٠٠ م
٩:٠٠ م
١٠:٠٠ م

مخطط أحياء مدينة حمص

صوت - دراسة تأليفه
١٨٤ - ١٩١٨ م

- ٤٩ -

و - شوارعها الرئيسية :

لم يطرأ أي تعديل على مخطط المدينة داخل السور ، طوال الحقبة التي نتكلم عليها : (١٨٤٠ - ١٩١٨) م ، قد ينهار بناء ويقام آخر مكانه ولكن اتجاه الشوارع الرئيسية في المدينة يبقى على حاله ولذلك يمكن أن نقول أن مخطط المدينة داخل السور بقي على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ولا يزال .

لدينا تصور للمدينة مرسوم قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) م وضعه رسام مجهول باللغة الفرنسية ، وذكر فيه الأماكن العامة والأبنية الرئيسية في المدينة ، وقد نشره المكتب الطبوغرافي للجيش الفرنسي بتاريخ ايلول (١٩٢٠) بعد احتلال الفرنسيين للمدينة (١) .

ومن دراسة الشوارع الواردة يتبين مايلي :

١ - الشوارع الرئيسية المعتدة من الشرق الى الغرب أو بالعكس :

✳ **شارع باب الدريب** : في جنوب المدينة بين باب الدريب وبين باب السباع باستقامة واحدة تقريبا حتى شارع الزعفران الحالي ثم يتابع امتداده نحو الغرب بشكل زقاق ضيق مع بعض التعرجات حتى يلاقي القلعة عند باب السباع وهو يوازي السور الجنوبي للمدينة .

✳ **الشارع الطويل** : ويمتد من باب تدمر حتى جامع الشيخ عمر الازعاعي والى ما بعده بقليل وهو يوازي سور المدينة الشمالي في هذه المنطقة وينطبق على شارع عبد الرحمن الغافقي في مخطط المدينة الحديث .

✳ **شارع الزهراوي** : ويمتد من بداية قصر الزهراوي غربا حتى جامع أبي ذر الغفاري قرب سهلة باب تدمر شرقا مع تعرجات وأزقة فرعية .

(١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ .

- ٥١ -

ويدعى في تلك المنطقة بـ (شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبـرار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلة نفسها اسم : (تحت المادنتين) .

✳ الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفـى الحسيني ثم يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الآتي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبادة فحارة بني السباعي، ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق ، وبعد انحناء خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيصة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) .

✳ أما الشارع الأصلي ، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق ، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة: زقاق (بني البغل) ، لأن بني البغل كان مركزهم هناك (١) وهو على صور المدينة الحديث تنمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الآتي من زاوية الشيخ سعد الدين ، الى محلة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) .

والى الشرق من جامع (أبي لبادة) يبدأ شارع الملك المنصور الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيصة) حيث يتفرع الى طرفين : الأول نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني نحو

(١) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني

الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني .

- ٥٩ -

الشرق حتى يمر بجامع (ذي الكلاع) ويجتاز شارع الكنيسة الكاثوليكية متفرعا الى فرعين بواسطة بناء الثانوية الغسانية الرسمية للبنات (١) .

الفرع الأول : يمر بين الثانوية الغسانية للذكور، وبين جامع (جمال الدين) متجها نحو الشرق حتى يصل الى حمام المسدي ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق حتى يتصلب مع شارع النابلسي حاليا ويدعى على مخطط المدينة الحديث (بشارع المازني) .

والفرع الثاني : يمر بالواجهة الأمامية للثانوية الغسانية الرسمية للبنات باتجاه شمال شرقي وعند منتصفه تقريبا يفصل عنه شارع فرعي يمر ب (كنيسة الأربعين شهيدا) للروم الأرثوذكس وينتهي عند رأس المسطح (٢) أما الأصل فيتابع اتجاهه حتى يلاقي شارع الورشة الى الشرق من كنيسة (أم الزنار) للسريان الأرثوذكس، بعد أن يمر بجامع (أبي الفضائل) ثم محلة (قصر الشيخ) .

ولاشك أن أطول الشوارع التي كانت خارج السور هو شارع الحميدية الذي يصل ساحة باب السوق بباب تدمر وتنصب عليه الآن من الجنوب شوارع حي باب تدمر وحي الفاخورة وتنحدر منه نحو الشمال شوارع حي الحميدية التي تصله بوادي السايح .

ومن الشوارع التي تربط غرب المدينة بوسطها (شارع باب هود) وكان يبدأ من باب هود ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي بسوق النحاسين ويربطه بمنطقة جامع الأربعين الى الشمال منه زقاقان يقع الأول في بدايته قرب خان العشر والآخر في ثلثه الأخير .

ومن باب المسدود يبدأ طريق يتجه نحو الشرق ثم ينحني نحو
 (١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .
 (٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زيبيا .

- ٥٣ -

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامّة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال ماراً بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية ب ١٥٠ م)، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمام الذهب)، ثم يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثم يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش. ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل إلى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما إلى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود.

٢ - الشوارع الممتدة من الجنوب إلى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب إلى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة. وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجهاً نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو)، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبادة يصبح اسمه (شارع المنصور)، ويشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثم يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاعة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المستقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير.

٣ - سبائطها :

ومفردها (سبباط) وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (ساية) وتعني الظل والحماية، والملاذ، و (بوش) وتعني اللباس. يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر.

- ٥٤ -

والسيباط يقدّم الخدمات التالية: يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفاً ،
والوقاية من المطر شتاءً ، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق ،
اذا كانت الداران لمالك واحد ، وغالباً ما تكون .

وفي حمى وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة، كسيباج
بيت الجندلي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط
بيت القاضي ، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب
الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل ، وسيباط
آل الدروبي أيضاً في صليبة الغفيلة، وقد هُدم منذ بضع سنين لاقامة
مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن .

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط
بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان، وكان
عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قمم حمّام الجديد . وسيباط
بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر،
وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى
شارع (جمال الدين) قرب حمّام المسدي، ويذكره سكان المحلة باسم
(السيباط) فقط . وسيباط (الخمارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو، الذي
كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ
مخطط قلب حمى الحديثة / ١٩٩١ م .

وهناك سيباطان لآل الاتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب
المسدود وعند دار المفتي، ويدعّان سيباط المفتي ، والآخر في حي الزاوية،
يصل سهلها بسوق الحشيش الى الشمال من تلّة الحجارة (١) وأغلب

(١) هدم السطح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة
الماضية (١٩٩٠) م .

- ٥٥ -

هذه السببانات لا يزال قائما الا سببانات المفتي الذي اكتسحيد ودار اسنير
موجة التحديث في البناء وكذلك سببانات آل الترجمان •

١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣

٢- اسباط ب- رخصة للحريم جفنانه و قبور نسوة دار

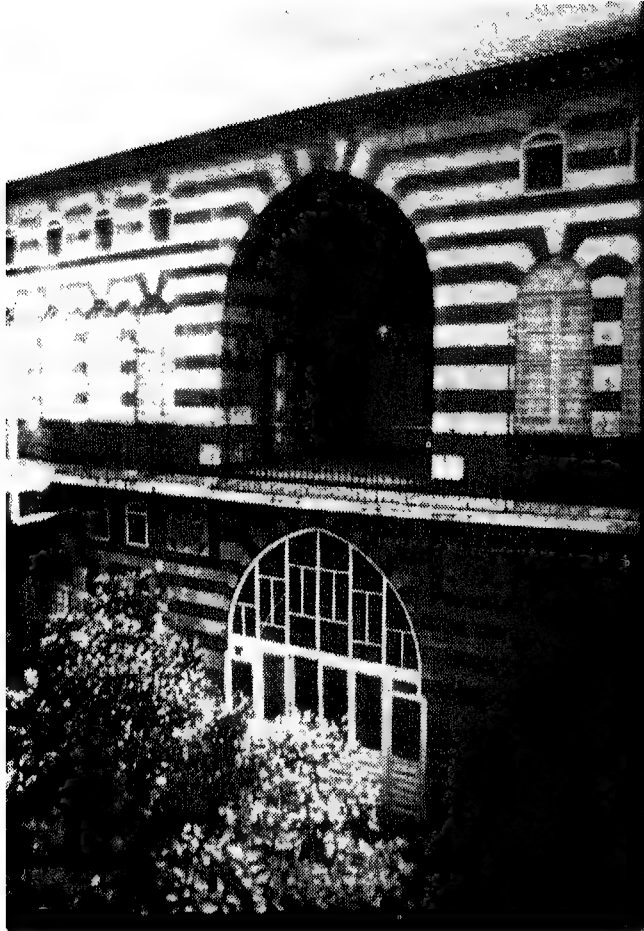
[illegible][illegible]

عليهم اثنى العنق ١٥٠٠ بغير الالحاق والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين
 رتبة لهم رتبة الالحاق بغير الالحاق والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين
 محمد بن الحسن السعدي رتبة بغير الالحاق والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين
 اثنى عليه السعدي رتبة بغير الالحاق والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين والاعراض الى الركبتين المتحركتين

[illegible]

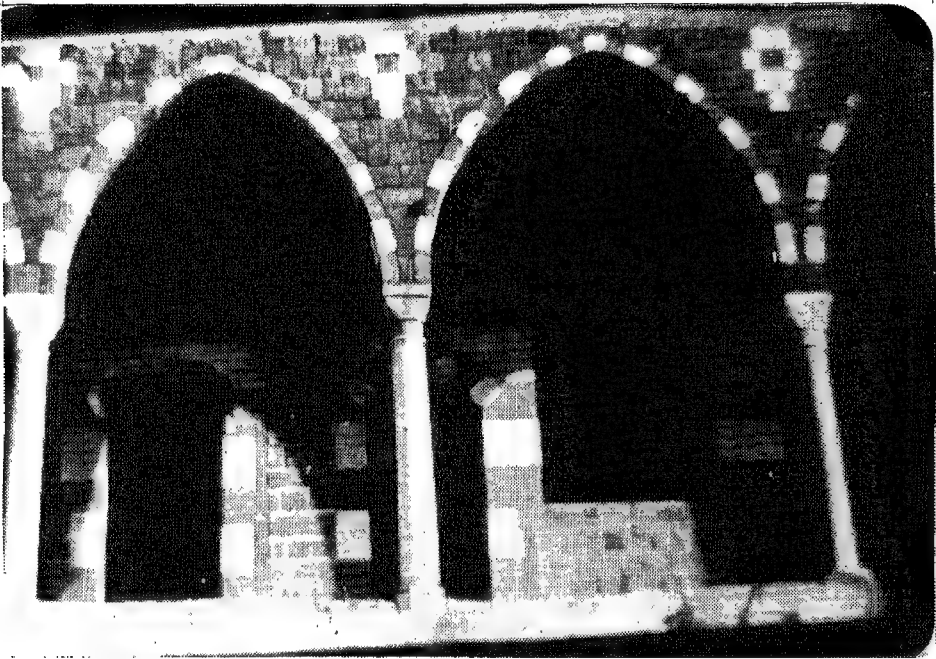
نسخة دقيقة الترجمان

- ٥٨ -



بنارفيه الحجر البنيين والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر

- ٥٩ -



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تتوسطها عشرة

صحنه در اسفندنامه
۱۸۴۰ - ۱۹۱۸ م

الفصل الثاني كيف كان نهر النيل في مصر

كان لدى سكان حمى مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي .
آ - الآبار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهاطلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها، ومستوى المياه الجوفية في حمى قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار، أما في الحارات الشرقية: باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مُشْرِق) فأبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها أكثر من ثمانية أمتار، مما لا يجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها، وتجربتها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحين الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين، نتيجة لاقتسام الورشة أو بيع بعضه :
النصف أو الثلث أو الربع^(١)، وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من —
(١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن علي السوادني : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمى المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتمة على ٠٠ وعلى ثلاثة أرباع بير شراكة بنات البائع بالربع الرابع =

-٦٢-

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب ، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدى الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضح وهو على نوعين :

١ - جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله ، أما محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأول يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلئ ماء .

٢ - جهاز السريس : وهو اسطوانة أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايته ليستند على دعامين وتنتهي كل من نهايته بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السريس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو ، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصوه تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدين على ادارة السريس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السريس ، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

= (١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣ م .
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمه مريم بنت حنا بن بولس الصباغ "جميع السدار الكائنة باطن حمى بمحلة باب الدريب المشتملة على" ٠٠٠ وعلى نصف بئر ماء معين وساحة سماوية "تاريخ ٢٣ ذي الحجة / ١٤٠١ هـ = ٢٥ ت / ١٨٨٤ م ،
كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور " ٠٠٠ وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها " / ٢٠ محرم ١٣٠٦ هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨ م .

4/15/61

[illegible]

الرجوع

دستخط

10

100

۵

نصف سرما =

[illegible]

= ربيع مہر ماہ =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملا؛ جزء كان أو تنكة أو طنجرة أو أي شيء آخر .

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء، فالبعض كان يضع الطببخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثم يدلى مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصراصير والفيران طوال الليل . وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر، نتيجة لانقطاع الحبل ، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتن هذه الحرفة ويعرف بـ (أبو الكلايب) لأن الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدة خطاطيف معدنية متدلية والدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل ، فيدلي أبو الكلايب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثم يبدأ بتحريك يمينه ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلايب بالدلو فينتشله .

أما إذا كان الغريق جربوعا أو قطعة فلا يكتفى بسخبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلو أو أكثر، حتى يظهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء .

ب - مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

- ١ - مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث .
 - ٢ - مياه الساقية : ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم، ويسير متعرجا حتى حمص فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمص .
- لبن لدينا أي وثيقة، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري ، النصف

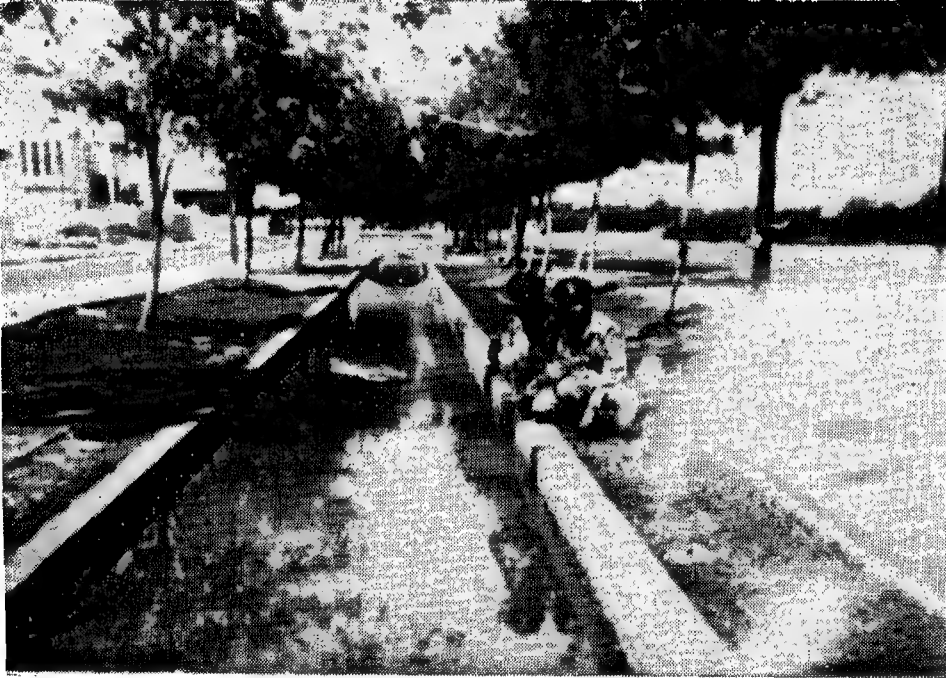
-٦٦-

الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصدر مائهم ، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي^(١) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م) ، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكثفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه ، في كتابه (جولة أثرية) .

"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص ، وهي حسنة ، في مستو من الأرض ، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمّعة والبضائع في كل من ، وأسواقها قائمة ، ومسرات أهلها دائمة وخصبهم رغد ، ومعاشهم رخيصة ، نسائها جمال وحسن بشرة ، وشرب أهلها من ماء يأتيهم من قناة قرب قرية (جوسيه) ، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق^(٢) . ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقع في شرق المدرسة الانكليزية ، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة ، ولاتزال القساطل الفخارية الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة ، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ ، لكنهم أحجموا لمّا رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه " وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن^(٣) .

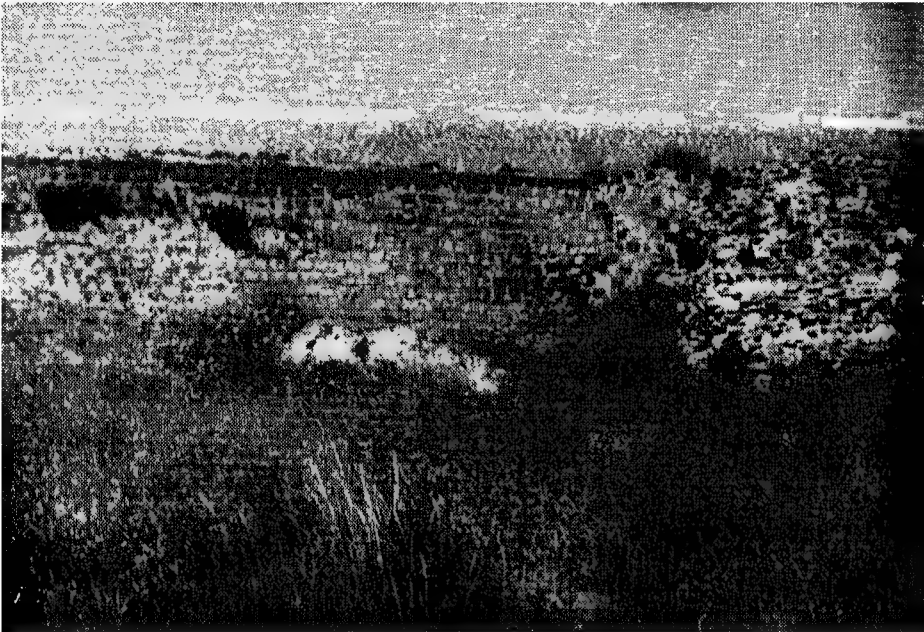
-
- (١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠-١١٦٥م) صنع نموذجاً من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمانيين في صقلية .
- (٢) احمد وصفي زكريا : (جولة أثرية) ص (٣٣٠) وحاشيتها .
- (٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التي حدثت (٥٥٢) هـ ولاتزال آثار أقنييتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة .

- ٦٧ -



ساقية شارع الغوطة التي حملت محل الساقية المجاهدة

-٦٨-



سد البحيرة القديمة والجديد

- ٦٩ -

ووردت بعد ذلك اشارة في كتاب (صبح الأعشى للقلقشندي) (١) ، ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبية سطوة تخاف ، وبأس يخشى ، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من نهر العاصي ، ومنه شرب أهلها ولها منه ماء مرفوع ، ويجري الى دار النيابة بها ، وبعض مواضع بها " ولم يذكر مكان مأخذ الماء من العاصي ولا الوسيلة التي رفعت بها المياه الى حمص كما لا يعرف حتى الآن موقع دار النيابة فيها .

٢ - الساقية :

وهي تخرج من بحيرة قطينة وتحيط من الشرق بالبساتين الواقعة على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين السد وبين حمص مارة بقرى : (تل الشور) و(جوبر) و(بابا عمرو) فحمص . وهي جزء متفرع من مشروع السد القديم وليست مشروعاً مستقلاً عنه .

ان الذين بنوا السد القديم أدخلوا في حسابهم سقاية البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين السد وبين حمص ، يدل على ذلك دراسة متأنية لمخطط السد القديم والأراضي المحيطة به الصادر عن مصلحة المساحة في قضاء حمص (١٩٣٣) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية ، ومقياسه (١/٢٠٠٠) وهذا يعني أن كل ميلتر واحد على المصور يساوي (٢) م على الأرض .

كان مأخذ الساقية القديمة من البحرة لا يتجاوز عرضه المترين ولم يكن عمودياً على جسم السد القديم بل يميل عليه بزاوية (٣٥°) ومنذ أن تجتاز المياه المأخذ يصبح مجراها موازياً لجسم السد القديم الذي يحميها من أمواج البحرة وتسير باتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (١) احمد بن علي (١٣٥٥ - ١٤١٨) م ، نسبة الى (قلقشندي) في القليوبية في مصر (فقيه وأديب) .

-٧٠-

التي كانت تسمى (تل الشور) ، وتتميز في تلك المنطقة بيلع (٩) م، ويعيد تل الشور يصبح المجرى القديم بوضوح في المجرى القديم ببضعة أمتار، ولا تزال بعض آثار المجرى القديم في بعض النسخ في المكان الذي كان يدعو أهله (تل الشور) ب: الطبنة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي اختصرت فيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو) ، وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حاليا ، مجتازة الطريق من تحت الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصابة لزور المفتي من الجنوب ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى ، تحت الجسر الثاني وبعد ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠) م ثم تتجه نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأول (انظر المصور) ، ثم تتابع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية: جسر (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بين الجسر الأول وجسر (النجدي ب) (زور النجدي) (١) ثم جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب على العاصي، ثم جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في (تلان بيت (رزق سلوم) = (الكادربنيا) حاليا. ثم تتوزع مياهها الى (١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأن الزور ينسب الى (فارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧) هـ = (١٨٦٠) م .



بمقتضى ما ذكره في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...
 في كتابه... المستند على ما ذكره في كتابه...

سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه
 سأه

في طاحونة السبعة

-۷۶- قصه ب
فصل ششم در بیان

[illegible]

وینا واد خلی ما نوکده او بیضه کار مضبوط مرزوف لولون الذکر قیود لغیا
نرخ اعصاب سو کو عها موکل اعضا موکل اعضا
محمد زهر کربا احمد نالی
میرزا احمد میرزا احمد

محمد زهر کربا احمد نالی
میرزا احمد میرزا احمد

١- أنشئت البحيرة وسبب مدخلها في عام ١٩٤٦ كالعهدناها.
٢- الجهاز الإداري البلدي — ومدى عترة الأهالي.

- ٧٣ -

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالاً • (منطقة العبار) •

في أحداث ٦٢٤هـ = ١٢٢٦/٢٧م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي^(١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياها وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك) •

وفي وقفية حسين جلبلي المؤرخة: (٩٧٦) هـ = ١٥٦٨/٦٩م تذكر الساقية المجاهدية (٠٠٠ وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضاوغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهدية) •

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = (٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهدية وتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحصص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفية) •

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهدية التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني) ، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردينيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي :

تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرن بـ(جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالي مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

(١) التاريخ المنصوري : تحقيق الدكتور (أبو العبد دودو / ص ١٣٦) •

- ٧٤ -

الغوطة تماما، مكان الرصيف النضفي في الشارع، ثم تتجه تارة مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تنجبه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) حاليا وقاطعة شارع الديلان أو المنبى حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكاي) (انظر المصور) حتى يصح على مقربة من طريق طرابلس فتتحرف نحو الشرق وبعد أن تجتاز مائة متر تتحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع محمد أحمد الدويبي حاليا وقبل أن تنهي تتحرف نحو الشرق مشكلة قوسا صغيرة ثم تجتاز شارع (هاشم الأتاسي) تحت جسر مارة بشمال (الدويبي)، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقته الشمالية ثم تتابع مسيرها معاذية حديقة مجول وقصره ثم تنجبه نحو الجنوب مسافة أربعين مترا فتتحرف نحو الشرق حتى تصل الباعورة شمال (الثنية الجنوبية) ومن عند الباعورة مارة من مارة تحت مارة تحت شارع (النولي) حاليا ونستمر يسيرها في مارة حتى نصل شارع الأعشى الذي كان يعبره خمس أبواب أو الفلوات (شارع بوسمو) أو شارع الحمارة لوجود عدد من حوانيت بيع المزة والمشيروم الروحية الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لتسقي بستان الخبيث، مارة مارة باتجاه الشمال الغربي حتى تصل إلى البساتين الواقعة شمال المسجد القديم (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك يسير الحواف الشرقية للبساتين مع نهر حانها وتسير بيهها وبين هضبة (القرايبي) في شرقها باتجاه الشمال حتى تصل إلى موقع طاحونة (الأسدبة) التي لا تزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مسفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض البساتين في غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥ م. وبعد أن تحنر الساقية سلالا معبرا تتابع سيرها مضطربة للبساتين من ناحية الشرق حتى يصل إلى (زور الزمام) فطريق المباسم القدم

حيث تجتازه تحت جسر كان باقيا حتى الستينات من هذا القرن قرب شركة (المصابغ) الحالية فتكمل سيرها نحو الشمال وعند وصولها الى أراضى (زور الصارم) ، وهي الأراضى الواقعة بين الميماس غربا وبين مجرى الساقية شرقا أو بين العاصى وبناء شركة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتى تصب في العاصى قرب الطاحونة (الدنك) الى الشرق من طاعن (المصفاة) ساقية الأراضى على طرفيها .

الساقية منشأة اجتماعية - اقتصادية، يكثر عطاؤها كلما تروى من مياهها بها ولدينا مصدران يشيران الى العناية بها : الأول تاريخ حمى لمؤلفه محمد بن المكي بن الخانقاه وقد حققه السيد (عمر نجيب العمر) من حماء ، والثاني الوثائق المتوافرة لدينا عن حقبة دراستنا .

يذكر (محمد المكي) في يومياته في احداث سنة ١١٠١ هـ: الورقة (٢٦) (وجاء خبر مصطفى باشا بتاع الساقية ، ساقية حمى بأنه توفي في (اسلام بول) رحمه رحمة واسعة) دون أن يشير الى سبب سفره اليها ، ولكن يمكن الاستنتاج بأن سفره من أجل الساقية ولم يذكر (محمد المكي) شيئا عن شخصية مصطفى باشا هذا وعن سبب سفره ، والى ذلك الخصى عشرة سنة التالية لا يورد لها ذكرا حتى نهاية (١١١٦) هـ. وفي أخبار ذي القعدة من السنة نفسها يذكر (مجيء الساقية المجاهدية من قبل الله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه قبل المذكور أعلاه ببومين أو ثلاثة وهو يوم الجمعة^(١) الموافق لشباط ١٢٠٤م ثم يذكر مجيئها في العام (١١١٧) هـ، (وكان قد خلا من شهر آذار ثلاثة عشر يوما ، وفي ذلك اليوم جاء الساقية المجاهدية بأذن الله سبحانه وتعالى وكرمه وفضله^(٢)) أي

(١) تاريخ حمى لمحمد المكي: ص ١٠٦ .

(٢) ص ١٤٤ .

- ٧٦ -

في آذار من العام (١٧٠٥) م ثمّ يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى
كانون الأول من العام (١٧٠٩) م اذ يورد في أخبار (١١٢١) هـ (ومجيء
الاتّفا من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك المجيد، الفرد
الصمد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠
وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواكير اكراما الى أهل البلد
وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظم وذلك في شهر ذي
القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩) م (١).

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهدية ثلاث سنوات متتاليات. ويبدو أنها
كانت بحاجة الى كرى وتعزيل ونفقات يعجز عنها الأهلون، فكانوا يرسلون
الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود. ولذلك قرر الأهلون
مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم؛ (فكان أول خروج
المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهدية نهار الاثنين في أربعة وعشرين
يوما خلت من شهر ربيع الثاني (٢) رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول)
مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل للساقية
المجاهدية (٣).

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية
المجاهدية في أواسط أيلول ١٧١٢ م. ولكن الفرحة بعجئها كانت قصيرة
(١) ص ١٤٧) وهذا النص فهمه فيها خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ
حمص) ج ٢ ص (٣٣٦) فذكر في (٩) شوال من هذا العام (١١٢١) هـ = ١٧٠٩ م
(كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه
الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواكير بسعي مع الوزير المعظم المرافق
للسلطان. والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) م لم يأت
الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الاتفا من عند وزير
السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط.
(٢) ويوافق هذا (٢١) حزيران (١٧١٢) م. (٣) المكي المصدر نفسه ص (١٧٤).

- ٧٧ -

اذ لم تلبث أن قطعنت، وعبر عن ذلك صاحب اليوميات بقوله: (وفيسه جاءت المجاهديّة، نسل من الله دوامها بجاه محمد وآله . ثم انقطعت والأمر كله لله) (١) .

وقد جاءت المجاهديّة، فيما بعد في أواخر كانون الأوّل (١٧١٢) م فكرر دعاءه نسل من الله دوامها . وأثمرت الجهود بعد ذلك في نيسان (١٧١٣) م ففي السابع عشر منه (عملت الناعورة في التكيّة) الى أجل دخول الماء الى جامع الكبير النوري) (٢) على الرغم من أن شهر نيسان مضى ولم يأت فيه قطرة ماء ، وفي أول جمادى الأولى من العام (١١٢٩) هـ (صار لمّ الدراهم من الناس من أجل عمل الساقية المجاهديّة = النصف الأوّل من نيسان (١٧١٧) م . وبعد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهذه آخر اشارة الى الساقية في يوميات (محمد المكي) وستمّر خمس سنوات حتى نهاية المخطوط دون ذكرها .

من ذلك كله نرى أن العناية بالساقية المجاهديّة كانت مقتصرة على الأهلين ، واقتصر دور الحكام على الاتصال بأولي الأمر في استنبول لمد يد المساعدة دون جدوى .

٢ - الوثائق :

في الحقبة التي نتكلم عليها ، وهي موضوع كتابنا ، كانت أمور الساقية قد استقرت وكذلك حقوق المستفيدين منها ، فكتّلوا أنفسهم ووقفوا يدافعون عن حقوقهم في مياه الساقية وراء شيخ طائفة البساتنة ضد الذين يحاولون نصب بساتين جديدة والاستفادة من مياه الساقية لري تلك البساتين .

ففي الدعوى التي أقامها (السيد عبيدالله بن السيّد أحمد السيّد

(١) مس ص (١٧٧) .

(٢) مس (١٨٣) .

- ٧٨ -

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جليبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان ، شيخ طائفة البساتنة بحمص وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار الستة الراكبة على ساقية المـاء المعروفة بساقية المسموميّة (١) بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها بـ (زور خالد بن الوليد) والثاني بـ (زور مصطفى باشا اليلغلي) والثالث بـ : (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع بـ (زور بازرباشي) والخامس بـ (زور فارس بك النجدي) والسادس بـ (زور الجديدة) . خلاصة دعواه : (أنّه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبله بستان (الورام) وشرقاً طريق سالك (٢) آخذ الى الميماس، وشمالاً طريق سالك أيضاً (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتاممه بستان بني زعرور، وغرباً بستان (سعيد أفندي الاتّاسي) يفصل بينهما طريق (٣) . وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستاناً وانسدرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديماً ، وممراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدعى عليهم الأصلاء والموكلون يمنعونهم من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولما سئل المدعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلة بزرعونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولا حق ولا استحقاق ممن الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنّه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة ١٢٨٠ لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية .

(٢) ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان) الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطاب بتلاقيه (الاورتوترا) حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرابي الى قسمين : شرقي وغربي .

(٣) هو الآن شارع النهضة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلك القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن .

(١٢٢١) (١) هـ كان ادعى عليهم وعلى الموكلين جماعة لدى الحاكم الشرعي السابق بحممى (قاضي زاده السيد محمد سعيد) أفندي منهم ملتزم مزرعة قرية (جوير) وقرية (حديدة) وبعض أهالي قرية (بابا عمرو) وبعض أهالي مدينة حمى، فالملتزم المذكور وأهالي القرى المذكورة كانوا يريدون ماء الساقية لسقاية مزروعاتهم وأراضيهم الميرية، وأبناء البلد كانوا يريدون الماء الى أراضيهم التي يريدون نصبها بساتين وأشجاراً مثمرة، فلم يتمكنوا من ذلك لأن المدعى عليهم أبرزوا ما يؤيد حقهم المكتسب بماء الساقية، ولذلك وافقهم القاضي الشرعي وكتب لهم حجة شرعية بذلك ثبت أحقيتهم في ماء الساقية، وذكروا بأن آباءهم وأجدادهم صرفوا من مالهم على ماء الساقية المذكورة: على تعزيلها وكرها وإيصالها الى بساتين أزوارهم ما يقارب المائة ألف قرش بالاضافة الى تعبيهم وترتب عليهم أموال أميرية. وكل سنة يصرفون على عملية تعزيل الساقية مبلغا يزيد على عشرين ألف قرش من خاير مالهم عدا تغب أنفسهم. وأنهم واضعون أيديهم والموكلون على ذلك من عهد آبائهم وأجدادهم قديما ومتصرفون بذلك بدون معارضى ولا منازع شرعي وأنكروا دعوى المدعى المذكور وطلبوا منعه ومنع كل من أراد أخذ شيء من ماء الساقية المذكورة أو تعرض لها بوجه من الوجوه بدون أذنتهم ولارضائهم وأبرزوا من يدهم الحجة المذكورة. أنفا فقرئت بالمجلس بمسمع من المدعى المذكور، فأبكر مضمونها ودعواهم المذكورة وكلفهم باثبات ذلك بوجهه، فاستشهدوا بشهود عدول أيّدوا حقهم القديم منذ ستين سنة بماء الساقية ووضعهم أيديهم عليه لسقاية أزوار بساتينهم ثم عرضت الدعوى على مفتي حمى الاتاسي زاده السيد محمد الذي كان

- ٨. -

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتمد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبينة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة ، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي ، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدعي من دعواه المذكورة ، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء ، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا . والله سبحانه الهادي وعليه اعتماد) . وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية .

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧ هـ = ١٨٦١ م) .

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث ، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥ م) ، ولما كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت ، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة . كان السقاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابة ، وتتدلى كل فردة على جنب من جانبي الدابة . وتنتهي كل فردة بفتحتين تشدان بمرس رفيع ، فاذا أراد السقاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت احدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيندفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلئ الفردتان معا .

كان مقهى السقائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

- ٨١ -

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على منمى^(١) الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشّياح وشارع القوتلي . وبعد الغائه ، قسّم الى عدد من الدكاكين لبّيع الفلافل ومخزن لبّيع الأتوات الكهربائية ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الآثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص .

كان السقّاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل أن يملأوا روابيهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، إلا أن أكثرهم كان يستقلّ الذهاب الى العاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد البها : الأول (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبّي . وقد غير اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الاتّاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور . وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء تولّيه رئاسة البلدية .

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّ لبناء قلب المدينة الحديثة .

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيراً ما تختلط مياه المأخذ ببول دواب السقّائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السقّاء الذي ملأ

(١) أي مكان تلاقيهما .

- ٨٢ -

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على
 الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أغلى من ماء الساقية بمقدار
 (جركين) (١) . وكثيرا ما كانت توضع هذه الجرزة من الحلفاء للغش .

وكان السقاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون
 في الحارات منادين : أيُّو وقد فسرها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من
 الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء ، كان الأهليون يضعون الماء
 العذب في (الخابية) أو (الجرّة) وإذا كانت الكمية قليلة وضعت في
 (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الأغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو
 ابريق (٢) فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب النكبة مكانا يغسلن
 فيه الثياب، وكان البدو إذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا
 منهن كل ما جلبنه للغسيل وما يحملن من حلي ذهبية أو فضية كالحواتم
 والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على صفته اليسرى ، غير ساقية
 الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولا تزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .
 ١ - ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكّنه من بكوات (الربيعه) التركمان
 قطعاً . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه ، ويدعوه
 العامّة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على صفته اليسرى حتى تنتهي
 (١) الجَزَل: كلمة تركية تعني من القروش باليس بصاغ ، وكان يساوي ١٠ / ١ من القرش
 الصاغ أي (٤) بارات .

(٢) من الفارسية: آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلومنة
 ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل . وتخلّى الفرس عن لفظه
 الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي .

فقد جمعت بعض رسالتين على
 حضرت صاحب قاسم ابن الحاج عثمان أقباني من سكان بلدة انطاخورة من ارمينية حضره واق
 واعترف بما يعتبر فيه صحة افراده والتمت افع المجهول بخطاه شريانا قد لا يعقد صميم
 شرعي ونظرا صريح مني ما هو مملوك تحت موزة تصرفه ومنفق اليه بالشرع الشرعي من السيد
 الشيخ محمد سليم قاضي الرعيه حافظ هذا الكتاب المستطاب السيد محمد علي بليبي من المعروف ان
 السيد محمد علي محمد رسول الله وهو اشترى منه بدار للنفس دون ما فيه هو وذلك جميع البستان
 ارضاً وغرساً الكاشن ظاهر من مدينه المحرم بدور المحرمه ويعرف بستان سبعت
 بسبب المشغل كل من فراس على اشجار خواله منوعه وقبورها وشرب الماء من سابقه النمايا
 المستخدمه ماء نهر السامي على فوق اهلهم المتعارفين بينهم كحق معلوم شرعي والمجد والمؤلفه
 قسمة بين بني سيد وفيه الباب وشرقا بستان وقفا بسيل الرضوان وتما لاساقية النمايا
 المدبره وغربا بستان بني السيد سليمان بحق ذلك كله العلوم ذلك عندهم علمانا ما
 شريفا اشترا وبها شرعين باثنين صميمين لاربعين مريضين مسجلين على
 الويامي والقبول من الطرفين والسلم والتسليم في الجانبيين لذلك بالاطراف النضر
 بعد سيق الرطل والمعاينة والنجرة والمعاينة الشرعية على ذلك من غير غش صدر في ذلك
 ولومين ولوفاد كملته المدور وطافه الحقوق والرسوم بشي من الزاوية قدره وبيان
 سنة الوف قمر ثمانين نصفها حفظا لاصلها لجان ثلثة في قمر دراهم اسد بهان
 جبراه هالة مغبوضه بيه ابابيع المرقوم من يد المشتري المدبر قضايا ما وبغيا ما
 بشرطه ولوازمه المعتبر شرعا بالبرهان الشرعي وما كان في الميوالعين والاشارة

قيد صحة بطخى سادس

اعلوه وادرك ونبه وعهد فطمانه على ابايه المرقوم حيث يجب شرعا هتفا فاما
شأنه عليه السلام ما ذكر اعلوه تصادقا شرعيا وثبت ذلك لدى شهادة مشهور اقره
تلى البايع عن المبيع وسلم المشتري السلم الزم الشري وصد بينهما الوراء العام المكي
الرمادى وانصام فثبت حار المبيع المرقوم بمدة ورسومه ملكا فاجازها راسا له
فصل في المرقوم لنبأه من مائة ولديها من مائة بوجوه الوجوه الشرية وقد حكم موتها
بما لم يشترى المومي البصمة ذلك ولزوم على الوجوه الم شروع الم شروع فلما صيحا
شرعيا مستوفى وكتب ما دفع وجرى وسطه بالطلب في اليوم المار في عشر شهر
الحرم افتتاح سنة الثمانية وسبعين ومائتين والف والاربعون والالف طلوع

[illegible]

تمة حجة رطقی ساروف =

- ٨٥ -

ففي بساتين قرية (الربيعية) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص تقع العناية بها وتكاليف تعزِيلها على مالك قرية (الربيعية) • وكانت موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من ماء البحرة عند بناء السد الحالي • وخصت الساقية بمأخذ يقع الى الشمال من مأخذ العاصي يمدّها بحاجتها من الماء •

٢ - الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية للوعر ومصايف البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولانعلم تاريخ انشائها •

٣ - الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦هـ = ١٥٦٨م) • على النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمى المحروسة من أراضي (الجوانيات) ويعرف بـ (بستان الجمرة) وشربه من ساقية (نغماية) بحق واجب قديم •

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢) كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار (١٧٢٨) منطقة سادسة ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) ^(١) لتسقي جميع البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون • أما الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) •

(١) المخطط العقاري (F 9) •

صص - داسة وثائقية
١٩١٨-١٩٤٠ م

الفصل الثالث العمارة والتقاليد والحياة اليومية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليومية، والأفراح والأحزان،
والمواسم والأعياد .
آ - الحياة اليومية :

كانت الدار عماد الحياة اليومية، وكل دار مؤلفة من العناصر
التالية: باحة الدار، والبيوت حولها، والمرافق . وهي بهذه العناصر تخدم
ثلاث وظائف: حياتية واجتماعية وجمالية . فهي تؤمن المأوى والراحة لساكنيها
ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجة حتى نهاية
الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحيهم، وهذا
ما فرض المخطط العام للدور: باحة وحولها البيوت، لتظل ربة البيت
ومن معها من الحريم، طليقة في عقر دارها، تنصرف الى أمور بيتها
بحرية وراحة . ولم تكن هناك شابيك على الشارع . خوفا من اللصوص
وحماية للمرأة .

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها
الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف، وباب الدار الذي يصلها بالشارع
أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيق كانوا يدعونه (الدهلز) أو يؤدي الى
أرض الدار مباشرة، ويكون (الدهلز) في العادة مسقوفا وقد يوضع فيه
(التنور) و(الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها .

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب
فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

- ٨٨ -

كبيرة . فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها . كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم : نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثم يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين . ويستعمل الطين في بناء جدران (الكلك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثم يكبس ويكك الطين بين فردتي القالب ثم يترك ليحف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا . .

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن ، كان من نتيجته تهدم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدك . فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفاي في منظومته التي وصف فيها السيل :

رَبِّي يَهْلِك حَيْطَ الدَّك	لَمَّا أَرَى السَّيْلَ انْفَكَ
هَذَا الْعَاطِلُ بِلَا شَكِّ	أَوَّلُ مَا وَقَعَ غَمِيَّان
يَضْرِبُ بَعْدُو حَيْطَ اللَّكِّينِ	وَاقِفَ صُورَةَ مِثْلِ الثَّنِينِ
كَمْ صَرَّفَ مِنْ أُمِّ وَابْنِ	وَالْوَالِدَ مَعَ الْفَتِيَّانِ

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازلتية الممتدة من الشاطيء الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها . والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته ، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبلا ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

- ٨٩ -

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكفا لأعلى الباب •
أحجار الأساس لاتشذب وانما تلقى في خنادق الأساس كيفما اتفق كتلا كبيرة
وصغيرة، وبعد الأساس تستعمل الأحجار المشذبة حتى موضع السقف •
والأساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية •
والأخشاب كانت متوافرة من بساتين حمص ولكن أمتنها كان يأتي من
جبال لبنان وجبال البلعاس، وتستعمل في إقامة السقوف الخشبية والخشبية
الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الأبواب والنوافذ •

كانت باحات دور الأغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدسة (١) أو
تبقى ترابية لدى غيرهم • وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الغل
أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الأزهار • وفي هذه الباحة يثر مركب
عليه (السريس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بواسطة (دلو) كانوا يدعونه
(القادوس) • كما كان بعض الأغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار، وأغلب
الدور فيها (بايكة) تأوى اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات
الركوب •

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلى: العتبة وهي، عادة
تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار، وفي
احدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصب) وهو فجوة في الجدار فوق
العتبة مقسومة الى قسمين: الأسفل وتوضع فيه جرّة الماء، والأعلى ويوضع
فيه السراج أو الكاز، بعد ذلك، والى جانب المصب (اليوك) (٢) وهو فجوة

(١) كانت النفائات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامة تسمى (قصرمل) تؤخذ كمية
منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غير
المسلح، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدار وتعرف باسم (العدسة) واشتقوا
منها الصفة فقالوا: بيت معدس، أو أرض دار معدسة، وكانت بعد جفافها ملساء غير
نافذة •

(٢) من التركية بمعنى (حمل) وسمي المكان به لأنه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف
والمخدات وغيرها •

-٩٠-

أوسع من المصّب توضع فيه الفرش واللحف • وفي الجدار الآخر غير المطلّ على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

واليوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر ما بداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (برداية) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلّة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتيبة) توضع فيها الكتب • أمّا الجدار المؤدي إلى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشّابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعدها، فيقولون مثلاً: بيت بباب وشباك أو شباكين أو ثلاثة إذا كان كبيراً •

تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد إذا كانت مبلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية •

* هندسة الدور:

كانت هندسة الدور موحّدة تقريباً كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمى كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء يزاوجون، في زخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون إلى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حيّ بني السباعي ودار (توفيق الزهري اليافي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

(١) من التركيبة عن الفارسية: خور = المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف

المكاني • والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه اللبسة الجميلة •

- ٩١ -

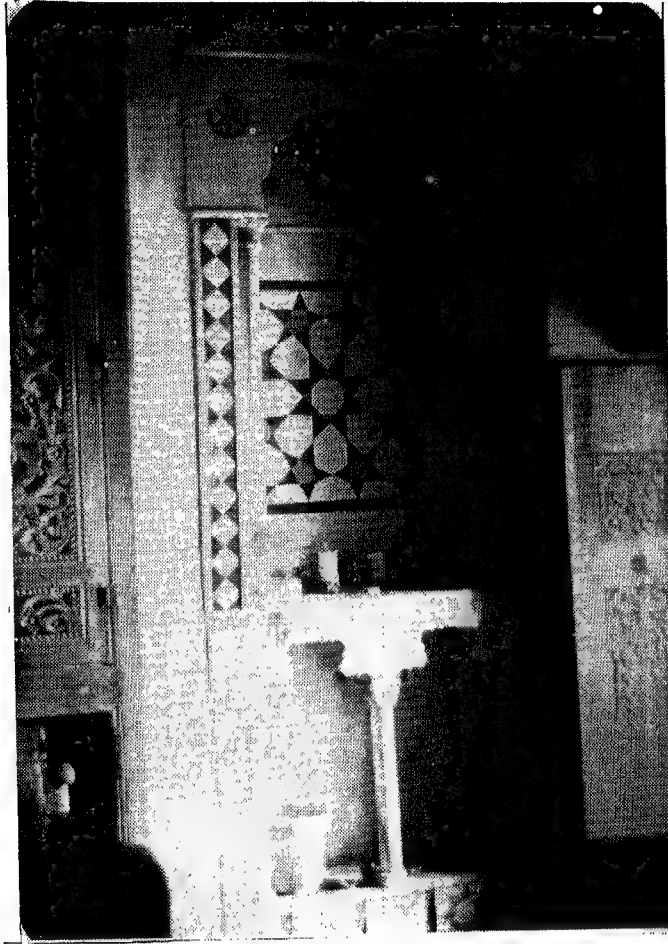


السرير



الفرش

- ٩٥ -



المصَبِّ المَزخَرَف

- ٩٢ -

الحميد الدروبي الى الغرب من دار الحكومة الحالية (١) .

والملاحظ في هذه الدور كلها ، على سعتها ، ووجود طابقين أحيانا فيها لم يكن في كل منها الا مرحاض واحد ، ولم يكن في أي منها حمام خاص . وقد سجل بعض الشعراء تاريخ بناء بعضها فقال خالد الخوجبة المشهور بالفصيح مؤرخا دار مصطفى الحسيني (٢) عند السفح الشمالي للقلعة .

دار بنجل الحسيني مصطفى ابتجبت

بالبشر مذ زانها ماء وأزهار

صاحت بلابلها أهلا بزائرهم

أرخ له بالهنا قد تمت الدار
٣٥ ٨٩ ١٠٤ ٨٤٠ ٢٣٦

١٣٠٤ هـ = ١٨٨٢ م .

ومن الأبنية التي بنيت بشكل مبكر خارج السور ما كان يدعى بالسرايا أي دار الحكومة حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

كانت (السرايا) أصلا في سوق الحب من حي بني السباعي في دار عادية حتى تعيين محمود باشا البرازي قائمقاما في حمص (١٨٨٢-١٨٨٨ م) فاختار موقعا خارج السور تشغله الآن أبنية الميتم الاسلامي والميتم الأرثوذكسي والهلال الأحمر في منتصف شارع القوتلي ومقابل مديرية آثار حمص من الجنوب . وبنى فيه السرايا من حجر البازلت الأزرق وكانت من طابقين يحيط بها جدار قليل الارتفاع يعلوه حاجز من قضبان حديدية متقاربة ومتشابكة . بقيت (السرايا) هذه حتى عام (١٩٥١) اذ هدمت وبنى عوضا عنها ، دار الحكومة الحالية من الحجر الأبيض في الموقع الذي كانت فيه

(١) حيث تقوم الكتلة المعمارية المسماة عمارة بلازا .

(٢) الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص (١٦١) لسليمان الكيالي الرفاعي .

-٩٤-

(الدبويّا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرنسي على سورية
(١٩٢٠-١٩٤٦م) .

وأرّخ السيد نجم الدين الأتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله (١) :

صبح السعادة قد توقد وانجلا

أم برج عزّ للعدالة أمّلا

أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا

عبد الحميد رامنا ملك الملا

قد شاده الشهم البرازي ذو العلا

محمود باشا من حوى شرفا علا

أيّد. أيا غوثاه في تاريخه

ملك الملا عبد الحميد الأفضلا
<div style="display: flex; justify-content: space-around; width: 100%;"> ٩٤٣ ١٦٩ ١٠٢ ٩٠ </div>

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) .

في تلك البيوت وماجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة
كانت الحياة اليومية للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة .

تستيقظ الأسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار، ويتألف لدى
السوريين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنة، أمّا غير الميسورين
فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز . لم يكن بيت فسي
حمى ليخلو من الشنكليش . وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات
(كالفيلة الحمراء والفلفل والحبّة السوداء ثم تؤخذ منها قطع بمقدار
راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثمّ تترك في الظل لتجفّ

(١) م: ص (١٦١) .

-٩٥-



المواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١

- ٩٦ -



الواجهة الشرقية للسراي والزى ١٩٤٠

- ٩٧ -



قيادة موقع حـمـص

- ٩٨ -



القسم الشرقي لاسرائيل لعقيدة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠

قبل بناء الاسرائيل التي بعدت عام ١٩٥١

- ٩٩ -

وبعد توضع في الجرار وتسد فوهتها باحكام مدة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة • وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطعام وإذا أضيف إليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سرعتها •

أما الأغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويات وخاصة الفطير المحشية بالقشطة أو بالجوز والسكر، وكان البيض المقلي أو المسلوق من الأنواع المألوفة على موائد افطارهم •

بعد الافطار ينصرف رب البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسل وتنظيف وطبخ • أما الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، وإذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظهر لأن وقعة الغداء لم تكن أساسا بل كان المعول على وجبة العشاء التي يعد لها الطبيب • كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أما الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتحلق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطعام ويمكن أن نتخيل ما يحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأمه تحاول إسكاتهم وتلقمهم الطعام كل بدوره ، وكل يحاول أن يتكئ على الآخر ويدفعه ليصل الى الصحن المشترك قبله ، وفي بعض الحالات تنفرد كل كنة بأولادها وتقدم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء ، لأن العائلة كانت تتألف من الجد وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا وإذا كان البيت كبيرا دعي

- ١٠٠ -

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب .

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده ، البنين والبنات
مهما بلغ عددهم . وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت بـ (شرف)
أو بساط الى قسمين تنام في كل منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها
الآ ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة !!!

لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما
كان أبوه على قيد الحياة . وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة
وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجد وحصول
أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم . أمّا في حياة الأب فمن
المستهجن جدًا انسلخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصّة به و (طلوعه عن
أهله) !!!

✳ الطعام اليومي :

مرّ بنا أنفا طعام الفطور ، أمّا العشاء ، وهو الوقعة الرئيسة فكان
يعتمد على الطّبخ ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية : الطّحين
والبرغل والعدس والّبن والسّمّن والزيت والبصل والأرز والحمى والفلول
واللّحم ، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمّها الباذنجان والكراث والكوسا
واللّوبياء واليقطين والسلق والملقوف ؛ أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى
البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان
الافرنجي) ولا تؤكل إلاّ وهي خضراء فجّة ، أمّا اذا احمرّت فتعدّ فاسدة
ويرمى بها !!!

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد ، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون
على تبييس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء ، كالباذنجان الأسود

- ١٠١ -

والعادي و الكوسا والبامية والقرع السّلاحي الطويل واللّوياء والثوم والبصل .
وفقدان التبريد والمحفوظات (الكونسروة) فرض على الناس تمويين
بيوتهم بمؤونة سنوية تختلف حسب الوضع المادي لكل أسرة . أهمّ مادة
في المؤونة (الطّحين) وهو عماد البيت ، والميسورون كانوا يشترونه (طحنة
بطحنة) والطحنة تقدّر بحوالي (مائة كيلو) أو أكثر ، أما الفقراء فكانوا
يشترونه : بالزّطل ، ولذلك قالوا في أمثالهم يصفون الفقير (بيتو بالكري
وخبزو بالشّري) أي بيته بالكراء وخبزه بالشراء . كناية عن عدم وجود
دار يملكها أو أملاك تدرّ عليه بخيراتها . وكانت رتبة البيت تعجن الطّحين
في (اللّكن) ^(١) ثمّ تنتظره ليختمر فتقرّصه وترسله في الطّبق ^(٢) أو
الصّدر مع أحد أولادها الى الفرن ، أو تخبزه بنفسها على التّنور . ولم
تعتمد الأفران الى تقديم الخبز مباشرة الى الأهلين الا منذ أوائل
الخمسينات من هذا القرن وبصورة محدودة . ثم انتشرت هذه العادة ،
بعد أن لمست ربّات البيوت أنّها ترفع عبأ كبيرا عن كواهلهن ، اذ وفرت
عليهنّ مهمة العجين . وتقريصه وخبزه ، ووفّرت على الأولاد مهمة حمل العجين
الى الفرن ثمّ العودة به مخبوزا واضاعة الوقت في انتظار الدّور .

المادّة الثانية في المؤونة هي (البرغل) ويصنع من الحنطة بعد سلقها
وتكسيورها على حجر طاحون خاص . ثمّ يجفّف الناتج في الشمس ويفصل الى
قسمين : الناعم وتتخذ منه (الكبّة) بأنواعها ، والخشن ويستعمل في طبخ
المجذّرة أو يسلق ويقلّى بالسّمّن . ويقصد به السّمّن العربي لأنّ النّبّاتي
لم يكن عرف بعد . وكذلك الزيت النّبّاتي .

(١) عن الفارسيّة لقن أو لكن : تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلغ

عمقه العشرة سم ، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل .

(٢) الصّدر مثل اللّكن الا أنّ عمقه لا يتجاوز (٢) سم والطبق مثل الصدر الا أنّه يتخذ من
القش .

* أهم الأكلات :

المصدر الأساسي لأنواع الأكلات التي كانت موجودة في حقبة دراستنا كتاب (المعارضات الزينية الهلالية) المعروف بديوان (تذكرة الغافل عن استحضر المآكل) لجامعه محمد الخالد الجلبلي الحمصي^(١) . والكتاب يحوي القصائد التي نظمها الشاعر محمد بن الشيخ محمد. هلال الحموي المتوفى في دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) و القصائد التي نظمها الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي (١٨٢٦-١٩٠٠م) معارضا بها قصائد الهلالي . الذي كان ينظم القصيدة في المديح أو التهئة و يستهلها بالغزل على عادة عصره فيعمد الشيخ مصطفى الى نظم قصيدة على البحر نفسه والقافية نفسها متغزلا بالمآكل وطيبها . ويلاحظ أن المآكل التي يتغزل بها الشيخ مصطفى هي مآكل الأغنياء التي تحوي أنواع الكبب والمحاشي ولحوم الضان والدجاج وأنواع الحلويات الفاخرة ولا يذكر مآكل الفقراء .

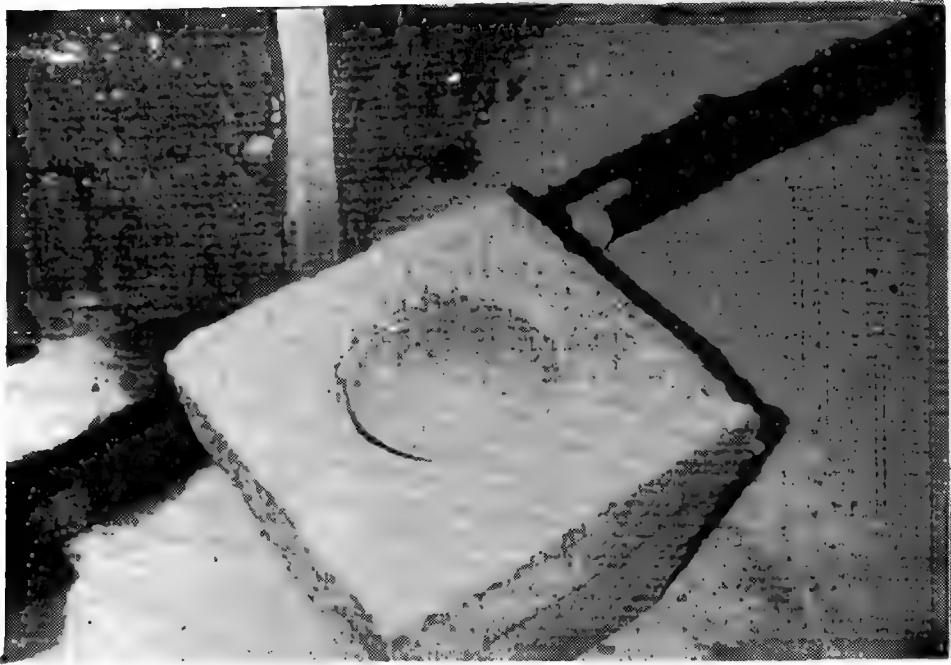
* المجترّة : الأكلة الشعبية التي لا يخلو منها بيت صيفا

أو شتاء وتضغ على النحو التالي: يسلق العدس حتى ينضج، ثم تضاف اليه الكمية المناسبة من البرغل الخشن ، بعد تنقيته مما قد يكون فيه من الحمى الصغيرة، ثم تضاف كمية مناسبة من الماء تدعى (الصمدة) وعندما ينضج البرغل يكون قد امتس ماء الصمدة كله . ثم يحمى الزيت ويقلّى فيه البصل المفروم حتى يبدأ بالاحمرار فيصب فوق الطبخ وتصبح المجترّة جاهزة للأكل . وكان الأغنياء يتخذون السمن قليّة^(٢) لها بدلا من زيت الزيتون ويقدم عادة مع المجردة المخلل في

(١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) .

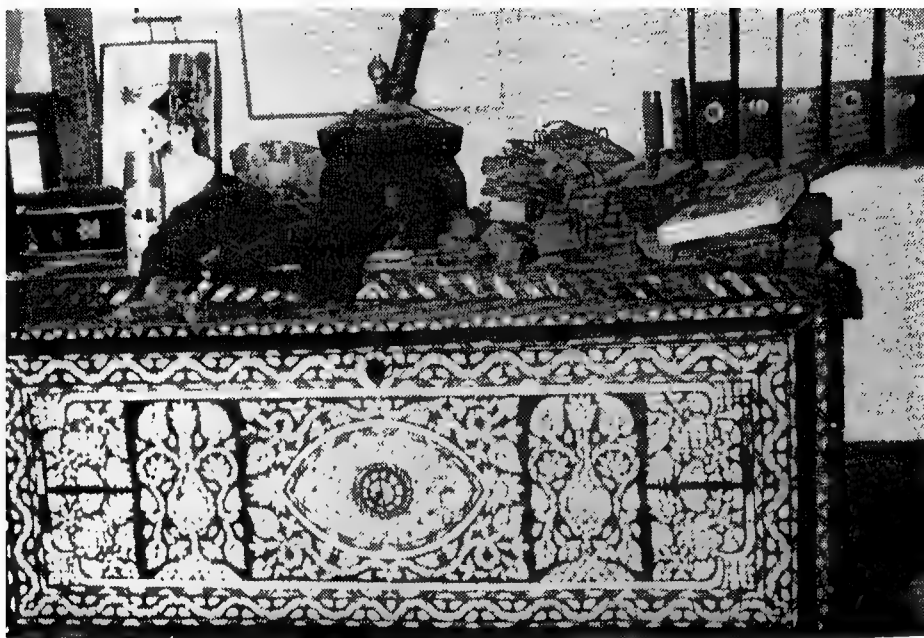
(٢) القليّة: ماقلي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبخ ليطيبه .

- ١٠٣ -



جريت الكبة - في قصر الزنجر وعي

- ١٠٤ -



الصرافه - في سوق التقاليد الشعبية بقصر الزهراوي

-١٠٥-

الفصول الأربعة واللبن^(١) في أيامه .

* الكبّة: تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي:
يُحصى^(٢) البرغل الناعم ثمّ يدق في الجرن الحجري الخاص بالكبّة، كما
تدق الهبرة ثمّ تعرق^(٣) ثمّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في
الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمّ يؤخذ
منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسط بشكل مستدير ثمّ تضاف إليها الحشوة
وهي مزيج مهروس من الشحم والألية والصنوبران وجد . وتطبق عليها نظيرتها
فارغة من الحشوة ثمّ تسوى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا
يشوى على شواية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري .
هذه هي الكبّة المشوية وهناك المقلية والكبّة بالمينية وكان الأغنياء
يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع
آخر يدعونه (كبّة حيلة) ، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون
لحم ولا شحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١) سم . تطبخ ثم تقلى بالزيت
والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها
لثقلها في الأمعاء وعسر هضمها .

كانت الكبّة ولا تزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم
مصطفى زين الدين . وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكبّة

حمراء تهدي لابذات حجال

١ (تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما مايلحب من زرع البقرة أو
النعجة فهو (الحليب) .

٢ (أي يرفع ماقد يكون فيه من حصى بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل في وعاء ملآن
بالماء ثم يحرك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى
راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به .

٣ (أي يرفع عن الهبرة ما يكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة .

- ١٠٦ -

وقال معارضا من قدّ (مبا) :

جاءتنا من بيت النار
كبّة تجلو هالاً كدار
والسمن منها مـدرار
يطفو فوق الصواني

وقال :

ياما أحيلى الكبّة المشويّة

لو عوضت عن شحمها بالليّة

* **اللبنيّة**: يذاف اللبن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) (١) . وبعد أن ييضج الأرز تصبح جاهزة للأكل . أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنيّة) (٢) بدل اللبن والذرة الصفراء بدل الأرز .

* **الشاكريّة**: يذاف اللبن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك المستمر . بعد أن يغلي يضاف اليه اللحم المسلوق مع شيء من مرقه ويبقى على النار حتى يغلي لمدة عشر دقائق . عرف العرب هذه الأكلة قبل الاسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) . وفي عهد المعتصم كانت قوات الحراسة في بغداد والسواد تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسيّة التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكرية) كانوا يكتسرون من أكل اللبن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

(١) صول الشيء: أخرج ما فيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقي بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز .
(٢) المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخصى .

- ١٠٧ -

ب (الشاكزية) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام .

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته :

وقلب لنا بالشاكزية مولّع

مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو :

وجاهد كبّة شويت بدهن

بأسنان كسيف الظاهري

خصوصا ليّة الخاروف خذها

بكفك من صحن الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية .

* **المحاشي** : وكلها خضار محفورة كالبانجان الأسود والعبادي والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أو تلف أوراقها على شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة . وكان المرحوم مصطفى زين الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (البيرق) (١) وأكثر من ذكره في معارضاته :

وطبخنا أهدي لنا ابن كرمه

هو البيرق الزاكي الجدود أو الجدا

فرينا المحاشي والقبأوات بعدهما

وقدنا لشيخ المغشي (٢) بالقهر والأسر

-
- (١) من التركية (يابراق) وتعني ورق الشجر ثم خشي بها ورق العنب .
 (٢) الأصل : شيخ المحشي : وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يلقى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة المقلية والمتبلّة بالبقدمنس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر ، ثم يطبخ باللبن أفخر من المحشي .

- ١٠٨ -

وقصّرنا القرع الطويل عن الوغي .
 بطرقة أسنان أحد من الجمر
 آدم يا الهي هذه الحرب بيننا
 لنوليك من حسن المحامد والشكر
 وأبعد عنا اللفت والجزر السذي
 أتى النهي من بقراط عنه كمن يدري
 ولاسيما الملفوف من يورث الاندى

ويفتح بالتنفيس زمامة الدبـر
 ولا بدّ لنا أن نختم الكلام عن المحاشي بذكر (السختورة) وهي كرشة
 الضان وأمعاه الدقيقة والغليظة، تفرغ ممّا بها وتغسل جيدا بالماء والصابون
 ثمّ تحشى أرزا مع اللحم المفرومة وتطبخ ثمّ تقلى بالسمن وتصنع منها
 (فتة) أو تؤكل لوحدها . والأمعاء الغليظة منها تدعى (القبوات) أمّا
 الدقيقة فهي (الجقّات) .

* الحلويات :

منها ما يصنع في البيت للاستهلاك المنزلي، ومنها ما يصنع عند بائع
 الحلويات (الحلواني)، فمن النوع الأوّل : الحلاوة الحمراء والحريرة والفواشات .
 * الحريرة : يحمى الطحين بالسمن حتى يحمر ثمّ يضاف اليه
 الماء والسكر فان كانت كمية الماء كافية لجعل الخليط مائعا كانت الحريرة
 التي تقدّم مع الفطور أو تكون هي الفطور، وان كانت كمية الماء قليلة
 حصلنا على مزيج أشد كثافة من العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكل منها
 قطع بمقدار راحة اليد وتقدّم للأكل .

* الفواشات: يجعل العجين سائلا بعض الشيء فتؤخذ منه كرات

- ١٠٩ -

صغيرة بملعقة صغيرة وتقلي بالزيت وبعد نضجها تغطس بالقطر .

ومن النوع الثاني :

*** القطائف :** وهي على نوعين : قطائف صغار أو عصافريات وهي أقراص صغيرة يبلغ قطرها (٦) سنتم . توضع عليها قطع من القشطة ويؤخذ عليها شيء من القطر وتؤكل . أما القطائف الكبار فهي بحجم صحن فنان الشاي يوضع على الواحدة منها قطعة جبنة حلوة ثم تطبق نصفين وتلصق أطرافها بشكل جيد ثم تقلى بالسمن لدى الأغنياء وبالسارج لدى غيرهم^(١) ، حتى تنضج فترفع من المقلي وتغرق في وعاء القطر . وكان يحلو للمتقدمين في السن من الجيل الماضي أن يدعوها (شكّات مغرّقات) والقطائف بأنواعها تصنع من العجين السائل .

*** الفطائر :** وتدعى (الشعبيات) أيضا وهي رقائق من العجين تحشى أمّا بالقشدة أو بالجوز والسكر . وتصنع الفطيرة على شكل مثلث ثم توضع في صدر نحاسي وتسوى بالفرن على نار هادئة ثم يسكب عليها القطر ان كانت بالقشدة .

*** الكنافة :** وهي أنواع : البصما : كلمة تركية : تفرك خيطان الكنافة بالسمن وتدعك حتى تصبح كالعجين الغليظ ثم يدهن أسفل الصدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثم طبقة من الجبن الحلو ثم طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثم يوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار .

*** الاستمبولية :** يدهن قاع الصدر بالسمن وتوضع فيه خيوط الكنافة ثم توضع القشدة فوقها . وتوضع فوق القشدة طبقة أخرى من خيطان الكنافة

(١) السارج : دهن السمسم . وفصيحها السبرج .

- ١١٠ -

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعنئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه ويوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار .

* المبرومة : وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلي تسوى بالفرن ، على نار هادئة ثم يضاف اليها قليل من القطر وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بمما كم برزت لحربه
وغدت غمر عجاجه اتقهم
أنت الذي بالجبن جئت محمرا
بالسمن لا يحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومسددا
بأوساطها الجبن الطري المجودا
محمرة لاحت أشعتها فلا
يقاس بها الخد الذي قد تورد
هي القوت والياقوت لونا ومأكلا
هي العطر والتفاح ريحا ومشهدا

وقال في المبرومة :

مجدولة منها تعلمت الضفا
نر كي تزيّن نفسها العنزاء
وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

- ١١١ -

وعدلت عنها للفواكه إنها
 من بعد ذا هي مصدر الاسعاف
 وكثيرا ما يهتم فيها الناس في
 السفر (١) الجليّة في لقا الأضياف
 وأجلّها العنب الشهي الأبيض
 الزيني فهو جدير بالاحتفاف
 وكذلك الحلواني والجحافي (٢) بل
 والأحمر القاني كدم رءاف
 وكذلك البطيخ في أنواعه
 شحم لسمن الردف والأكتاف
 والحق به قاوونة وارجع الى
 الجبّس النبيل مغسل الأجواف
 والتين والرمان أيضا والسفر
 جل أن تنضج في زمان واف
 أمّا النجاص فلا تسل عن مائه
 اذ فيه كم كان برء ضفاف
 وكذلك التفاح منه تخاله وجنا
 ت العذارى ألقيت بصحاف
 والمشمش الحموي يحاكي عاشقا
 زاد الجزول عليه بالارجاف

(١) ج سفرّة: ما يوضع عليه الطعام.

(٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه
 اكثر حلاوة منه .

- ١١٢ -

والخوخ والعناب أيضا والخيار
 كذا وتوت مخضب الأطراف
 وكذلك النارنج مع ليمونة
 والبرنقال لكل داء شافي
 والجوز واللوز مع كرز كذا
 دراقن بالريح مسك طاف
 وبقية الأشكال يا صاح أرى
 إهمالها من جملة الأنصاف

ولابد من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في
 شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ
 التقريب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها
 شباطية وآخرها حصادية . تنظف مما علق بها من حبات الرمل ثم
 تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق
 ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات . قال مصطفى زين الدين يصفها :
 وكماة تزهو في آذارها

موسم يفرح فيه الثقلان
 سمرة فيها أجدت الوصف لا
 السمر أبني ولا البيض الحسان
 أكلها محشية بالرز لا
 مثله محشي ولا من بيض جان
 جل من أنبتها بالبر لا
 زارع فيها اعتنى أو زارعان

✳ طريقة الأكل والطبخ :

يقدم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفى بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض، فإذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدموا) ^(١) أي يقللوا من الأدام ويكثروا من الخبز، توفيراً للنفقة. كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز!!!

أما الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) ^(٢) والأغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطواناني الشكل، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقوب. يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقة من الموقدة. وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدلك مراتك تموت وقدها حطب التوت " وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجززون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها) .

✳ أدوات الطعام :

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبييض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل، حسب استهلاك طبقة القصدير، عند
 (١) في اللغة : آدم الخبز خلطه بالآدام.
 (٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن وبعض الأعشاب ثم تصنع منه أقراص تجفف
 . بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور .

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين: الأولى تكون فتحته أضيق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحته بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى.

ورد في تركة أحمد بن اسماعيل فرزات مختار الرستن، المتوفى (١٣١٩هـ = ١٩٠١م): دستان نحاس وزنه خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال، وصينيتين نحاس وزنه نصف رطل. فإذا كان الرطل الحمصي = (٣) كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٧,٥) كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس.

أمّا الصحن فمنها الكبير ويدعى (الجنق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا). ولم تكن العادة أن يخص كل طاعم بصحن كما هو الآن عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس ويتحلق حوله الطاعمون، وتمتد الأيدي إليه فتأخذ منه بالملعة^(١) أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل، تسكب بها السوائل من الطنجرة إلى الصحن. أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس لينس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها و يبقى فيها مالا يتسرب كالحمى والبول وغيرها.

الطبخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع في صحن في أرض المطبخ. ثم يغطى

(١) وإن كانت الملعة من خشب فهي (خاشوقة).

-١١٥-

ب (القفاعة) (١) والأغنياء يتخذون (النمليّة) وهي خزانة خشبية : النصف العلوي الأمامي منها مركّب عليه شريط ناعم يسمح بدخول الهواء ويمنع الحشرات .

✳ اللباس :

تدور حياة الانسان ، منذ ولادته وحتى وفاته ، حول عناصر ثلاثة هي : المأوى والغذاء والكساء ، وقد تكلمنا على المأوى والغذاء ، وبقي أن نتكلم على اللباس في الحقبة التاريخية موضوع بحثنا .

آ - الوليد : تهتم الأم الحامل بأعداد (الديارة) لوليدها القادم أنثى كان أم ذكرا . وقوامها : قميص رقيق بستر بشرة الوليد الناعمة ، ثم يليه ، شتاء (المنتيان) وهو من قماش سميك من القطن الناعم يدعى (الغانيلة) . ثم قنباز حريري يصل حتى قدميه ثم عدد من (الحفاضات) تتخذ من البطانة أو قطع الالبسة البالية لتلقي فضلاته كانت تسمى لديهم (خروقا) (٢) . ثم تأتي بعد ذلك (اللقافة) التي يلف بها الوليد مع ألبسته المذكورة ثم يحزم بحزام من صدره حتى قدميه فوق اللقافة ولا يخرج منها الا عند تغيير (خرقته) . المتسخة ووضع أخرى نظيفة بدلا عنها . يبقى الطفل حتى الشهر الثالث ضمن لقافته ثم ينقل الى مرحلة أخرى ، فيخرج من اللقافة وتصبح يده ورجلاه طليقة ويستعانى عنها ب (لباسة) وحفاضة . وتتناسب الديارة مع الوضع المادي لأسرة الطفل من حيث كثرة الملابس وغلاء الأقمشة .

ب - مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتّاب : كانت ألبسة الطفل على

النحو التالي: لباس الرأس طاقية أو طربوش وألبسة البدن : القميص بنصف كم

(١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قفّة .

(٢) والافصح أن تجمع على (خرق) جمع (خرقة) .

- ١١٦ -

أو بكم حتى الرسغين ، ثم يأتي بعده (المتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأميناً للدفع في الشتاء . والشنتيان وهو لباس طويل يصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكة) أو دكة ، كما كانوا يدعونها . تدور حول الجزر وتعقد من الخلف . ثم يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن . وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيب) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال) (١) والبيور ، ولعدة (الطوشة) وأهمها (المدح) وهو قطعة اسطوانية من الخشب مخروطية ومنتهية برأس مدبب لدح الخصم !!! أما المقلاع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدة مرات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرايمية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنّف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم ، والكلمة محرّفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية .

حتى هذه المرحلة تبقى ألْبسة البنات والبنين موحدة ثم تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ .

ج - ألْبسة الرجال : ونبدأ بالملابس الداخلية: القميص من قماش رقيق من القطن الأبيض قُبْته واسعة ليدخل الرأس، والكمان عريضان ، (١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان .

- ١١٢ -

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهذلة تستر الساقين عند انفتاح القنبار ويثبت في أعلاه بوساطة (دكة) مضمورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثم تعقد وقد يصل (الشنتيان) الى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لأنه يكون عريضا واسعا متهذلا من أعلاه وضيقا ملتحما بالساقين من أسفله . ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الأسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

• **القنبار:** هو ثوب طويل يصل الى مشط القدم مفتوح تماما من الأمام، عريض من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى، وبطبق الطرف الأيمن فوق الأيسر ويخلق عند العنق بزر ظاهر، له كمان طويلان وضيقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمص (صاية) . وهي إما أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلّم . بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان . ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١- الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طويلا على التوالي بخط لامع البياني وآخر لالعة فيه .

٢- العطايفية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣- الشاهية : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤- الأساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥- الديما : وهي أرحس أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وبيضاء (قشطة بعسل) والصاية الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموماً من البني والأزرق ومشتقاتها. والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوماً وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين، والثالث صغير فوق الزنار عند الخصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية^(١)، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٥-٢٠) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط بـ :

* **الزنّار**: ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولاً ثم الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار إلى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط الجسم بواسطة ابريم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة .

١ (المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي .

بیات ترکہ آمنہ صاف

[illegible]

- ١٢١ -

وقد يكون الزنّار من الشال ، وهو نوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن من الداخل ، ويطوى بشكل مائل ويلف حول الخصر دوائر متعددة بحيث تبدو ثباتها من الأمام متدرجة ومنسقة ، بعضها فوق بعض بعدد فردي دائماً ، وفي كل من طرفيها قطعة قماش ضيقة تعقدان من الخلف عند الرجال ومن الأمام عند النساء وتلف حول الخصر بصورة عريضة ، كثيراً أو قليلاً ، حسب طول الخصر ، والتسمية في الأصل فارسية ولكنها دخلت لغات العالم كافة ، وتتراوح ألوانها بين الأخضر والأحمر إلى جانب البرتقالي والأسود .

*** الشملة :** زنّار مستطيل يزيد طولها عن المترين والنصف وعرضها عن (٣٠) سم وهي من الحرير السادة الأسود الغامق ، تلف حول الجسم عدة مرّات ويثبت طرفها الأخير بادخاله بين طياتها .

*** المدرّبة :** كانت تلبس شتاء فوق القنباز ، وهي معطف محشو بالقطن ومدرز بتدريزات متقاطعة تشكل دروباً مائلة أو متعامدة ومن هنا جاء اسمها (المدرّبة) وقد حرفها العامة إلى (المضربّة) ثم حل بعدها (الساكو) وهو أبو المعطف الحديث .

*** الشرّوال :** اذا لم يلبس القنباز حل محلّه الشرّوال ، وهي لفظة آراميّة أصلها (charvala) ^(١) مما يدل على قدمه في المنطقة ويلفظه الحمصيون بالشين تأثراً بجيرانهم ومواطنيهم السريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسّين فيقولون (سرّوال) ويعنون اللباس الطويلة الساقين للرجل أو المرأة .

ويمكن أن نتصور بنطالاً ساقاه ضيقتان من أسفل عريضتان عند الفخذين تصل بينهما طيّات كثيرة من القماش ، وهو من الجوخ الأسود

(١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية . ص (١٩) .

- ١٩٩ -

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقوين بـ (بدگه) فيه • والغرض من الطيات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيهما • وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دگه بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسان بما ليس فيه •

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بإدخاله تحت طياتها، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها • والشروال يستمد أصلته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعية عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرج أولا، ولباس الراحة والعمل ثانيا ويصلح للفلاح والمدني والبحار في أكثر الفصول، فإتساعه وتعدد طياته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفيء لابسها شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولا يحتفظ بها • وعرضه المتزايد يجعله مريحا ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضا مع طبيعة حركات العمل والملاحة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والفخفة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حمادي (١) • والشباب الغاؤون الذين بصوتهم يعتزّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية:

(١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص (١٤٧-١٤٨) •

نیت ترکہ می جہاں اہم کہ روح

[illegible]

[illegible]

- ١٢٥ -

*** القطبشّية:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزينة بمطرزات من القصب ذات مواضع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهر والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف .

*** الدامر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كمّاه طويلان ومتسعان، ذو فتحة مطرزة ولّيس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟ . وقد يُفرّق بأنواع الفراء المختلفة .

*** الجبّة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف واذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط .

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الأكمام، وتقور على استدارة العنق، ولاتلتقي حافتها من الأمام الا بضمهما بواسطة اليدين . وليس لها أزرار ولا عروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطننت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمى والمنقدمين بالسن، وكانت تدعى عندهم (فرجية) .

*** العباءة:** وتدعى في حمى (المشاح) أو (العباي) وهي نسج سميك من وبر الابل يفصل على شكل الثّناز الاّ أنّها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

-١٢٦-

أقل طولاً من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانية ثم يرد طرفها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطي نقاط الدمج بـ (خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند الابطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من اللبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى . وكانت في حمى على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانية والصدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاربتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمى . واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعت بـ (المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والأناقة .

*** الفـروية :** ويسمونها (بكدية) اذا كانت طويلة و (ابطية) أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدبّاعين، والفرائين وتحبلك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للصدف والراحة معا . وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأنماط بـ (خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفائف) ولها أكمات متوسطة الطول ولكنها واسعة . وكل اللبسة الرجالية التي ذكرناها كانت لبسة الجزع . أمّا :

*** لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التربان) أو (العرقية) أو القلبيق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

-١٢٧-

الدار، وقبل أن يغادرها يكمل ارتداء ملبسه ويستبدل بالقلبيق (الطربوش) أو الحطاطة والعقال . والطربوش فرضه السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩م) مع مافرض من اصلاحات أخرى ، فبعد أن قضى على الانكشارية عام (١٨٢٦) م زالت من الوجود عماماتهم الضخمة ، ولبس الجنود والموظفون ثمّ عليّة القوم الطربوش . وفي الحقبة التي نتكلم عنها بدأ الطربوش يسود في حمص ويحل محل العمامات المختلفة . والكلمة محرفة عن الفارسية (سربوش) وتعني زينة رأس الأمير ثمّ حُرقت الى (شربوس) فأصبح شبه عمامة تلتف حول الطاقيّة حمراء من الجوخ، سطحها الأعلى يتراوح بين (١٠-١٢) سم، وتعلق في وسطها شراطة غليظة زرقاء أو سوداء تتدلى حتى العنق^(١) ، وحلّ محل الطربوش الكبير الطربوش النمساوي تشبهاً بالأجانب وأطلق عليه اسم (فس FEZ) نسبة الى مكان صناعته وهي (فيينا) عاصمة النمسا ، وكان شكله اسطوانياً ولونه أحمر أو أبيض . ثمّ حول الاسم الى (فاس) وزعموا أنه يدل على مدينة (فاس/المغربية) كي يموه على المسلمين منشؤه الأصلي ويرضي مشاعرهم الدينية بأنهم لا يستعملون بضائع الأوربيين !!!

لبس الطربوش، في الأصل ، دون لفّة الا أن رجال الدين كانوا يضعون عليه لفّة من شاش أبيض، والفجار والمتقدمون بالسن لفّوا عليه لفّة من (الغباني) ، وكانت لفّة نقيب الأشراف خضراء اللون . أمّا الآخرون من الشباب فكانوا يلبسونه بدون عمامة ، وتدعى حالتهم: طربوش كشف أي ليس عليه عمامة .

لقد أزعج الطربوش أغلب ألبسة الرأس التي سبقته ، وفي مطلع الحقبة .

(١) د . حسن حماني: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص (٢٩٣) .

التي نتكلم عليها كان لا يزال باقيا : القاووق ، والطبزيّة والكلاة لورودها
في وثائق تركات المتوفين .

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها صانعها من
جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس
الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي .
وكان يلبسه ويعتمد به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض .
والطبزيّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأُرع تلف على
القاووق أو العرف . وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في
أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة ، منها الصغير
والمتوسط والمبالغ في كبره . وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص ،
يسأل رب الدار : مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبئ داخل الخزانة
(الحليواني والقضيمني وأبو طبزيّة وأنا راعي جدي) .

* **الكلاة** : اسطوانة من لبّاد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية ،
وكان لأغلب الناس عمّامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة
ويعنون بذلك : واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة ، فالأولى
روعت نظافتها اكثر من الثانية .

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني ،
استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ
الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف ، وبقي بعض أهل المدن يلبسون
الحطاطة والعقال . بسبب علاقاتهم بالريف .

* **الحطاطة أو الكوفيّة** : تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه
نراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقية

-١٢٩-

تدعى (عَرَقِيَّة) لأنها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة ، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ، ويسبل الباقي على الظهر ، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق • ويثبت الحطاطة على الرأس (العقال) ويلفظ العامة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) •

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة ، وقد تشرب بخيوط من القصب المذهب أو الفضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهذاب على الطول والعرض (شراشيب) •

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أو بنية في الريف خاصة للكوفيّة منافع عملية في حياة الريف اليومية : فهي وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الأشياء ، وهي دثار يُلتفّ به في الحر والقر ، وأخيرا فهي تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبيرا عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الأرض • وإذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فهي (السَّك) •

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا بلف حوله قماش أسود مرّات عديدة ، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و (الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظّف ثم يعاد لفه على الطربوش •

*** العقال :** لغة من (عقل) أي ربط ، يقال عقل الأعرابي البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما معا بالحبل • فالعقال اذن هو رباط • وهو كلباس الرأس ، قديم في حياة الصحراء ، فهو يستمد ، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية ، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية ، كوبر الابل ، وشعر الماعز ، وهو موجود أيضا لدى عموم

- ١٣٠ -

سكان الصحارى في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء
الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس موة
أو عدة مرات في تلك المناطق .

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور ، حتى
الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين ، وكان منديلا مبروما
يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لا تقع
على الأرض، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات ^(١) التي تصور
لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ .

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأول
أبو بكر الصديق ، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة
(والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربهم عليه) . وللعقال
دائرتان متقاطعتان ، وله من الخلف دلالة أو أكثر بطول ذراع تقريبا
تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى
أسفل . وفي منطقة حمى يكون العقال متوسط الثخن ، أما عقال البدوي
فرفيع للغاية يدعى (البريم) .

*** لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ
أوائل القرن التاسع عشر ^(٢) وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجّار
يستعيضون عنها بـ (المست) أو (المزد) ، وهي كلمة تركية تعني نوعا من
الجلد الطري (السختيان) ^(٣) يبلون بالأسود أو البنى أو الأصفر ، الذي
(١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين ، ويقابلها في العربية (النصمة)
وهي الصورة تكّرم .

(٢) د . حمادى حسن : مس : ص (٢٣٢ و ٣٠٢) .

(٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ .

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لأبسيه من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبفيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمن الدفء لها شتاء.

بدأ دخول (الجوارب) ^(١) الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثم أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقف عليه حتى الآن، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قبيقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوال ١٢٦٦ هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠: جرابات صوف جوز عدد جرابات قطن جوز عدد، كما

٧

٤

ورد المست والبابوچ في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد المسدي وتاريخ الوثيقة: غرة جمادى الأول ١٢٧٨ هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١ م ولا يزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين. وان تغيرت مادة صنعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحاب، ونعله من الجلد الطري.

(١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة ب(الهوازات أو الكسات أو القلشين)

مايليس في القدم قبل لبس الكتدرة.

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوچ الأصفر والصرامي الحمر . وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرابلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرابلية) ^(١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرني المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما .

والزربولة هي (الصرامية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناءة خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وما صنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية، كما كانوا يدعونها (مشاية) وكان لونها أحمر أو أصفر، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

* **القندرة**: كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين وكانت في حمص بلون أسود وقد يعتمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء .

في داخل الدار يحتذى الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهي نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل .

وقد يلبس قبقابا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، فسي البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل .

أمّا (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسي كانت

(١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ١٨٨٣/٨٤ م .

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف .

*** القيقاب :** من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (ققيب الفحل) ققبقة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الصيف وفي الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو يزيد في طولهنّ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

ققابك ققيب ققباي

ققبايك عمّ يــــرن

كيف العمل يا أصحابي

وأنا عقلي راح يجــــن

وله أنواع متعددة: كالشراوي، والسادة، والمطعم بالعظم والملصون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق . وكان يصنع في حمص من خشب الصفصاف والحوار . وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحوار كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع .

د - ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١ - الشنتيان أو الشخصير : وهو اللباس الطويلة عند المرأة، وكان

— ١٣٤ —

عريضا واسعا متهذلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكة، تدور حوله وتعقد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه :

٢- القيصي: ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين، وقماشه أما من القطن أو الحرير، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره • أما ألبة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* القزية: ثوب قماش حرير القز، أي الحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* اليلك: كلمة تركية تعني الثوب؛ طويل حتى القدمين، ضيق في قسمه الأعلى عريفي في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة • ويضاف الى هذا الثوب صدريّة قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير، ويشد طرفا الصدريّة من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام !!!

* الزيون zébon : وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم من الوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضاً من الحرير المبرقش أو ثقيلاً من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزيون) أو المدربيّة النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة جن الأمام ومن الخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيات •

- ١٣٥ -

✱ **الثوب التلي:** من التول (tulle) : القماش الحريري الأسود المفرغ بخيوط متشابكة كخليّة النحل ويفوّف بالزهر والأشكال الهندسية المفوفة بوساطة الابرة والخيطان الطونة وباليّد . وكانت العرائس والنساء الغنيّات يخرجن أثواب (التول) في جهازهنّ ويلبسنه في الحفلات والمناسبات النسائية كالزيارات والأعراس .

✱ **الثوب المرّقن :** أي له رندان موصولان بالكمين ، وكانت الجوّاري يلبسنه أثناء الرقص وكذلك المغاني والعشريات . وذكر الأردان المتنبّي فقال :

أتت زائرا ماخام الطيب ثوبها

وكالمسك من أردانها تتفوع

وهنا نوّد أن نشير الى أن (التنورة) في الريف تعني الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ألبستها الداخلية . أما في المدينة فتعني : الدابر أو الخراطة أي القسم السفلي من لباس المرأة من خصرها حتى قدميها .

على الغالب كانت الدار الواحدة تضم أجيالا ثلاثة : الجدّ وأولاده وأحفاده لذلك لم تكن المرأة حرّة في الخروج من بيتها الى أرض الدار والتنقل فيها الا مغطاة الرأس، وأثوابها أبدا طويلة الكمين ولباستها تصل حتى الكعبين ولذلك فمن الواجب أن يكون رأسها دائما مستورا تضع عليه (قمطة) وهي منديل رقيق شفاف مربع الشكل ذو ألوان مختلفة طبعت عليه رسوم من الورود والأزاهير بصورة واضحة، وقد يكون مفوفا على محيطه بتخاريم من شغل السّارة أو الابرة وهو على أنواع، منه الشورايات والخوليّات (١) والحمصي والطرابلسي والحموي حسب مكان صنعه .

(١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية: وتعني النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن، أما الخولية من التركية عن الفارسية: خاو=الوبر الناعم/لى/أو/لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم .

- ١٣٦ -

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس !!!
ولذلك كانت تلك (القمطات) جزءاً من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض
كن يلبسن (العراقية) فوق الثياب وهي كالجاكيت .

وكان بعض الناس يعملون (هياره) على الثؤل ، وهي قماش أبيض
وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات
والقمصان .

عند خروج المرأة من المنزل كان لابد من الحجاب حجاباً كاملاً،
وكان يتألف في حمى من الملاءة أي (الملاية) والمنديل .
ومرت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار .

الأول : الملاية (الفلت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش
لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم ، وعندما تسير
المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر
ماقد يبدو من ثيابها .

الثاني : الملاية (الزوم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الوأس
ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزناير يشد على القسم الثاني، الأسفل
عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير) أو (الخراطة) في أيامنا
ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثم تطور القسم الأعلى وانفصل عن
القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث : الفجة (الفلت) : أي لاتربط عند الخصر بشيء بل تتروك
سائبة وأثناء السير تظم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أما القسم الأدنى
فبقي على حاله ، كالدائر أو الخراطة ، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفيها
الأعلى أو بعروة وزر .

- ١٣٧ -

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستتر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايجب، أطلق عليه (البونية)، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان الصبية يصيحون بلباساته "أم البونية الرقاصة بيعت لها بمبة" (١) ورصاصة ".

رافق انتشار الكاب والبونية موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا يرجل على شكل ضفائر، وعُدّ قص الشعر مظهرا من مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها).

* الانارة :

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة ثمّ تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي الللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

(١) كلمة عامية تعنى (القنبلة) .

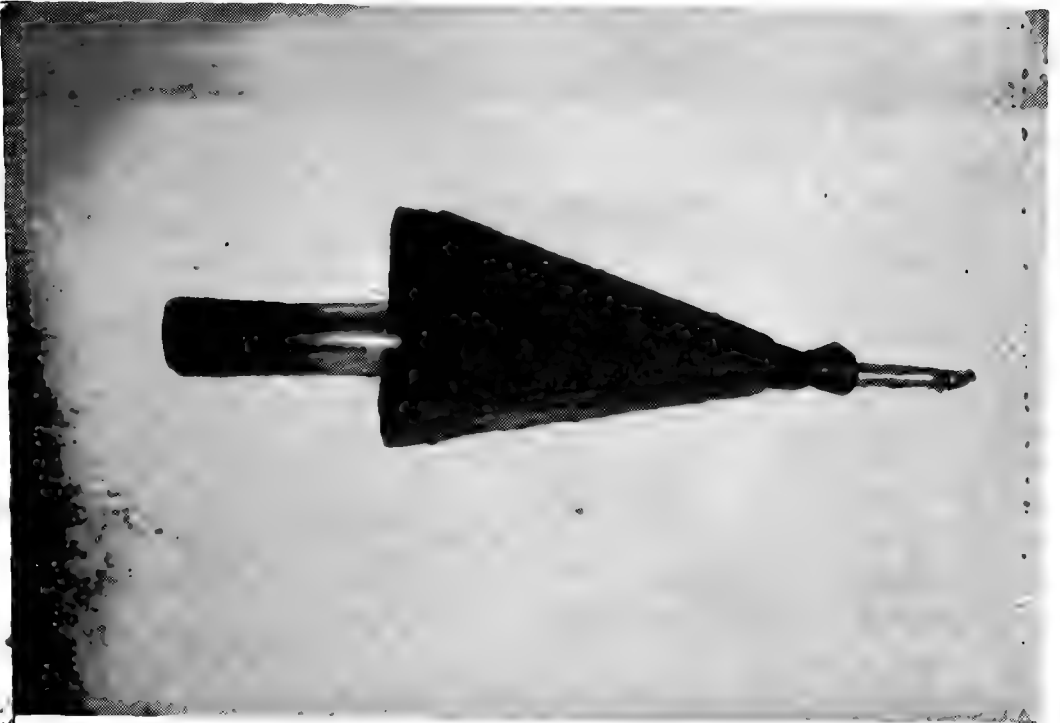
- ١٣٨ -

الفتيلة • بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (١-٦) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثم توضع عليه سداة وتمر فيها فتيلة عريضة، تغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز، ويشعل طرفها العلوي، ثم توضع بلورة لها شكل مغزلي مبتفخ في أسفله واسطوانى رفيع في أعلاه، تستند قاعدتها على سداة الكاز، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره •

في النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تم انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين، ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها، وكثيرا ما كان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها •

والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهى من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل • في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الاتاسى، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكس) وزعها على الشوارع الرئيسية في المدينة وفي مفارق الطرق، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلكة الظلام مما خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحبمقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكسات) لانارة

- ١٣٩ -



سوارح اطهره قهقهه جي ورتند لي ڪونه بلبلره ذات قبيل ڪوٽورهه
١٨٥٠ هـ



سد فاهه بجهه - بيهه - سورجورده في زعفران ايلطرو وڪيه
١١٩٦ هـ
المقسم ايلطرو في زعفران بيهه بيهه

— ١٤٠ —



فانوس زجاجي « يعمل على الكاز »

-١٤١-

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها^(١) شمال الساعة القديمة في أول شارع حماء ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية •

✧ التدفئة :

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلاً أو مستديراً وأرضى أنواعه ما كان من الحديد • والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير ، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي أمّا صفراء أو بيضاء (منكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيراً ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقاً بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل • وكان الفقراء يعتمدون على رد الصفوة على جمرات الفحم المتقدة ، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم •

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الأغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ = ١٨٩٩ م) وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرائيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولاً ثم استغنى عنه واستعمل الحطب لرخى ثمنه وتوافره في السوق المحلية •

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئاً فشيئاً ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ م) اذ شاعت

مدافئ المازوت ذات الوقود الرخيى •

(١) على جناح الذكرى : ج ٢ •

-١٤٩-

✧ سهرات الليل :

وتختلف بحسب الفصل والسّن والجنس: في ليالي الصيف الدافئة يلعب الأولاد في الحارة حتى بعيد صلاة العشاء ثم يأوى كل منهم إلى داره ويقع على الأمّ عبء تغسيل أرجلهم وأيديهم ووجوههم قبل النوم إذا كانت الأمّ نظيفة والّاّ نام الأولاد بثيابهم وغالبهم ليس لديهم قنابيز نوم ولم تنتشر البيجامات في حمى القبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م)، أمّا الشباب فيذهبون إلى المقاهي، وكانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر موزعة على أحياء المدينة ضمن السور، وقد أحصينا عدد المقاهي الواردة في الوثائق خلال الحقبة التي ندرسها فبلغت (٣٧) مقهى، وكان روادها من الرجال الشباب وبعى المسنين من غير رجال الدين، فالشيوخ ورجال الدين يمنعهم الوقار من ارتيادها والأطفال تردعهم آداب السلوك عن غشيانها، والنساء محرمة عليهنّ بتاتا .

ولم يكن هنالك بناء خاص للمقاهي إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . وأغلبها خارج السور، والمقهى لم يكن متسعاً فهو دكانتان ملتصقتان حذف الجدار الفاصل بينهما، أو دكان واحدة في مقاهي الحارات، واليكم جدولين : الأول يتضمن أسماء المقاهي التي كانت ضمن السور والثاني التي بنيت خارج السور مع أماكنها وتواريخ الوثائق المذكورة فيها .

- ١٤٣ -

* آ - المقاهي داخل السور *

اسم المقهى	موقعه	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١ - قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام •	حي بني السباعي قرب جامع العنابة	١٢٦٨ هـ = ١٨٥١ م
٢ - قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣ - قهوة الدباعة	شارع الدباعة وهو الآن شارع عمر الأناسي في باب هود •	١٢٦٩ هـ
٤ - قهوة للفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥ - قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦ - قهوة النصرى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان •	١٢٧٨ هـ
٧ - قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف •	١٢٧٨ هـ
٨ - قهوة الجديدة لبني العظم •	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩ - قهوة النصرى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي •	١٢٨٢ هـ
١٠ - قهوة بني القصير	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١ - قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين •	١٢٨٤ هـ
١٢ - قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣ - قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشعري: باب الدريب •	١٢٨٧ هـ

— ١٤٤ —

- ١٤ — قهوة مصبغة التكية الى الجنوب منها قرب مقام عمرو
ابن عيسى • هـ ١٢٩٦
- ١٥ — قهوة الدالين جنوب قميم حمام الجديد : غرب
الجامع النوري الكبير • هـ ١٣٠١
- ١٦ — قهوة باعوصة سوق الحشيش هـ ١٣٠١
- ١٧ — قهوة الزرابلية قبلي سوق العطارين فسي
الدكانتين المتلاصقتين والسبيل • هـ ١٣٠١
- ١٨ — قهوة قصر الشيخ المجاورة للفرن ، يفصل بينهما
الطريق المؤدي الى بستان الديوان هـ ١٣٠١
- ١٩ — قهوة صليبة بين حمام العصياتي وبين الجامع
باب الدريب هـ ١٣٠٢
- ٢٠ — قهوة القبة في سوق الصاغة غرب الحمام
العثماني • هـ ١٣٠٢
- ٢١ — قهوة الحاج يوسف في ظهر المغارة
الخواجة • هـ ١٣٠٣
- ٢٢ — قهوة خانة محلة جمال الدين برأس بستان
الديوان : وغربها وقف لدبر صيدنايا • هـ ١٣٠٥
- ٢٣ — قهوة الشبعان شارع الدباغة أي عمر الاتاسي
باب هود • هـ ١٣١١ م ١٨٩٣
- ٢٤ — قهوة الحموية بني السباعي قرب السرايا القديمة
يسوق الحب • هـ ١٣١٣
- ٢٥ — قهوة اسكندر شارع المقيصلة غرب جامع ذي
الكلاع الحميري • هـ ١٣١٤
- ٢٦ — قهوة باب التركمان لصاحبها مصطفى الحسيني شمال
باب التركمان • هـ ١٣١٤

- ١٤٥ -

* ب - المقاهي خارج السور *

- ١- قهوة عبد الرحمن شمال جامع الكبير تطل من
الجندي الشرق على ساحة باب السوق ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م
- ٢- قهوة منظر الجميل مكان حديقة مجول في باب هود ١٣٠٦ هـ
- ٣- قهوة يحيى آغا الترجمان شارع الحميدية ١٣٠٩ هـ
- ٤- قهوة الفوقانية فوق سوق الفيصل شرقي الساعة
القديمة ١٣١٠ هـ
- ٥- قهوة التحتانية شمال الفوقانية ١٣١٠ هـ
- ٦- قهوة البلور فوق سوق الفيصل ١٣٢٨ هـ
- ٧- قهوة الدروبي غرب كراج الدروبي أول شارع
عمر بن الخطاب من الشرق
- ٨- قهوة الزهرة حيث يقوم اليوم مطعم (طليطة)
شرق بناء دار الحكومة
- ٩- قهوة الزهراوي الى الشرق من رام باب تدمر وفي
النهاية الغربية للكتيب
- ١٠- قهوة بهيم حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم
أول شارع حماء
- ١١- قهوة المعارف من المخزنين اللذين كان يشغلها
حلويات الناطور والمطعم العربي (١)

(١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م) بنت لجنة المعارف في قضاء حمص عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كراج باليقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبلية وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة وكان في منتصفها (مقهى) هو اليم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم التسمية الجمعية الخيرية الإسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١ م) والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك.

وأقدم هذه المقاهي وأطولها عمرا هي (قهوة بني السباعي) في (عوبنة الحمّة) وتعرف بقهوة الحمام وهي مبنية في الجهة الغربية من جامع (العنّابة) وتطل من الشرق، حيث بابها، على ساحة تحيط بها السدور والدكاكين وفرن (أتماز) من الجهة الشمالية للساحة، يتجه بابه نحو الجنوب، وكانت لاتزال موجودة منذ مائة وأربعين عاما أي منذ منتصف القرن الماضي، وهي لاتزال كما كانت، لم تتأثر بمظاهر التحديث ولا يزال أثاثها الحصر على الأرض والكراسي القش الصغيرة للجلوس والالتكاء وليس فيها كرسي عال أو طاولة، ولا يزال يربّى فيها الحمام كما كانت منذ قرن ونصف ومن هنا جاء اسمها (قهوة الحمام) وكانت في ذلك الوقت مجمعا للزعماء الأحياء وملتقى لرجالاتها . لأنها كانت في ذلك الزمن تتوسط المدينة، والسرايا القديمة لاتبعد عنها أكثر من مائة متر الى الجنوب الغربي منها في سوق الحب، ومن هنا أخذت أهميتها وبالرغم من التطورات التي مبرّت بها البلد: اتساعا في المساحة وتحديثا في البناء فقد بقيت حتى الآن ، شاهدا حيا على حياة القرن الماضي وصورة ناطقة له .

ثم انتقلت الأهمية منها الى قهوة (الجنينة) في سوق الحشيش بعد أن بنيت دار الحكومة هي (السرايا) الجديدة التي أنشأها قائمقام حمى في ذلك الوقت محمود باشا البرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كما مرّ بنا سابقا بعد أن اتسعت البلد وأخذت تمتد من ناحية الشمال ، ومن ناحية الغرب خارجة عن نطاق السور .

ونلاحظ أن هنالك مقاهي سميت باسم مؤسسها ومستثمرها : قهوة عبيد المجيد الرفاعي في باب الدريب وقهوة الحاج يوسف الخواجة في ظهر المغارة وقهوة عبد الرحمن الجندي ، وكانت تشغل الجزء الجنوبي من خان الجندي

~ ١٤٧ ~

الذي يطل ببابه من الشرق على سهلة باب السوق والذي كان يقع شمال
أبنية الجامع النوري الكبير الآن • ومقهى يحيى آغا الترجمان في الحميدية
ومقهى (الدروبي) شمال الساعة القديمة بين شارع حماء شرقا وشارع
عمر بن الخطاب غربا •

وكانت هناك مقاه خاصة بالمهمن : مثل قهوة الدباغة التي كانت تقع
في شارع الدباغة في النهاية الشرقية لشارع باب هود ويسمى الآن شارع
عمر الاتاسي، وقهوة الصوف قرب جامع بني (قسّوم) أي (القاسمي) • وقهوة
الدلالين في جنوب قيسم حمام الجديد • الذي كان يقع غرب الجامع النوري
الكبير، ومقهى (القبّة) في سوق الصاغة ، وهو السوق الصغير الذي يطل
من الشرق على الحمام العثماني ومن الغرب على نهاية سوق المنسوجات،
وأغلب شاغليه من صاغة الغضة •

كما كان هناك مقهى (البساتنة) قرب سوق الحدادين في سوق الفرو
ومقهى (الزرايلية) أي صانعي الزرابيل يعني الصرامي الحمر والصفر •
كما كانت المقاهي تتوزع على الأحياء، فالمسيحيون لهم مقاهيهم في
الحارات التي يسكنونها، مثل قهوة (اسكندر) عند رأس المقيصلة وقهوة
النصارى في زقاق بني فركوح في حي بني السباعي وقهوة (النصارى) أيضا في
محلة جمال الدين، وقهوة (خانة) في رأس بستان الديوان من الناحية
الشرقية، وكان لهم في غرب البلد (مقهى الزهرة) الذي تحول الى مقهى
(الأمير) بعد الحرب العالمية الثانية، ثم الى مقهى ومطعم (طليطلة) أو التوليدو
حاليا، وكانت تقع على الضفة الجنوبية لساقية البلد التي تمر بقرىها من
جهة الشمال، ويصل اليها الرواد على جسر خشبي من تلك الجهة •
في تلك المقاهي كان رؤاؤها يعضون الهزيع الأول من الليل وهم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير
اللف، وكان يضيف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولاعادة
العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبع. فكان الضيف يطوي الجزء
الأعلى من النربيج، ثم يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لايعدم
فيجيبه المضيف ومن أخ لايندم، أما إعادة علبة السيكايرة فكان الضيف
يرفقا بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحة أبو فلان) .

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم
في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج سلسلة، لاسيما في
شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعيواظ) . والكلمة أصلها تركي:
تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عيواظ) تعني في اللغة التركية
(الخادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام.
كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي
والكمال والدربكة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحد
المغنين، يتصدرون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدت لهم، وإلى
جانبيهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل
الغناء، يبدأ المشغلتي عرضه. ومن أحب الشخصيات التي كانت ترافق
(كراكوز): (عيواظ) و(المدلل) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة
حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، ويضيف
المشغلتي الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية
المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عيواظ) وصوت (الرقاصة) وكان
نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الأداء، كما كان يضيف المزيد من
الحيوية عندما يستعمل الشتائم الجنسية التي كان يسر لها الجمهور .

وفي بعض المقاهي كانت تتلى رواية عنتره (أو) أبو زيد الهلالي (أو) الملك سيف (أو) حرب البسوس، وكان يقدمها (الحكواتي) الذي يجلس على كرسي مرتفع، ويتلو القصّة من كتاب بين يديه معبراً بوجهه واشتاراته يديه عن انفعاله بأحداثها، ويقطعها دائماً عند موقف حرج ليعود المستمعون في اليوم التالي مشتاقين الى تتبعها، وكان لعنتره أنصاره الذين يجلسونه ويقدّسونه، وكان يثيرهم جداً ان يغمز أحدهم من شجاعته أمامهم أو أن يشهر بعبلة، وكثيراً ما كان يعيب بهم البعض بشتى عنتره وعبلة أمامهم وكثيراً ما ألحقوا الأذى بهؤلاء المتجرئين على الحط من شجاعة (عنتر) أو المساس بشرف عبلة !!!

✧ القناقات :

الى جانب المقاهي كانت توجد القناقات ومفردها (قناق) وهي أصلاً كلمة تركية تعني المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم، ثم تطورت دلالتها فأصبحت تدل على المكان الذي يبيت فيه المسافر، وفي العربية يقابلها المضافة، أو المنزل • فكان بعض أرباب العائلات الغنية يفرد غرفة في بيته يطلق عليها اسم (قناق) يؤمه الأصدقاء والمعارف ووجهاء الحي لتمضية السهرة، وفي أثناء هذه السهرات كانوا يتبادلون الأحاديث فسي مشاغلهم اليومية والنكات وأخبار البلد والحارة •

كما كانت تحل مشاكل البعض، ويقوم على خدمة الضيوف أحد أبناء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهذه الغاية، وتكون القهوة المرّة والشاي والأركيلة فقط على حساب صاحب (القناق) أمّا (تنباك) الأركيلة فعلى الضيف الذي يدخنها •

ومن القناقات التي تذكرها الوثائق في الحقبة موضوع دراستنا :

- ١٥ -

صاحب القنـاق	موقعه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيها
١- قنـاق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي .		١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢- قنـاق محمد سعيد الأتاسي في باب هود .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣- قنـاق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمال الدين والى جانبه المعصرة .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤- قنـاق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي .		١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م
٥- قنـاق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف: باب الدريب		١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦- قنـاق رسول بلدي الصوفي: باب السباع		١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧- قنـاق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مدير أيتام قضاء حمص: باب هود .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨- قنـاق حسين بن حسن آغا الموصلي: باب هود .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩- قنـاق المير آلاي عبد الحميد بك مدير الأراضى السنية بحمص وحماه : حميدية .		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠- قنـاق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالتي، الحميدية		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١- قنـاق أتاسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار : باب هود .		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢- قنـاق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا : باب هود .		١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣- قنـاق درويبي زاده محبي الدين بك: باب السباع		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤- قنـاق سليم عبدالله الطباع : مدير مال حمص، الحميدية		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥- قنـاق أتاسي زاده السيد محمد نجيب: باب هود		١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٥٦-

- ١٦- قنّاق جندي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م
باب الدريب .
 - ١٧- قنّاق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
فاخورة .
 - ١٨- قنّاق السيد عبد الوهاب بن راعب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
 - ١٩- قنّاق جندي زاده الحاج أبو الخير: باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م
 - ٢٠- قنّاق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
باب السباع .
 - ٢١- قنّاق جندي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
الرفاعي: ظهر المغارة .
 - ٢٢- قنّاق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سيباط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م
القاضي .
- وهناك عدد من القناقات لم ترد في الوثائق ولكن يذكرها السيد :
- في السن في حمص منها :
- ٢٣- قنّاق عبد الرزاق الزهراوي : مكان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قرب جامع
عمر الأوزاعي .
 - ٢٤- قنّاق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهراوي بشارع عمر المختار .
 - ٢٥- قنّاق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيت الزهراوي قبلة القصر .
 - ٢٦- قنّاق خالد الأتاسي: في البغطاسية ومكانه الآن : مدرسة الأسد التخمين .
للشبيبة .
 - ٢٧- راعب الأتاسي في البغطاسية ومكانه الآن : مشفى الرعاية الطبية .
 - ٢٨- طاهر الأتاسي: مكان صيدلية نقابة المعلمين في الدبلان : شارع المتنبي .
 - ٢٩- قنّاق شفيق الحسيني، مكان ابتدائية سكيّنة الآن إلى الجنوب من الدبلان
طاهر الأتاسي في الدبلان .

- ١٥٢ -

- ٣٠- فنانق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب •
- ٣١- فنانق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شائع ابن خلدون من القبلة قرب مبني الشرطة (الهجرة والجوازات) •
- ٣٢- فنانق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة •
- وكان رؤاد هذه القناقات من الكهول والشيخو المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانت تفتح أبوابها ليلا فقط ، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا •
- الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط ، سهرات للرجال وسهرات للنساء ، ولا يمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالأخوة والأخوال والأعمام • ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله ، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها • واذا غلظت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكّت أمام الرجال ، يا الله ما أقبل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب !!!
- وقد يجتمع لفيّف من الأصدقاء ، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فيها (دق) الفحم • وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفوة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها •

—١٥٣—

كانت العادة لدى النساء، اذا خرجن ليلاً للسهرة، أن يخرجن
مجتمعات وان يحملن فانوساً يضيء لهن الطريق ويبقيهن مزالق الطين
وعثرات الجور .

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة، في العتبة، أحذية الحضور
ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل، وتعلق بمنخريه روائح التبغ
والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة، يفسح له مكان على (الطاريح)
حيث يجلس السامرون .

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود، ولم تدخل البلد الا بعد دخول
الفرنسيين اياها ، ولا يرد في الوثائق التي بين أيدينا ما يشير اليها .

[illegible]

عدة اثاث لقرى - وبعض البساتين المنزلي

[illegible]

مرد	مرد	مرد	مرد
صالح به	صالح به	صالح به	صالح به
عصه الدرد	عصه الدرد	عصه الدرد	عصه الدرد
اصغر	اصغر	اصغر	اصغر
اصغر	اصغر	اصغر	اصغر

حصص - دراسة وتأنيق
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع الأفراح والأعراس

نتجلى العادات والتقاليد الاجتماعية في الأفراح والأحزان ، وأهم
الأفراح في حياة كل انسان ، كان ولا يزال :

١ - الزواج :

لما كانت المرأة محجوبة عن الرجل ، كان لابد من ارسال امرأة
تفتش له عن العروس المقبلة . وتكون الام عادة ، واذا لم تكن الخطيبة
مهيئة سلفا من الأقارب أو المعارف أو الجيران . فلا بد للام من التفتيش
عن / بنت الحلال / لابنها ، فتبدأ بزيارة بعض البيوت ، وهي تخفي هدفها
الأصلي من الزيارة حتى اذا وجدت ضالتها المنشودة ، كشفت عن هدفها
وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت ، ثم تذكر صفات ابنها وعمله
ودخله وميزاته ، ثم تنصرف على أن تعود في موعد آخر ، فاسحة المجال
لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومن يزكّيه ، ومن
أخواله ، وهنا يأتي دور الأب أو الأخ ليسأل عن الخاطب ، فاذا وجد من
يزكّيه أخبر الأم بذلك ، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة ، تبدأ
المباحثات التمهيدية بين النساء للاتفاق على المهر : المقدّم والمؤخّر ، وفرش
البيت والعلامة والمباحية ، فالعلامة : مجموعة الهدايا التي تقدّم الى
الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجل من المهر . والمباحية :
الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة .
بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور ، بين النساء يعيّن موعد خطبة

-١٥٨-

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا ، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الأقارب •

وبعد السلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس ، ذاكرة فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يؤثرون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاثحة/ على نبوة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم • فتتلى الفاتحة • ثم يقدم الى الضيوف ماهي لهذه المناسبة ، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كل هذه الأمور تجري والخطيب لا يعرف شيئا عن خطيبته الا ما نقلته له أمه أو الخاطبة من أوصافها "يا ابني نيا لك على هالعروس وجه مدور مثل القمر وتم (١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان " "وعيون سود مثل الغزالة وأنها مبظبطة وبيضا مثل المرتبة (٢) " !!!

خلال مدة الخطوبة ، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب ، غرفة في دار أهله ، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها • تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس لـ /كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس ، على يد من يكلفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعين ليلة الزفاف ، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف ، تؤخذ العروس الى الحمام ،

(١) أي فم •

(٢) سمينة وبيضاء مثل الفراش •

-١٥٩-

وبرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أخذ الحمّام
/خلوة/ أي استؤجر خصباً لهن ويمنع غيرهن من الدخول، وهناك بزغردن
ويرقصن حول /البركة/ للبرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ
يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ .

أمّا الحنّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة
المفرحة دائماً فهي مقرونة بالفرح أبداً، ولذلك قالوا في أمثالهم: " بعد
موتي حتّى ديّانك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على
النساء، بل يشترك الرجال بها حينما والأطفال في بعض الأحيان . وهي
قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضاً، وفي الحقبة
التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة
وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصّة إذ تتم باحتفال
خاص بين الرقص والغناء .

كان يؤتى بهذا الصّبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان : أحمر
للبيدين والرجلين، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترًا للشيب ومداواة
لما ابيضّ من الأضداد !!! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء .
في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحناء/ بالماء وتبقى فسي
وعائها الى المساء حتّى تختمر وقبل النوم تغسل اليدين وتوضع في كلّ
منهما قطعة من تلك العجينة ، فتطبق عليها الكف وتلف بمنديل أو قطعة
قماش، وعند الصباح تفلّك الأربطة وتغسل الكف وتمسح بالزيت أو السّرج (١)
في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

(١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعفّر منه بعد نقه ثم يصفى، عن الفارسية
شيرة: العصير مطلقاً .

-١٦٠-

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطلاع على الجهاز، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مرس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يعدّ في /بقج/ أو يوضع في الصرافة^(١) أو /السبت/ .

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وحولها: حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كلٍّ منهم أو منهنّ /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس. وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدّة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس. ثمّ تغيّرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف .

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعى اليها احدى /الماشطات/ لتزيينها . كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجّل على شكل صفائر، أمّا ليلة العرس فكان شعر العروس يسرّج على كتفيها ثمّ يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد الباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

× البيضاء السليمانى يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه .
× المغرة: مادة حمراء كان يحضّرها العطارون وكانت تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين لدى النساء .

× الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان ، يدقّ ثمّ يزحن ثمّ ينخل بشاشية ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضويّة ثمّ يوضع في /مكحلة/ وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان ، وهو يطفىء حرارة الأجفان كما يدعى البنى .

(١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر، والسبت أصغر منها ويختلف عنها بالشكل .

-١٦١-

✱ البـورق : وهو قصيمات مستديرة من نوع ورق /السوليفان / تكون بـلون الذهب أو الفضة وقد يكون البورق ناعما " زور " يثبت على الوجه لصقا باصبع /الماشطة/ فيعطى تموجات ضوئية جميلة، ولذا سمي /بهرجان / • وكان الجـزّارون يضعونه على اليه الخراف لتجميلها !!! أيضا !!! •

بعد انتهاء الماشطة من تزيين /العروس/ تجلس العروس ووجهها الى الحائط، ويطلب منها أن تبكي، تعبيرا منها عن حزنها على فراق أهلها ! فمن العار أن تظهر فرحها بهذه المناسبة !!!

ذكرت لنا الخالة، أم حسن ، رحمها الله وقد عاشت تسعا وتسعين سنة هـ • ، أنّها عندما طلب اليها الجلوس الى الحائط استعصى عليها الدمع لأنها كانت فرحة في الواقع بعرسها ، فما كان منها ، مراعاة للتقاليد ، الا أن أخذت تبلّ أصابعها بلعابها ، وتدهن به عينيها لتظهر عليها آثار البكاء ، علائم الأسف على فراق أهلها ، ممّا اضطر الماشطة الى اعادة تزويقها !!!

في الاسبوع الذي يسبق يوم العرس، يذهب أقارب العريس وأصدقائه الخلص ومعهم العريس الى الحمّام في الوقت المخصّص للرجال ليلا وهناك يغتسلون بين المزاح والتعليق والمداعبة ، ويمضون سهرتهم على هذا النحو ، وعندما يبدأون بالخروج ، يتأخر أحدهم عنهم ليدفع /وفا الحمّام/ أي أجرته الى الحمّامي، وبعد ذلك حملانا للعريس من قبل الدافع •

وفي ليلة العرس، بعد الغروب، يؤخذ العريس الى بيت أحد أقاربه حيث يبدأون حفلة الباسه ثياب العرس، وهذه الثياب ليس من الضروري أن تكون ملكه • بل قد تستعار الصاية من عند فلان والجاكيت من عند فلان آخر، والبيتون من شخى ثالث، وإذا وجد في الحارة من لديه صاية جيدة

١٦٢-

فانها تستعار منه في كل مرة ليتزوج فيها أحد شباب الحي !!!
وحفلة التلبيس تتم على الشكل التالي: يسلحونه ألبسته القديمة
ثم يبدأ عدد من الأتراب في تلبسه ثياب العرس: كلّ يلبسه قطعة
هذا يلبسه الشروال والآخر يلف الشملة... الخ ثم يبدأ سير موكب العريس
نحو داره مكان العرس، على الشكل التالي: يشكل المدعوون صفين على
شكل ضلعى زاوية حادة يكون العريس عند تلاقيهما ويتوسط الصفيين أحد
الأشخاص يحمل أداة الانارة: فانوس أو لوكس بعد شيوعه، وهم يرددون بعض
الأهازيج الشعبى التي يقولها أحدهم ويردها الباقون من بعده مثل :

محلا دوسة العكام (١) = عند باب السلام

ياربى لاتنسانى = راح الحج وخلانى

عند باب السلام

وفي المسافة بين الصفيين يتناوب اللاعبون اللعب بالسيف والترس، على
ايقاع الأهازيج ، وفي صدر الموكب، العريس تحيط به شلة من أصدقائه
وأقاربه على شكل حلقة، وهم يخزنونه بالدبابيس فى مواضع معينة من
جسمه وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتظاهر بالوقار مخفيا ردود الفعل الناجمة
عن الوخز والقرص .

أمّا العروس، فبعد أن تلهى عن الجدار، يسدل الغطاء الأبيض :
فردة منه على وجهها والآخرى على قفاها ، ثم تلبس الملاء وتغطى غطاءً
كاملاً وتتعل أمّا قبقاباً شيراوياً عالياً تتصل فردتاه بخيط يربط بينهما
وأمّا /زربولة/ مربوطة فردتها أيضاً بخيط . ويسار بها الى دار العريس
خطوة خطوة، وحولها حاشيتها، ولاريب فى أن خيط القبقاب أو الحذاء

(١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه فى القافلة لاسيما قافلة الحج، د راقق ،

بحث قافلة الحج الشامي، ص /١٤/ .

- ١٦٣ -

يمنعها من الفسخ والاسراع في المشى، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه
بفرن حتى لا يكثر أكلها ويكبر بطنها، ولا بجمّام حتى لاتعتاد القذارة !!!
وعندما تصل الى بيت عريسها، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي
أبيض حتى تبيض أيامها • وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلتصق العروس
بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد
بها أن تختمر العروس في /بيت حماها/ ويطول مكوثها فيه فلا تعود
الى أهلها حردانه أو مطلقة •

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسنّ أنّ الخميرة كانت توضع أيضا
على جبين الحمار أو البغل أو أي دابة أخرى عند دخولها البيت أول مرة!
عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبيدات ياسودات	
قوموا من الدرب	لتمرق الستات
قوموا من الدرب	لتمرق أميرتكم
هاي بنت شيخ العرب	جاي تشرفكم

لولولو

فيجيب أهل العريس :

أهلا وسهلا فيكم	ياضيوف اعزاز
انتو عزازي وجيتوا	من بلاد عزاز
أحلا من الشهد أحلا	من طول الباز
أحلا من القرش لو كان ضاحبو معتاز	

وتستمر الهناهيّن و/الظلاغيط/ من الطرفين، وقد تأخذ طابع التحدي
بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

-١٦٤-

المناسبة • فيذكر أن احدى العرائس طلقت من ليلة زفافها لأن أهلها
زغردوا الزغرودة التالية :

يابيت قشر البصل	شو جابكم لينا
انتوا تعلّيتوا	ونحنا توطينا
لولا رجال لكم	ماتبوس ايدينا
كّا رجال لكم	بالحبس حطينا

والعادة أن يردّ أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس	اللي حبّوه بيت حماه ، (١) أي الذي
كبارهم وصغارهم	تعلّقوا بهواه
وشقال العريس	أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبى	أحلى من السكر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها
سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى في البدلة البيضاء وعلى رأسها
الغطاء الأبيض •

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التي ذكرناها آنفا يأخذ
أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط
الحريم، أمّا موكبه فيكون في حالة هياج تتخللها /الحروبة/ واطلاق
العيارات النارية :

فصلتك ثوب	لافضل ولاعوز
ومبارك العرس	يارايح تتجوز

فتسرع الأم والاختوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس •

إذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي ويسنزل العروس آخذا

فقد الوكيل الأمر المذكور في سنة حبيب الله عليه السلام اعترف بانه الذي عقد كاهن على المذبح الميمية في ايامه محرم فان حق حجب
صالحه ان راد الله على الكون يكون له علمه وانما لم يكن في هذا اليوم انه عقد كاهن على المذبح عليه وضوئيا مع انه المذبح المذكور
مقدسه بعد كاهن على المذبح عليه بالكلية وانما بقي يحجب جوابا للمذبح بالكلية وهذا الصبر بالامر والله اعلم

[illegible][illegible]

عقد نکاح

هذه اذ قد تم تختمه بغير تركه اعماله وعجبه وبسبب الاموال التي اصبحت في السيار المتوكله الا ان باسبه تيسر والتوفيق بر او لم يوسر
 سيرا لانهما هما نظر ابراهيم في ذلك ولا يظن ان اسر حاسبه الحقيقة اجمالية في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 تحت كحد وفي اوردانه وفتح محمد على العائلي في سلالة العسكري اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 الفخر وبعده ربه سلاطه في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 قصص سر غايبه رها في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 الاموال الستة المذكورة في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 الاموال الستة المذكورة في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 علمه في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 المولى والى ذوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 مرجه اذ كان يلا في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 وطوبى من وصديه وستره في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه
 حمله ذات ابراهيم في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه واما ستر زوجه اجمالية في نظر ابراهيم في زوجهه

بره عجم وفردا عجمه توبى من قديم عجمه ملاقطه	خفاقات خزر عجمه خفاقات عجمه خزر عجمه	صاح خزر عجمه صاح عجمه خزر عجمه
فاجانه تين عجمه ابره عجمه فوج عجمه	اساور فارس عجمه خفاقات عجمه صلح عجمه	بشاه عجمه صاح عجمه نصاح عجمه
اساور عجمه زوجه عجمه نصاح عجمه	صعبد عجمه نصاح عجمه نصاح عجمه	رواح عجمه صاح عجمه نصاح عجمه
سلور عجمه نصاح عجمه نصاح عجمه	دوره الدود عجمه نصاح عجمه نصاح عجمه	خفاقات عجمه نصاح عجمه نصاح عجمه

مهر و جهان بالقصدين

-١٦٧-

بيدها ، أمّا اذا كان قاسيا فيدعها تنزل لوحدها "حتى لاتأخذ وجهه" ! ! ! !
ثمّ تجلس على كرسى بجانبه . وهذه هي الفرصة الوحيدة للنساء اللواتي يتاح
لهنّ فيها رؤية الرجل وهنّ بلا حجاب . وتبدأ الصبايا يتهاوسن بأوصاف
العريس " ليكي شو حلو ، ياالله شو مهيوب ، يا حبالتي (١) فيها " .
وترقص في هذه الأثناء أم العريس ، وبعد ذلك يأخذ الأب بيد ابنه وكتّته
ويدخلهما الى غرفتهما ثمّ ينصرف .

حتى هذه اللحظة يكون غطاء التول الأبيض مسدلا على وجه العروس
فعندما تنفرد بالعريس في غرفتهما ، يبدأ أول ما يبدأ برفع الغطاء الأبيض
عن وجهها . فان كان من أصحاب التقى صلى ركعتين وهو أمر نادر
جدا والّا عمد الى ضمّها وتقيلها ، مما يضطر الماشطة ، بعد خروجه ، الى
اعادة تزويق وجهها وترتيب شعرها ، ويقدم لها بهذه المناسبة هديّة
يدعونها /المباحيّة/ مرّ ذكرها .

عندما يخرج العريس من غرفته ، يكون محط أنظار أهل العروس ليعلمن
مقدار اعجابه بعروسه . فان كانت أساريه مطلقة ، علمن أنها حازت
القبول ، وان خرج مقطبا عابسا علم أنها لم تعجبه ، وفي هذه الحالة
تتدخل أمه قائلة "هذه قسمتك ونصيك ، خلقانة من تحت ضلعك ، بـتّك
تقبل باللى الله قدره عليك" ! ! !

الليلة الأولى تنتهى هنا ، ولا يحق للعريس أن ينام مع عروسه سـا
يدعها ويخرج الى الموكب الذي لا يزال ينتظره عند باب الدار ، وهم
يستبطلون عودته ويخبطون باب الدار بأيديهم مطالبين باخراجه بحجة

(١) حبالتي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل
حمص ، وتعني شدة التأسف .

١٦٨ -

/أنّه طوّل / ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه /تلبسته / حيث
تقام حفلة غنائيّة يقال لها /التعليلة / وتستمرّ الحفلة حتى ساعات الصّباح
الأولى اذ ينفّس السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/ أو غيرها .
أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس، ويستمر الغناء
والرقص حتى ساعة متأخرة، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين
/العشّر / أو /المغاني / واشتهر منهنّ في مطلع القرن الحالي: رقوش
ومسعودة ، وجميلة وخوات الجربوع ، وكان في حمص عائلة تدعى /العشر /
يمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح . ومنهم
مصطفى العشر .

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة / العرس وتتألف من
/الفواشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهمّ /البقلاوة/ و/الكنافة/
والجبنة والزيتون والكعك .
وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب . أمّا أم العريس فتعتمد الى /كمش /
بعض قريباتها المقربات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس فسي
بيتها .

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والأقارب
من النساء، حتى موعد الغداء، ويكون قد أوصى على الكباب، وعندما
يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي
على المدعوّات، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين . وتستمرّ أم
العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل
الدار مجتمعين حسب العادة .

تستمر أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية، يقدم خلالها الطعام الى

- ١٦٩ -

المدعوات، وفى اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوظ/ هدية من النقود الذهبية أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيارة /ردة الرجل / وفى المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثم يعـــود بعروسه الى داره . وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا، وتدعى هذه الزيارة /العبرة/ وفى اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء^(١)، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيئ لها .

ان الصورة التي رسمناها آنفا صورة عرس اسلامي جرى منذ قرن ونصف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسيحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا فى طقوسه الدينيّة . وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري فى أعراس أجدادهم فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر .

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين فى ذلك الوقت ، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرأة أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس ، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعود الى البيت وتقول لابنها: " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان ، والقامة كعود الخيزران " . فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا ومايقدمه لها من هدايا .

(١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة فى ذلك الوقت لأنّ الوقعة الرئيسة كانت العشاء

١٧٠ -

روى لنا أحد المعمرين ، أطال الله بقاءه ، الحادثة التالية : " كلف أحد الشبان أقرباءه ليمشوا له على "عروس" أي يخطبونها له ، وكان رئيس الوفد ابن عمته ، وصنعتَه جَزَّار ، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش ، مثل أختها ، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها ، فقال لها الجَزَّار ، رئيس الوفد : " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثنا لها ويوجد عنده نعجة بـ ٢٥ / غرشا فهل يجوز أن يكون ثمن الأولى مثل ثمن الثانية ؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك !!!
وهكذا تمَّ الاتفاق على / ١٥٠٠ / غرش " .

تتم الخطبة والعريس لايعلم شيئا عن خطيبته إلاَّ ما نقلته له أمُّه وهو لايمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل !!! ولعلَّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلِّب شفثيه تعجبا ويتساءل : "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟؟ هكذا كانت الأمور ولعلَّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام ! فعين الرضا عن كل عيب كيلة . ولايزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمى يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته ، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له ، وفي القصة المروية : فوجئت بسماع الأذن لخطيبها بالدخول "تفضّل" ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى ، حتى لايراهما في أرض الدار ، فأسرت واختبأت في /اليسوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية ، وبعد مدّة نامت!العروس لطول السهرة فاختلَّ توازنها وتدرجت فسقطت في حضن الخطيب !!! مما أثار الضحك والحرص في نفوس الآخرين .

- ١٧١ -

ففي يوم الاكليل توضع العروس على الصرافة ووجهها الى الحائط ، ويجب أن تتظاهر بالحزن والبكاء لفراق أهلها . وتكون الماشطة قد سرحت شعرها وحنّت لها رجليها ويديها وضعت /البورق/ على وجهها ، والحمرة على خديها وشفتيها وهي عدّة الماكياج في ذلك الوقت، كما مربّنا . ثم تلبس العروس بدلتها البيضاء، ثم يغطونها بملاء بيضاء تستر ماقد يظهر من ثوبها ووجهها ، وتلبس في رجليها قبقابا عاليا شبراويا منزلا بالعاج أو الفضة حسب غنى أسرتهما ، وتكون فردتا القبقاب متصلتين من الخلف بخيط من القنب، ثم يسار بها الى بيت العريس بموكب كبير ، حيث يتم الاكليل ، ونادرا ما كان الاكليل يتم في الكنيسة ، وكانت العادة أن لا يحضر أبو العروس ولا أمّها ولا اخوتها وخواتها الاكليل ويعدون سورسم عارا يلحق بهم وسبّة تلصق بهم !!! فهل يعقل أن يأتوا /لتسليم/ انتهم لرجل ! ! ويكلفون أحد الأقارب كأبناء العم أو الاشبين لحضور الاكليل عوضا عنهم .

عند دخول العروس دار عريسها تستقبلها المغاني عند الباب، وتوضع لها الخميرة في يدها لتلمقها على حائط الدار لكي تختمر عند بيت العريس، وبعد أن تتم مراسم الاكليل تبدأ الدورة حول طاولة عليها العلامة، ويبدأ الغناء للعروس بهذه الأغنية :

الله واسم الله يا زينة يا يرد بس يا الحنيئة

عرق القرنفل يا عروسة والورد خبم تلينسا

ثم تبدأ الهناهين ومنها (١)

شوها العروسي اللي ما شافها مخلوق

(١) يلاحظ أن هذه الأمور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين . فما كان له صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين .

- ١٧٢ -

لا في كنيسة ولا حمّام ولا بالسّـوق
ريت اللي شافها عالّ درب مشنوق
يبلى بكاس العمى واكبر مصيبة يدوق

وترقى الأم في الدورة، وهي تشبه الدبكة، على أنغام:

بكل الفرّح هنونى وبفرحة ابني هنوني

وعندما يمرّ العريس أثناء الدورة بجانب والدته، يقول لها: " يا يامو
ودعينا عالسفر ناوي" فتضمه الى صدرها قائلة: "حبالتيك يا ابني"
وتجهش بالبكاء ولا يفصلونه عنها الاّ بعد جهد جهيد. وفي المساء يجتمع
الشباب من أصدقاء العريس وأقاربه /لكى يدخلوا العريس على العروس
ويرددون الحروبة :

فصّلتك ثوب لافضّل ولا عوّز
ومبارك العرس يارايح تتجوّز

.....

نحننا ونحننا وما في الحي غير نحننا
نحننا السفورة (١) ولو قصّوا جوانحننا

في أسبوع العرس تكون العروس صّماء بكماء، لا تأكل ولا تشرب الاّ
النذر القليل وبعد أن يحلف عليها بالايمان. وعليها أن لا تتكلّم، فاذا
أضاعت خاتما لا تقول أنها فقدته بل تشير بيدها الى اصبعها فيفهمون
أنها أضاعت خاتما فيفتشون عنه، ولذلك اذا وجدت احداهن فى وليمة وهي
تتأنى بأكلها وتصغر لقمتهما قالوا لها: "شوهادا عم تاكلي مثل العرايس"
أمّا الآن فالاكليل يجري في الكنيسة، ويدعى اليه جمع غفير من

(١) أصلها: صفورة جمع صقر .

— ١٧٣ —

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل .

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟ ١١١٠
اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث ورده الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع .

لابدّ هنا من الإشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأولية كاللّز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس ، وهذا الحملان يعدّ ديناً شرعياً في ذمّة المرسل اليه ، عليه أن يرده بمثل المناسبة التي قدّم له فيها . وكثيراً ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين . والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديةً تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقوداً أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو براداً . . . الخ .

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسية المهر المعجل والمهر المؤجل ، وفرش البيت فالمعجل مايدفع سلفاً ونقداً لتجهيز العروس : والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته . ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عدييات وهدايا في المناسبات ، ولاحدّ شرعياً لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس ، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة .

- ١٧٤ -

فقران خالد بن سعدالله بن صالح حسام الدين على نبيا بنت حافظ
ابن صالح الجندلي المعقود بتاريخ / ١٨ / ربيع الأول (١) ١٣٣٢هـ، كان
مهرها المعجل خمسة عشر ألف غرش مقبوضة والمؤجل خمسة آلاف غرش وعلى
قرش معجل بقيمة عشرين ألف غرش تحت خيار الخطيبة، أما نقدا وأما
أعيانا بقيمة المبلغ المذكور .

وفي قران محمود بن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو من اهالي
الحميدية بحمي على فاطمة بنت عبد الخالق بن الحاج أمين النجار كان
المعجل / ١٥٠٠ / غرش والمؤجل / ٥٠٠ / خمسمائة غرش، والقرش، ثلاثة غرش
وثلاثة لحف حشوها صوف قيمتها / ٨٠٠ / غرش، ومختان صوف قيمتهما / ٥٠ /
غرشا وأثاث منزلي بقيمة / ٢٩٠ / غرش: قيمة الجميع / ١١٤٠ / غرش وجري عقد
القران في / ٦ / شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م .

وفي الدعوى التي رفعتها فاطمة بنت أحمد الحموي من اهالي محلة
باب السباع، بحمي على مظهر بن خضر بن اسر من اهالي قرية الربيع
بتاريخ / ١٣ / ربيع الثاني ١٣٣١هـ = / ٢٢ آذار ١٩١٣م / ادعت أنه من مدة
سنة ونصف تقريبا جرى عقد قراني على مظهر المذكور لقاء مهر معجل
قدره الفا غرش ومؤجل قدره / ٧٥٠ / غرش وعلى ثلاث فرش حشوهن صوف
قيمتهما / ٤٠٠ / غرش وثلاثة لحف صوف قيمتهم / ٣٠٠ / غرش ومختين صوف
للنوم بـ / ٨٠ / غرش وعشر مخدات قش بأوجه / ديما / بـ / ١٥٠ / غرش وبساط
صوف بـ / ٢٠٠ / غرش ومراية قامة بـ / ١٠٠ / قرش وطشت وابريق بـ / ٥٠ / غرش
وصندوق / سبت / بـ / ٤٠ / غرش واسكملت بعشرة غروش فيصير الجميع / ١٤٣٠ /
غرش .

(١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م .

[illegible]

جهاز الغنيات

نعمه وسیعہ الجہان

[illegible]

جہدِ شری و کلمہ
ہر کلمہ کی تائید

عبدالله بن محمد

کتابخانه

[illegible]

[illegible]

عبدالرزاق جیلوی

عبد الرزاق
جلیلی

مهر محبی مع لوازم العروس و جہازها

[illegible]

[illegible]

مدرسہ
عبدو

بعد ان تم للمعنى والكون المذكور الاعيان المذكورة وهى بالبره ونزولهم مراتب وتوبه فانيد وسبقه لولاه سنة
اذ عزم على ان يجمعها ويجمع مراتبها ويعيد صبه والبلغ الذى قد قد ^{١٣٩} فرس طلبا له سنة ثمان
الزيادة المذكورة والى سنة ^{١٣٩} سماهم بصله الروس وقد بانهم فقام السليم والرهيم الرضا الله به والرهيم ابي عبد الله
قد كونه وشكرا به عيانا الى كينى وعقبه لولاه ليس مقصود من انهم اخصه بغير ذمة بدينه فخصه منه فقام به سليم الى الرهيم
الامر من قبله بل عليه ونزله لولاه بعد ان استند على وجه المذكور المذكور فانيد ^{١٣٩} بانه المذكر عبد الله صالى الى
سليم فطلب الى المذكور فخصه بدينه عدوله بدينه الى الرهيم لنفسه واعيدته لها واصل النقد باليوم والجم
صام والرهيم وعيديه وتوبه فانيد وسبقه لولاه مراتب والرهيم جملة الذين اوصيه بها اصل النقد مبلغ
الف وثمانمائة وواحد وثمانون سنة رغب ^{١٣٩} فقام سليم

ثم حضرا به من ارضه فبقيت له الكونج ثم فلبا بعد ان شرد علم وجه المعري في الحق الكونج فاليه كنه باه الله عز وجل
صالحا في عبيد فطلب الكونج فوجده على بنت محمد بن ابي ابراهيم المعري وانه كان قد فوجده في حبس قوس واصل فلبا
واعنه فها واثم الكونج على سبيل الرغوة في العوايد عبيدنا وثمانان وراهيان واثم محاسبهم وعنه فها واثم في اسباب
روصل في الكونج في العوايد وها واثم في العوايد فبقيت جبر زنديع ١١٩٥ هـ
ابراهيم ابن حسن

[illegible]

جہا زعروس فی دیر بعلبہ و عقد قرانہا

[illegible][illegible]

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

— مهر و جہان فی تکلیف —

[illegible][illegible][illegible]

جہاز عروس فی حمص



الزناقلية شعبة ريفية

* ناحية حساء *

ایہ صحت دار ہے
اصطلاح سے باریہ
محکم دلائل سے مزین

مجلسه

مستور

عرس - قرية الربيعية - عتري اعصي



زني شعبي تقليدي
من دير بعلية *

- ١٨٨ -

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته
عَدُول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دير بعلبة ذكر أنّه
منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكرية كان قد خطب عَدُول المذكورة
من أبيها على مهر معجل قدره ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده
المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف
والعوايد، عيديات وخمسائلت واجرة حماميم وثمان مناديل وأشياء لأجل الملبوس
"ومساح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك / ٦٩٥ / غرش، وهي تعدّ من أصل
المهر المعجل !!!

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دير بعلبة، بينما الهدايا في
المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية / ١٣١٨ هـ
= ٢١ أيلول / ١٩٠٠ م .

ومن الأقراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين، وبالولادة
و/العماد / لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقُط .
المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه ، ويصنع للمولود الأول ألْبسة كاملة
يطلق على مجموعها اسم /الديّارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأول
ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأن المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم .
٢ - أما الختان :

/الطّهور/ فكان يتم على يد /المطهر/ . والمطهرون كانوا صنفين
صنفا يدعونهم /سلسيلاتية/ يلبس واحد منهم شروالا عريضا فضاضا ، فوقه درّاعة
أو /فرملية/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لفّ عليها كوفية
من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس،
وينسبون الى الموصل وديار بكر .

- ١٨٩ -

والصنف الثاني من الحلاقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفاً اضافية منها : /تقبيع القرعان / و /رفع بنات الأدنين / أي معالجة التهاب اللوزتين ، والحجامة بـ /كاسات الهوا / والقصد تشريطا بالموس أو صا بوساطة /العلق / ، و خلع الأضراس ، ومن هنا جاء المثل العامي : / يكون عما يحلق ببصير يقلع ضراس / ثم ختانة الصبيان ، ولعل هذه أقلها شيوعاً بينهم ، والمتخصصون بها معدودون . كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء ، ويستعد لها بخياطة /قمباز/ من /الحرير الرّوز/ يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة .

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت ، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي/ في هذه الأيام فيتصدها الصبي قبل ختانه ، وعلى جانبه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلة العربة ، /كبوتهما / وتعقد في رأسي الحصانين اللذين يجرانها /الشوراياح/ (١) وهي مناديل حربية مخرجة ومفوفة ، يقدمها أهل المختون خلعة للحوذي ، بعد فراقه من مشواره ، ثم تتم عملية الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوين يرددون /الحروبـة/ . وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعد لهم من مأكـل ومشرب ، ولا تختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية ، ومن حيث الاحتفال بها .

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة . والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة ، أو بعد مرور أربعين يوماً عليها ، ويقوم بعملية الختان

(١) مرّ شرحها في الصفحة () .

— ١٩٠ —

الطبيب الذي أشرف على ولادة الأم في المشفى .

أمّا التعميد لدى المسيحيين فيتم في الكنيسة، يعمد الطفل بالماء أولاً ثم يدهن بـ/الميرون / وهو دهن مؤلف من زيت وعطورات يتم تحضيره من قبل رجال الدين .

ومن الأفراس الخاصة عند المسلمين حفلة الختم وتعني ختم قراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربوي الذي كان سائدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعماده /الكتاب/ ، وعماد التعليم فيه /القرآن الكريم/ . وكانت الأجزاء الأخيرة منه: عمّ ، بتارك، قد سمع، الذاريات . تجمع مفردة كل جزء كراسة مستقلة فاذا أتمها التلميذ اقتنى /مصحفا / وتابع القراءة فيه حتى يبلغ سورة البقرة وهي أول سورة فيه بعد الفاتحة، فاذا أتمها فقد ختم القرآن وأصبح مرشحا لحفلة /الختم/ .

٣ - حفلة الختم :

وكان لها تقليد محدود البنود، مرسوم الأعمال ، واخراج يختلف باختلاف أسر الخاتمين ومكانة ولدهم بينهم . فالتقليد أن يعلن الشيخ أن " غدا موعد /ختم/ فلان . ومعنى ذلك أن الدراسة معطّلة ، وأن على التلاميذ أن يرتدوا جديد الثياب أو نظيفها ، فاذا كان صباح الغد واجتمع التلاميذ أقبل الشيخ وجلس على تخته متربعاً ، وجيء بالتلميذ المحتفى به، يقوده عريفه ، فيجثوا أمام المسند المقابل للتخت والعريف قائم وراءه ، وسائر التلاميذ واقفون هادئين ، ويمد الشيخ يده الى المصحف الموضوع على المسند ، يفتحه على سورتي /الفاتحة/ و /البقرة/ في أوله . ويشير الى التلميذ الجاثي أمامه : "بسم الله" . فيتعوذ هذا ويسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بلغ نهايتها /ولا الضالين / قال التلاميذ جميعا "آمين" بصوت

-١٩١-

واحد موزون • ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله . . ."
 أمسك العريف بأذني القاريء وشدهما الى أعلى فيصق التلاميذ هاتفين
 "هي --- ي ي" ونهض التلميذ فقبّل يد شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه
 وراء ظهره وشدهما بمنديل : (محرمة) • وغالبا مايكون هذا المنديل مهيأ
 في جيب الخاتم نفسه ، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء
 آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفا
 موضوعا على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط
 القصب •

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجها نحو بيت الخاتم ، والتلاميذ
 ينشدون بعض الاناشيد النبوية التي تنشد عادة في حفلات المولد ، وغيرها
 ومنها :

بسم الاله الملك العلام	رب الصفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العز والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعز شأنه
ياربنا واغفر لوالديننا	لأنهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علمنا القرآننا	يبارك واحسن ختمه الايماننا
وأنت يا أباي سبب تعليمي	جزاك ربي جنة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
غدا أراك في الجنان قاعدة	مع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعا وتحلقوا في أرض داره منشدين : من بحر
 المتقارب :

سلام سلام سلام سلام سلام عليكم فردّوا السلام

- ١٩٢ -

ويعرضون في الانشاد مهنتين مباركين داعين لأهل المنزل بدوام العز والسعادة .

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرددن الزغاريد والهنهين حتى تتقدم أم المحفتي به أو من هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ ما يكون أعد لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا، وعندئذ يفك العريف وثاق المصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليدية له . وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة .

هذا هو التقليد أما الأخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله . أما الأسر الغنية أو التي يكون ولدها : مدللا / أو /وحيدا/ فالأخراج يتسم بالمغالة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثياب القشبية المزركشة، وتزين وجهه بالزواق، وتكفل طربوشه بالأزهار وقطع الحلبي الذهبية حتى يغمدو كمروس مجلوة ثم بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار، فهو لابد له من الطواف بالاسواق واختراق الساحات العامة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثم في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقصبة/ أو جبّة من ثمين الجوخ . وخلع العرفاء لا تقل عن /شويابة/ ثم في نوع الضيافة التي تقدم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود . الخ (١) أما البنات الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الا اذا كانت مدللة في أسرة غنية فيكتفى بقراءة /المولد/ في بيتها .

(١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج ١ ص ١٢٧-١٨٠ .

- ١٩٣ -

هذا ما يتعلق بالأفراح ، أمّا الأُحزان أو الأتراح فتكون بمناسبة الوفاة .
وعندما تحدث وفاة في إحدى الدورات ، كان أول من يعلن عنها النساء /بدبّ/
الصوت والولاوليل / ثم يهدأن ويأخذن بالندب ، ويوضع الميت في البيت .
متوجها نحو القبلة حتى تقديمه للمغسل ، وفي هذه الأثناء يؤمن له الكفن
والذهبة^(١) والنعش الذي سينسل عليه ويكون دائما في جامع الحي ،
كما يوصون حفار القبور بحفر قبر له ، ويعيّنون له مكانه وبعد تغسيله
يلف بالكفن المعد له ، ويطلب من ذويه الأقربين أن يلقوا النظرة الأخيرة
عليه بما فيهم أمّه وزوجه وأولاده ، وبعد ذلك يوضع على النعش ويسدل عليه
شرشف يستتره سترًا كاملاً ويربط من وسطه مع النعش لضمان ثباته أثناء
سير الجنازة ، ثم يسار به ورأسه إلى الأمام ويوضع فوق الرأس مايشير
إلى وضعه الاجتماعي ، ان كان شيخا أو شابا . أمّا عمامة على الطربوش ، أو
طربوش بدون عمامة .

ويتعاون الرجال في حمل الجنازة متعاونين من بيته حتى المسجد الذي
سيصلى عليه فيه ، وعندما يُقدم للصلاة يكون رأسه نحو الغرب وقدماه نحو
الشرق ويقف الامام أمامه متوجها نحو القبلة ووراءه المصلون . وليس في
صلاة الجنازة ركوع أو سجود .

بعد الصلاة عليه ينقل على الصورة نفسها حتى موضع القبر الذي سيدفن
فيه ، ويقوم بهذه المهمة ، رجل يقال له حفّار القبور ، وهناك العديد ممن
يمتهنون هذه المهنة ، وغسل الميت وتكفينه وحفر قبره تقع كلفتها على ذوي
الميت^(٢) ، ويدفن الميت بانزله في لحد القبر رأسه إلى الغرب وقدماه إلى الشرق
١) الذهبية تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت و ثمن المايون والليفة والبخور الذي
يوضع له بعد تغسيله .

٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة /حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في ١٦ / صفر
١٢٢٠ / هـ . الموافق ١٩ تشرين الثاني ١٨٥٣ م . وورد فيها : ١١١ / غرش =

- ١٩٤ -

ويجعل على جنبه الأيمن بحيث يستقبل الكعبة المشرفة •
 بعد الدفن ينادي أحدهم "التعزية من السنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه
 لتقبل التعزية • والعبارة التي يقولها المعزي عادة: /البقية في حياتكم/
 ويكون الجواب: / ولكم البقاء / أو /عظم الله أجركم/ وجوابها /شكر الله
 سعيكم/ : أو مايمثل ذلك من عبارات • وكانت العادة أن ينقدم أحد أقباد
 العائلة، بعد التعزية، فيدعو أبناء وأخوة المتوفى الى بيته حيث يقدم
 لهم الطعام، وكانوا يسمون هذه الدعوة: / فكة الريق / • ولا يكتفى بهذه
 التعزية، بعد الدفن مباشرة، بل لابد من أيام ثلاثة تلي الدفن، تقدم
 فيها التعزية من الرجال في بيت المتوفى • وفي تلك الأيام الثلاثة، كان
 ذوو المتوفى يخرجون، قبل شروق الشمس الى زيارة ضريحه، لتلاوة القرآن
 الكريم، ماتيسر منه، والدعاء بالرحمة والمغفرة من الله تعالى للمتوفى • وفي
 النهاية تتلى الفاتحة ويعودون الى بيوتهم •

هذه الغدوة كانوا يدعونها /الصباحية/ وهناك صباحية أعم وأوسع
 كانت تقام بعد صلاة العصر من الأيام الثلاثة المذكورة، في مسجد الحي
 على الغالب، حيث يجتمع أقارب وأصدقاء المتوفى على شكل حلقة يتوسطها
 بعض القراء، فيتلو كل منهم ماتيسر من آي الذكر الحكيم، ثم تختتم
 بالدعوات المعتادة لرحمة الميت والمؤمنين أجمعين • هاتان الصباحيتان كانتا

(١) = من قيمة قبر جديد وذهبة وتشبيع الجنازة " فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر
 جديد وليس فتح قبر قديم، وتشبيع الجنازة مايدفع للمشايع الذين يقرؤون القرآن
 ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفى بعد الدفن • وأجرة
 اعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه • كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز
 السباعي/ قبل وفاته بأنه يخص من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهيزه
 وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان / ١٣٠١ هـ
 الموافق ل / ٦ / من حزيران ١٨٨٤ م •

- ١٩٥ -

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأنا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن ومن العادات الاجتماعية التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته . كانت الزيارة تبدأ ، بعد صلاة الظهر ، يجتمع الرجال حول الضريح ، ويقرؤون سورة /ياسين/ وما تيسر من القرآن الكريم ، وتذكر أسماء الله الحسنى ، ثم تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيت الفقيد ، فيأخذون بخاطر أهل البيت ، ثم يتناولون ما أعد لهم من الحلويات ثم ينصرفون .

وهناك / طقس / أخير من مراسم الوفاة ، وهو ذكرى مرور أربعين يوما على وفاته ، فيدعى الأقارب والأصدقاء الى بيت المتوفى فيجتمعون فيه ، بعد صلاة المغرب ، ويحضر أحد القراء فيتلو الجميع سورة /ياسين / ويقدم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة .

ثم يقدم للجميع ماهي لهم من حلو وغيره ، حسب قدرة أسرة المتوفى ، ثم ينفي الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال ، وتطور /الأربعون/ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، فأصبح حفلة تقام في أحد الأماكن العامة ، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد ، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم ، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه ، وتشيد بماثوره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يلقيها أقرب الناس اليه .

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الأربعين ، ساعد على حدوثه . انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب ، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده ، وسمى مجموع الأجزاء : / ربعة / وهي ثلاثون جزء ، عدد

- ١٩٦ -



ماتم المرحوم سليمان الخوري توفي عام ١٩٠٢ هـ

-١٩٧-



المرحوم سليمان الخوري
في الزي الرسمي

— ١٩٨ —

أجزاء القرآن الكريم، ففي /الأربعين/ تجلب ربة أو أكثر، حسب المدعوين، وتوضع على طاولة في منتصف القاعة أو الغرفة، وعندما يأتي أحد المدعوين، يتناول جزء ثم يجلس في مكانه ويشرع بقراءة الجزء قراءة صامتة حتى ينهيه فيعيده الى موضعه، وعندما تتم قراءة الأجزاء كلها تبدأ مراسم الأربعين كما ذكرناها آنفاً .

وهناك أمر يختص به المسلمون من المذاهب الأخرى في شرقي حمص وفي غربها هو/الصدقة/ وهي دعوة للرجال يقدم فيها الطعام صدقة عن روح المتوفى وتوقيتها بعد اسبوع اذا كان المتوفى رجلاً وبعد ثلاثة أيام اذا كانت امرأة، ويسهم في نفقاتها الأقارب والأصدقاء . أمّا /الأربعين/ فلا يقوم به الا الميسوريون .

وطريقة الدفن تختلف عند المسيحيين عن المسلمين ، فالمسيحيون يضعون الميت على ظهره مستلقياً ويداه متصالبتان فوق صدره في التابوت ، ثم يقيمون عليه مأتماً في البيت : /رجالاً ونساءً، وتضع النساء العصائب السود على رؤوسهن ويتشحن بالسواد/ . لاحظ الصورة في الصفحة المقابلة/ . ثم ينقل الى المدفن ، على أكتاف الرجال ، في القرن التاسع عشر، وعلى عربات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى .

عندما تصل الجنازة الى المقبرة، ينقل التابوت بما فيه ويوضع في ركن منها بحيث يكون رأسه نحو الشرق وقدماه نحو الغرب . ثم يسد بابها والمدفن/قبو/ تحت الأرض قد تجعل على جدرانها رفوف توضع عليها التوابيت ويكون لكل عائلة مدفنها الخاص بها واذا كانت العائلة كبيرة فقد يكون لها أكثر من مدفن في المقبرة الواحدة، ويخصّص "المسيحيون مدفنًا خاصًا للأطفال الذين يتوفون دون الخامسة من عمرهم ، يدعونها /الخشاشة/ .

— ١٩٩ —

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لظهار
حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنازة وكل منهن تلبس قطعة
من ثياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبازه/
والثالثة زنّاره، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندب في طريقهنّ
الى المقبرة، وقد زالت الآن هذه المظاهر كلها. •

وفي مدة الحداد لا يدخل النساء الحمام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع
وأكل الكبّة، أمّا الرجال، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتّى الطربوش بالدون
الأسود ولا يقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولا يصرّحونها ولا يقربون نساءهم
مدّة الحداد. •

أمّا لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكنّ النساء يلبسن
السواد ويمتنعن عن صنع المأكّل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن،
وهذه المدّة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الأمهات
المفجوعات والأخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين، أمّا العمات والخالات
ف/يكارمن/ أهل الميت سنة أو بعضها. وتمتنع الحزانى عن كلّ ما كان
يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الأغاني أو
حضور أفراح الآخرين. •

صحت - دراسة وتأنيق
١٨٤ - ١٩١٨ م

الفصل الخامس

الموسم والله عز وجل

الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معين ومكان معين .
والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ . ويبدو أنّ أصلها قديم،
فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون
يوماً التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون
الثاني من السنّة الميلاديّة الجديدة . وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون
يوماً تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار . والهدف من
هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسياً من الشعور بطوله
إذا كان غزير المطر كثير المزابع والعواصف الثلجيّة وما تجرّه من برود
وصقيع .

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في
الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى
المسيحيين على التقويم الشرقي . وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها
العامة، هي خميس /النّايه/ ف/خميس الشعنونة/ و/المجنونة/ ف / القطاط/
وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط
وآذار . أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلاوة/ ثم
/خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ - خميس النبات : واسمه مأخوذ من /بئر/ كانت موجودة في القلعة

- ٢٠٩ -

وكانت عميقة فكانوا يبنون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ،
 فان تركت دويّا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجرة/ أو
 صاحبها /يفلق الصخر/ واذا لم يصدر صوت دلّ ذلك على أنّ حظه ، أوحظها
 هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة ، لأنها كانت مكان الاحتفال به . فكان
 يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفواج
 النسوان والصبيان والفتيات ، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين
 وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها
 المكان توغلت جموع النسوة في الجبانة المجاورة ، ولم تكن مسوّرة ،
 ويصعد من يريد الكشف عن حظه من النساء والرجال الى ظهر القلعة
 حيث البئر كما ذكرنا .

وبمناز خميس النبات بأنّ بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء
 الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم ، أمّا
 الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمرّ بالبيوت طالبة الأزاهير ممن
 ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن حتى النبي يزوركن
 سبع طبول وسبع زمرور لفاطمة بنت الرسول
 ثم يصيح أحدهم الجاجي (١) عالسّطوح بتعطونا والّا نروح ؟؟؟

فاذا أعطتهم ربّة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا
 هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حدّ الاقذاع فيقولون :

(١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصيّة .

- ٩٠٣ -

فوطـة فوق فوطـة فوق فوطـة صاحبة الدار شرموطـة شرموطـة

ثم يهربون •

بقيت العادة حتى احتلال الفرنسيين للبلد (١) واتخاذهم من القلعة

موقعا عسكريا فحبل بين المواطنين وبين الصعود الى القلعة ونبت الحظ !

٢- خميس الأموات: وهو خميس الحلاوة • وتصنع فيه الحلاوة على

أنواعها : بشمينية ومسمية وخبيزة وغريبة وهريسة، وجوزية، وشوشية وراحة:

أما البشمينية: تصنع من الطحين المحمص بالسمن العربي تحميما خفيفا

ثم يؤخذ ثلاثة أرباعه فيجبل عجينة تصنع منها رقائق كبيرة وترش بين

كل رقيقة وأخرى شيء من الطحين المتبقي ثم تقسم الرقائق الى مكعبات

وتعرض للبيع •

والسمسية : تصنع من الناطف مع السمسم •

والخبيزة : رقائق العجين تقلى ب/السارح / •

والغريبة: تصنع بالصينية ويجعل لها وجهان : زهر وأبيض وتعطر بشيء من

المسك كان الأطفال يدعونها /مكي/ أو الحلاوة المسكية •

والهريسة: قضبان تصنع من النشا والسكر •

والجوزية: تصنع من الناطف مع الجوز •

والشوشية : سكر مع الطحينة •

والراحة : متنوعة تكون بفسق أو جوز أو لوز، أو متنوعة القلوبات •

وكانت النساء يخرجن : بعد ظهر الخميس، الى الجبانات لزيارة القبور

وتوزيع ماحملن معهن من حلاوة على القراء والفقراء • وكان بائعو الحلاوة

ينادون عليها /الله يرحم الأموات كانوا يحبوا الحلاوات/ كما كان صانعوها

(١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨ تموز

١٩٢٠ /

- ٢٠٤ -

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس
يمصيه / الجرب / لَحْثُهم على شرائها •

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون
للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النَّزهة منها، اذا كان الجو
مناسبا، فتجلس النساء حول الزَّرْع، أمّا الشباب فيقيمون بعض الالعب ومنها
/قَبَّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائوة
وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه، ثم يصعد فوقهم
أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها، ويسرون وهم يرددون :

أَبَّة (١) حمام المزيّني أومي (٢) تكّحلي ياعيني
وادللي ياعيني على شباب المزيّني

ثم يتغىّر النّغم والايّفاع فينشّد الحادي ويردّد المشاركون المرافقون وراءه :

جرّي كلاكيشك روعي (٣) عفتك لو كنتي روعي (٤)

يامشّح من يعجن لك أنا بعجن لي روعي

يامشّح من يخبز لك أنا أخبز لي روعي

يامشّح مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روعي

يامشّح مين يفرش لك أنا أفرش لي روعي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الغوقاني

ويردّد المشاركون وراءه :

ياحبّوبة يا حبّوبة بس النوبة بس النوبة

(١) اللفظ العامي ل/قَبَّة/ ، (٢) بمعنى: قومي

(٣) بمعنى انصرفي ،

(٤) مأخوذة من /الروح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الأبيات

واجبات الزوجة تجاه زوجها •

- ٩٠٥ -

ثم : دلّني دلوك عبّي لك من ها الميّة

طير الميّة، صيدو غيّة صيدو غيّة

صيدو غيّة بالبرية بالبرية

ويكون المشوار قد انتهى فيبدأ الصف العلوي بالقفز الى الأرض وتنتهي اللعبة وقد تعاد ، وكانوا يلعبون ب/أم الأشبار / و /الزودة / و /الزكوخلف / . ومن المواسم التي كان الناس يخرجون فيها الى جنوبي القلعة : عيد الحضر / وتاريخه في السادس من أيار ، بعد خميس المشايخ :

في جنوب المدينة من جهة القلعة كان يوجد ضريح يعتقد الناس أنّه ضريح /الخضر / عليه السلام ^(١) . وكان لزيارته دلالة خاصة لدى الصبايا العازبات . فاذا كانت احدهنّ /بايرة / تخاف أن يفوتها القطار ، أتت الى الضريح وردّدت الدعاء التالي :

ياخضر جيتك غايرة من كتر ماني بايرة

ان قعدت السنة ع الكرسي لجبلك شمعة عرسي

وتنذر له النذور ان استجاب لهاوقد ذكرت لنا احدى العجائز الظريفات أنها لم تمنح على زيارتها للخضر عدّة أشهر ، بعد ترديدها الدعاء عند ضريحه ، الاّ وقد خطبت وتزوجت في السنة نفسها .

٣ - خميس المشايخ : خميس المشايخ آخر الأخمسة ، ويسمى أيضا /خميس البيض / وهو الخميس الذي يسبق أحد الفصح على التقويم الشرقي ، والأحد الذي يسبق أحد الفصح هو /أحد الشعانين / ثم يليه خميس المشايخ ثم الجمعة العظيمة فسبت النور فعيد الفصح .

(١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى /الخضر الجواني / . والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البراني / .

٢٠٦ -

يرجع الرواة أصل خميس المشايخ الى أيام الحروب الصليبية ، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الأناشيد الدينية والمدائح النبوية .

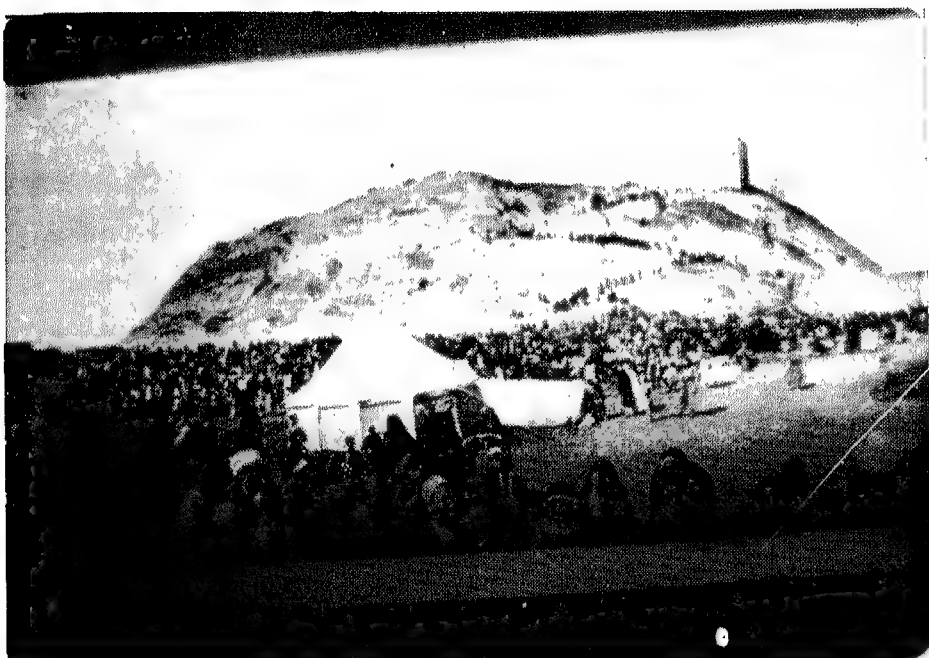
أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "ولسه نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ/ (١) / أيضا " .

أما في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنها من قبل القرن التاسع عشر، وحتى في يوميات /محمد المكي/ ابن الخانقاه (٢) ، وهي تتضمن أحداث السنين من /١١٠٠-١١٣٥هـ/ = /١٦٨٨-١٧٢٢م/ ، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الأولى لا يذكر أيضا /عيد الفصح/ (٣) . وفي أحداث /١١٠٨هـ/ ، يذكر ماييلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الأحد في اثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيام خلت من شهر نيسان " .

ولا يأتي على ذكر العيد حتى عام /١١١٣هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الأربعاء" "وصار خميس البينى في ثاني يوم منه" (٤) .
الأنه يورد خبرا عن زهرة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١٢٢هـ/ .
" . . . وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندلية وفقراؤهم الى سيدنا

-
- (١) مجتمع دمشق ج٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة .
 - (٢) حققها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية في دمشق / ١٩٨٧ / بعنوان "تاريخ حمص"
 - (٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ . (٤) تاريخ حمص : ص / ٨٤ / .

-٢٠٧-



البرحفال بعيد الخضر « قرب إقلمة »

- ٢٠٨ -

خالد ، وطلع الشيخ عبد القدوس الى جهة العاصي. ونزلوا بعد العصر ، فالجندليّة راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه ، وعبد القدوس نزل الى المدينة ، وركّب ابن السيد داود القصاب الغرس وأمره أن يدوس على ظهور الرجال ، وهم مبطحين على وجوههم وهو يثور ويصيح ياشيخاه . ولم يعلم بالحال الى (١) من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام" (٢) والعبارة قبل الأخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأذوا .

وفي أحداث سنة / ١١٢٣ هـ. يذكر : " في / ٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخير صار كفر النصارى " و"خميس البيض" (٣) .

وفي أحداث / ١١٢٦ / يذكر في / ٢٣ / ربيع الأوّل صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الأحد" ليلة كفر النصارى" (٤) . وذكر في أحداث / ١١٢٨ هـ " وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى" وصار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل " (٥) .

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام / ١١٣٠ / يشير الى مجيء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام / ١١٣١ هـ. وآخر ما يرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية / ١١٣٢ هـ. فيقول : " وطلوع المشايخ الى بابا عمرو / والى جعفر الطيار" (٦) ولا يذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم .

(١) يقصد الآ ،

(٢) نجيب العمر : ص / ١٥٠-١٥١ / .

(٣) مس : ص / ١٦٠ / .

(٤) مس : ص / ١٩٥ / .

(٥) مس : ص / ٢٤٤ / .

(٦) مس : ص / ٢١٢ / .

-٤٠٩-

ومن هنا يتضح أنَّ /خمس المشايخ/ لا وجود له في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولا في القرن الثامن عشر الميلادي، وأنَّ المشايخ إذا خرجوا في بعض الأحيان، فإنَّ خروجهم كان للنزهة فقط • كما نستنتج أنَّ /خمس البيض/ أقدم في حمص من /خمس المشايخ/، وأنَّ بعض المشايخ كانوا يجتمعون في مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد وإقامة الذكر في جامع /الفنائيل/ جامع بني طليمات • وبقي الحال على ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجبالي/ المتوفى في النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأول / ١٨٧٢ م/ فنظَّم موكب خمس المشايخ إلى مقام/العبريني/^١ تأسيا بجده الأعلى في حمص، مؤسس الطريقة السعدية الجبالية فيها والذي نزل بها / ١٠٢٧ هـ/ •

ويبدو أن ميول /العبريني/ السعدية لم ترق لسائر مشايخ الطرق الصوفية فأجمعوا على تحويل جهة الخمس إلى مقام الصحابي /عمرو بن معد بكرب الزبيدي/ / ٥٤٢-٦٤١ م/ الموجود في الجنوب الغربي من حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت، في التنظيم الجديد للمدينة، حيًّا من أحيائها •

وهكذا بدأ/خمس المشايخ/ منذ الربع الأول للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحو قرية /بابا عمرو/ حيث الماء والخضرة والأمن •

وفي عهد الشيخ خالد المذكور كثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال، ودخل

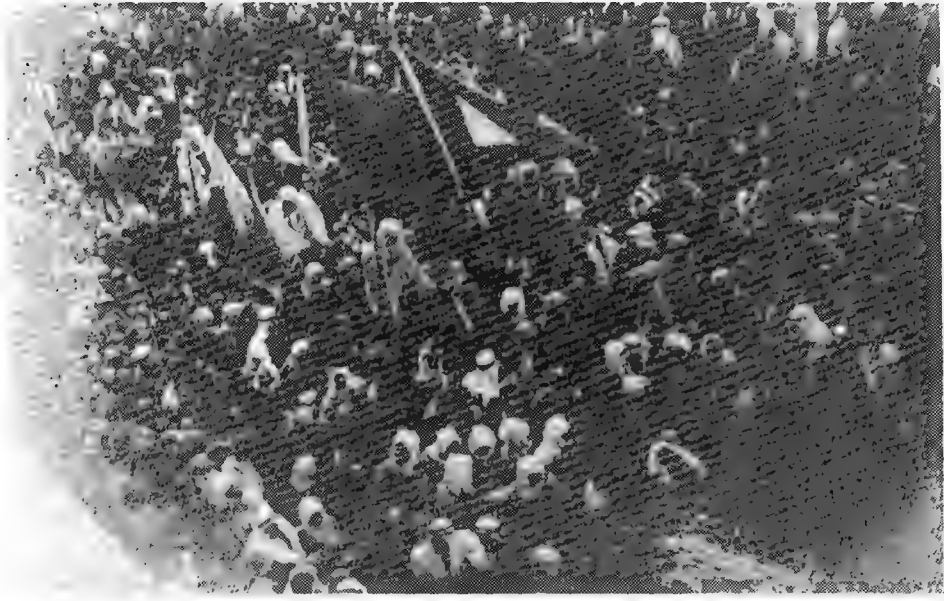
(١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زبدل/ يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/ والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه /أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني/ نسبا والسعدي مشربا وليس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته •

- ٩١. -



سَنَجِقُ الطَّرِيقَةَ السَّعُودِيَّةَ

- ٩١١ -



البرصفاًل بخميس المشايخ

- ٩١٢ -



السدمفان بخميس المشايخ

- ٢١٣ -



البرصفاًل بخميس السابغ

- ٩١٤ -

شئ من التنافس فيما بينهم بسبب الترتيب والتقدم في المسير ، لذا انفراد قسم من المشايخ وصاروا يخرجون يوم الجمعة بشكل مختصر بدلا من الخميس كل منهم يخرج من زاويته الى زيارة مسجد خالد بن الوليد حيث يصلون الجمعة ثم يتابعون سيرهم الى الشارع الرئيس في البلدة ثم الميدان فباب التركمان حيث يفصل كل منهم الى زاويته .

وعلى هذا الشكل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لا يقتصر على يوم الخميس بل أضيف اليه يوم الجمعة أيضا . وتم ذلك بشكل نهائي واكتملت مراسم العيد من حيث ترتيب الفرق ومن يخرج نهار الخميس ومن يخرج نهار الجمعة ، ومن حيث تقاليد الاحتفال ونظام السير في النصف الثاني من القون التاسع عشر في عهد الشيخ /سعد الدين بن خالد الجبائي /١٨٦٦-١٩٥١م

✱ تقاليد الخميس واحتفالاته :

لدينا ثلاثة مصادر لذلك :

- ١ - مخطوط محمد غازي حسين آغا ، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجبائي .
 - ٢ - قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفاي .
 - ٣ - شريط كاسيت بصوت عبد الخالق بن الشيخ نور بن مصطفى الشيخ عثمان .
- واستنادا الى هذه المصادر سنقدم صورة مفصلة لاحتفالات الخميس .

كان من العادة لدى الطريقة الجبائية السعدية أن يجتمع المريدون ومشايخ الطريقة في الزاوية السعدية مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحاضرة في الزاوية كل أيام السنة وتسمى هذه الليلة /أربعة المعترشة/ (١) . ففي هذه الليلة التي تسبق الخميس يدخل الناس مهنتين الشيخ . وبعد تلاوة أوراد الطريقة السعدية واقامة الحاضرة والختام، ينتقلون من الزاوية الى القاعة

(١) أي الأربعاء المعترشة ؛ أي الثابتة مأخوذة من تعرش بالمكان اذا ثبت فيه .

- ٩١٥ -

الثانية / غرفة الاستقبال / وهناك يتقدم كبير من أهالي / باب تدمر / وكان آخر هؤلاء الشيخ / رجائي الصريع / وبعد أن يقرأ الفاتحة يقول للشيخ "كلّ عام وأنتم بخير" ثمّ يتوجه الى الجماعة الحاضرين فيردّون عليه بالمثل . ثمّ يقول : "ياشيخنا نحن بأمركم ورهن اشارتكم، وقد اجتمعنا لنؤدّي ماعلينا من واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركا بكم فما تقولون ؟؟؟ " .

فيقول الشيخ "كلّ عام وأنتم بخير ويشكر سعيهم واقبالهم وغيرتهم ويدعو لهم بالخير ثمّ يقول "على نيّة القبول الفاتحة" . فيهنّئونه بالموسم الجديد ، ويبدأ الشيخ، وهو في مكانه ، بتوزيع المهام حسب استعداد كل انسان : فيقسم / النوبات / حسب التسلسل ويجعل لكل / نوبة / رئيسا منهم ، ويعين أفراد نوبة / الشاشري / من أصحاب الأصوات الحسنة ويجعل أحدهم رئيسا عليهم . ويختار عددا من المريدين حوالي العشرين أو الثلاثين رجلا يلبسون ثيابا بيضا ويضعون على رؤوسهم كسوة صوف بيضاء . ومنهم من يحمل السلاح التقليدي في ذلك الحين (بلطة ، شيش ، سيف) ومنهم من يحمل / اللّت / (١) ومنهم من يحمل الكشكول أو المسبحة في عنقه . ويجعل منهم رئيسا عليهم ويختار نقيبين لأجل ترديد منظومة (الفيز الأسنسى بالاسماء الحسنى) (٢) ، ويعين الشيخ حاملي السناجق والرايات " الاشارة " ومن يساعدهم في رفع الرايات وحمل السناجق ، ثمّ يعرض على المشايخ الموجود كيفة تنظيمه لخلفائه ومريديه . وفي هذه الاثناء تكون نوبات الشيخ قد خرجت من الزاوية لاستقبال الخلفاء المشاركين من القرى المجاورة ، الذين يأتون (١) فارسية تعنى الفأس العظيمة وهنا تعنى قطعة حديد على شكل عكاز تحمى بالنار ثمّ تطفؤ باللسان .

(٢) قضيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون / البردة / للامام البوصيري .

- ٢١٦ -

الى الزاوية وينزلون في ضيافة الشيخ . ومن زاد عن استيعاب الزاوية يوزعون على بعض أهل الحي . وهذا كله يتم مساء الأربعاء ليلة الخميس .

وفي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهل حي /باب تدمر/ وكثير من الناس الوافدين على الزاوية السعدية وتتوجه نوبات الشيخ : كل نوبة الى دار خليفة من الخلفاء المتقدمين الذين سيركبون خلف الشيخ في الموكب . فتأتي نوبة الخليفة برفقة نوبة الشيخ الى الزاوية . وتتجمع النوبات على باب الزاوية وعندما يتم وصول النوبات والخلفاء يقوم نقيب النقباء بترتيب الموكب حسب توزيع الشيخ في الليلة السابقة . ويكون ترتيب الموكب على الشكل التالي :

تمشي نوبات المظاهر أولاً و يبلغ عددها مابين ثلاث عشرة نوبة واحدى وعشرين نوبة . وقد يصل العدد فى بعض الأحيان الى أربع وعشرين نوبة . وهذه النوبات تمشي خلف نوبات الشيخ حسب التقدم في الخلافة .

ونوبة المظاهر مؤلفة من أربعة مظاهر وطبل و صنج يرافقهم سنجق يمشي وراء النوبة . ويمشي خلف نوبات المظاهر الدراويش أو الفقراء وهم فرقة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين تلميذا من تلاميذ الشيخ يلبسون ثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء على رأس كل منهم . وهو زي الفقراء السعديين ، ويحملون آلات الحرب القديمة ويرأسهم أحد نقباء الشيخ . ويلقنهم الذكر "دايم يا دايم الله هو" و "الله جليل" بايقاع خاص طوال الطريق ذهابا وايابا ويمشون بكل أدب واحترام وحضور أثناء ترديد الذكر ويمشون بدون صف : كل على راحته .

انفردت الطريقة السعدية بهذا النموذج ، وكان أول من خرج بهذه الفرقة من الفقراء وخصها بهذا الشكل الشيخ خالد السعدي المتوفى /١٢٨٩ هـ =

- ٩١٧ -

١٨٧٢م / وهو والد الشيخ سعد الدين كما رأينا ويمشي خلف الدروايش والفقرء نوبة / الشاشري / (١) وأقلها أربع طبقات وصنج، وقد يخرجون بثمانى طبقات وصنجنين وسنجن مرافق لهم •

كان أول من استعمل نوبات / الشاشري / فى خميس المشايخ الشيخ مصطفى عثمان فى موكب الشيخ بكار القادري يوم الجمعة، فاستحسنها الشيخ سعد الدين ودعا الشيخ مصطفى للخروج معه يوم الخميس بنوبة / الشاشري / فقبل بذلك. وصار يخرج يوم الخميس مع الشيخ سعد الدين ويوم الجمعة مع الشيخ بكار •

يمشي خلف نوبة / الشاشري / جمع كثير من تلاميذ الشيخ ومحبيه وأهل حي / باب تدمر / وهم أجمل مافي خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويتأسهم نقبيان وهم ينشدون : / الفينى الأسنى بالأسماء الحسنى / من نظم الشيخ سعد الدين والناس حول / النقيبين / يرددون اللازمة بصوت يملأ الآفاق توسلا وتضرعا الى الله تعالى •

ويأتى خلفهم الشيخ متطيا فرسه وعلى الفرس سجادة • ويرفع للشيخ (علم أو راية) ويمسك مقود الفرس أحد المريدين المتقدمين ويرافق الشيخ اثنان من المنشدين واحد من اليمين وآخر من اليسار، ويضع كل منهم يده على سرج الفرس ويتبادلان انشاد / الثنائيات / وتسمى : / المطاوعى / والقصائد، وذلك ابتداء من باب الزاوية الى حين العودة ومن المطاوعيات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ما هم لعل يوم العطش نورد على ما هم (٢)
قوم كرام ورب العرش أعطاهم أهل التعفف تعرفهم بسميهم (٣)

(١) طبلة صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى •
(٢) أي مائهم •
(٣) أي بسمائهم •

- ٩١٨ -

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدية وهو الجبة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ (١) صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة (٢) مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحيان • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفاً أو أي سلاح تقليدي • ويضع حذّه على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كل منهم على فرسه أو بغله وبجانبه إشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لاتوضع سجادة على سرج الدابة التي يمتطونها ، وبدون أن تسرد لهم /الثنائيات/ ولا القصائد أثناء الوقوف • ويسير الموكب ، حسبما ذكر ، ذهابا وإيابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه: اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره ، واذا مروا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد ، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخ من المشايخ المنتسبين الى إحدى الطرق الصوفية أو بأعيان من الناس، كانوا يقفون ويدقون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة، والناس الواقفون التحية، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة • وكذلك تفعل سائر النوبات •

-
- (١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخ على كتفيه في الحالات العادية ويضعها في الخميس، على رأسه أثناء حرارة الشمس •
- (٢) أي عكازة خشب صغيرة •

ترتيب الموكب :

أقدم وثيقة لدينا تذكر ترتيب المشايخ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفاي التي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٢ / ٨٨م أي قبل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عاما على التاريخ الميلادي ، وفيها يذكر أسماء مشايخ سبقوا تاريخ نظم القصيدة بخمسين عاما . وهذا يدل على أن ترتيب المشايخ في موكب الخميس لم يطرأ عليه أي تغيير منذ طفولة الشيخ الوفاي . وربما من قبل ولادته ، إلا أن بموت أحد المشايخ . فيخلفه من رشح له خلفه ، والقصيدة نظمها الشيخ الوفاي في الأصل رداً على شخى يدعى /المقدور/ تغزل بمنزعات حلب فرد عليه الوفاي بقصيدة مطلعها :

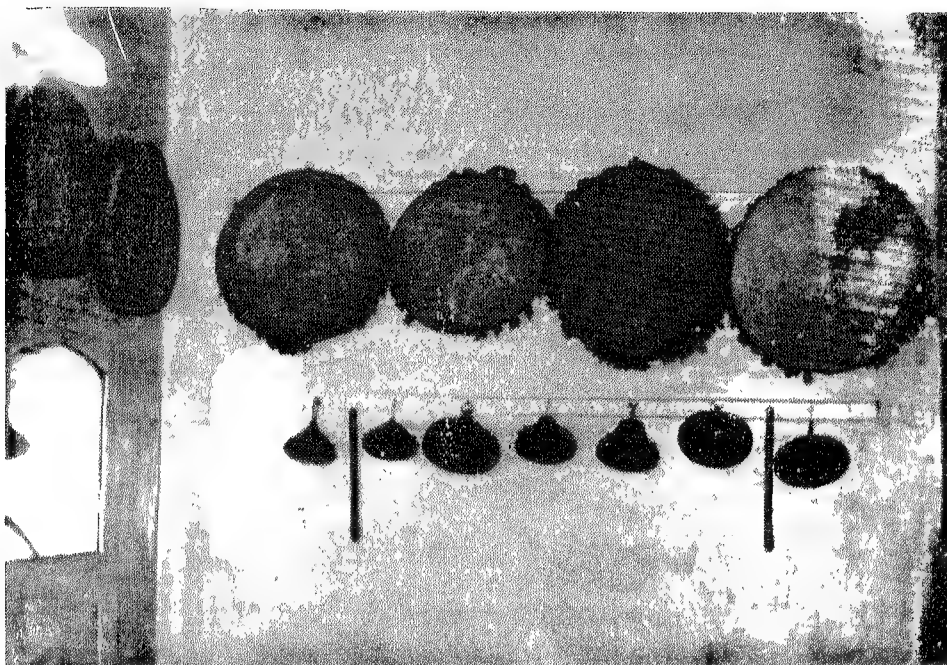
ماحمى إلا رياض الأنس دح حلبا فلا تحدّث أيا مقدورنا كذبا
وفيها يصف منازحه حمى التي كانت معروفة خارج البلد /كالميدان/ في غرب المدينة /والميماس/ على العاصي في شمالها الغربي ، و/عين الصفا/ غرب بابا عمرو ، ومننزة البحيرة وسدّها و/جوبر/ في الطريق الى البحيرة بعد بابا عمرو ، وتل ادريس قرب العاصي غرب بابا عمرو . ثم ينتقل الى ذكر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكر خصائصها . ففي خميس النبات ، يثبت الناس حظوظهم في بئر القلعة ، كما مرّ بنا ثم :

ومن بعده يأتنا يوم تلوح به حلاوة أكلها عند النساء (٢) وجبا
أهل القرى ينقلون عن جدهم خبرا من لم يذق طعمها في عامه جربا (٢)
نعم الخميس الذي فيه مشايخنا ننزور عمرو بن معد جده كربا (٣)

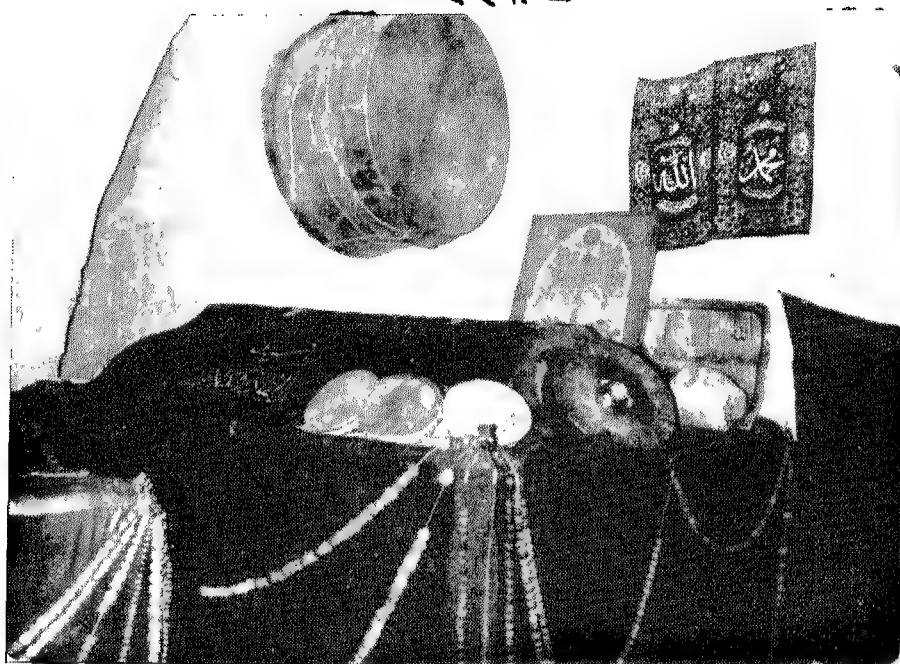
ثم يذكر الترتيب على النحو التالي :

- (١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن
- (٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد .
- (٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ .

- ٢٢٠ -



مزهريات تحتها مجموعة الشاستريّ لدى الطريقة الصمديّة (بيت الرباع)



مقام الشيخة خديجة والشيخ جمال الدين / ضمور / كليموفي على الطريقة القادرية

— ٩٩٩ —

- ١- آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة •
 - ٢- آل الشيخ سليمان الجنيدي : السادة الجنيديّة من تلبيسة •
 - ٣- آل الشيخ شريف السادة الرفاعيّة •
 - ٤- آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السادة السعدية الجبّايّة •
 - ٥- آل الشيخ الضير من خلفاء السادة السعديّة •
 - ٦- آل الشيخ يحيى بلبل ، من خلفاء السادة السعديّة •
- وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الأشراف بحمص، في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفايي ترتيب يوم الخميس بقوله :
- وهكذا يافتى كانت مراتبهم يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقباء
- أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا إليها سابقا وذكر الشيخ الوفايي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تنتيه له عقول أهل النّها من كثرة الغرباء

- ١- آل الشيخ بكار : السادة القادريّة •
- ٢- آل الشيخ خمّوا : السادة القادريّة •
- ٣- آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الأحمدية •
- ٤- آل الشيخ أحمد الكيال : السادة الرفاعيّة •
- ٥- آل الشيخ حمام : السادة الرفاعيّة
- ٦- آل بهادر : السادة الدسوقيّة •

وبعد ذلك يقول :

وهذه عمادة السادات من قدم سطرّتها مثلما أبصرتها حقباء

- ٢٢٣ -

ثم يختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين
 "السادة الأديبا"، وهكذا نرى أن جميع الطرق الصوفيّة في حمص وبعض
 قرأها كانت تشارك في الاحتفال بخميس المشايخ إلا الطريقة المولويّة التي
 امتنعت عن المشاركة لأن لها طرقها الخاصّة بالاحتفال مما لا يتلاءم مع
 المواكب السائرة والراكبة .

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولى
 /السفر برك/ ١٩١٤-١٩١٨ م، اذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف
 الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨ هـ أي موسم / ١٩٢٠ م
 ويذكر السيد محمد غازي حسين أنّ تسلسل رجال الطرق ابتداء من
 موسم / ١٩٢٠ على الشكل التالي :

آ - يوم الخميس : يتقدّم الموكب /سنجق / خالد بن الوليد ويكون أتباع
 الطريقة الرفاعيّة قد جلبوه من مساء الأربعاء ووضعه في بيت الشيخ
 عبدالله جندل ، حيث يبيت عنده في داره . وفي صبيحة يوم الخميس
 يكون اجتماع الفرق في باب التركمان وفق الترتيب التالي :

١ - السادة الرفاعيّة ومعهم سنجق /خالد بن الوليد / وبرأسهم الشيخ
 عبدالله جندل الرفاعي، ويكون معهم بعض أهالي باب الدريب، وتلاميذ
 الشيخ ومحّبوه خلف نوبات المظاهر يرددون بردة الامام البوصيري :

أمن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعا جرى من مقلّة بدم

٢ - الشيخ سليمان الجندي من /تلبيسة/ : سلاله السادة الجنديّة
 نوبتان أو ثلاث مظاهر فقط وبدون /برأة/ (١)

(١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه
 السلام ومستشفعا به لآبرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفت
 القصيدة بـ/البرأة/ وحرفتها العامة الى /برقة/ .

- ٢٢٤ -

٣- آل الشيخ شريف : سلالة السادة الرفاعية : نوبتان ماهر مع نوبة

/شاشري / بدون /برأة/

٤- آل الشيخ سعد الدين : سلالة السادة السعدية الجبابة يخرج معهم

ما بين ثلاث عشرة نوبة الى ثلاث وعشرين نوبة ماهر ثم فرقة

الدرايش ثم نوبة /الشاشري / ثم /البرأة/ كما مر بنا سابقا .

٥- آل الشيخ يونس : سلالة السادة الاحمدية : ثلاث نوبات ماهر بسدون

/برأة/ .

٦- آل الشيخ البغل (١) : سلالة السادة الدسوقيّة : ثلاث نوبات ماهر بدون

/برأة/ .

٧- آل الشيخ سعدو سالمة : خليفة السادة السعدية : ثلاث نوبات ماهر

بدون /برأة/ .

٨ - آل الشيخ دماس السعدي : بعد أن انفصلوا مؤخرا عن الشيخ سعد الدين

ثلاث نوبات ماهر وبرأة .

٩ - ثم يتبعهم الشيخ محمد اللوش : نوبتان ماهر فقط بدون /برأة/ .

ب - يوم الجمعة : وكان ترتيب المشايخ فيه كما يلي :

١- آل الشيخ بكّار : سلالة السادة القادرية : سنجق خالد بن الوليد بنوبة

ماهر ويرافقه ثلاث نوبات ماهر أخرى ونوبة شاشري وكان يترأسها

الفنان الشيخ مصطفى الشيخ عثمان . وهو أول من خرج بنوبة

/الشاشري / في خميس المشايخ بموكب السادة القادرية ، بدون برأة .

١) هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر

ب/بني البغل / وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل / الذي ينتهي شرقا

في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلك

الحقبة ، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديث .

وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني .

- ٢٢٥ -

٢- آل الشيخ خالد خمّو الكيلاني : سلالة السادة القادريّة : ثلاث نوبات
مزاهر ، بدون برآة في الغالب .

٣- آل الشيخ أحمد مهران الحسيني : خليفة السادة السعدية : ثلاث نوبات
مزاهر ونوبة شاشتري وبرآة ، وكان الشيخ أحمد مهران يوقف الفرس
ويعمل الدوسة في باب التركمان .

٤- آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمديّة ، ثلاث نوبات مزاهر
مع نوبة شاشتري ، دون برآة .

٥- آل الشيخ حمام : سلالة السادة الرفاعيّة : ثلاث نوبات مزاهر فقط دون
برآة ، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من
الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت ، حتّى يهمل الشيخ في
أذنها فتتابع المسير بشكل طبيعي ، وهذا مشهود له .

كيف كانت حمى تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السوريّة
الى حمى لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت
ومن القرى القريبة من حمى حتّى تغطى المدينة بالوافدين وتمتلىء بهم
فنادقها . ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمى ،
ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها .

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم
بالوصول الى ساحة /باب التركمان ، شمال القلعة ، وبعد أن يتم ترتيبهم
على الوجه المذكور سابقا ، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على
النوبات وإيقاع الطبول وإشاد الأناشيد الدينية ، كما مرّ بنا ، وينتقدم كل
شيخ /سجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/ ، والناس محتشدون على طرفي

- ٢٢٦ -

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلل ، والموكب يسير
وئيدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم
ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم . ويتناولون /غداءهم/ ثم تؤدى صلاة
الظهر فى مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمساً والجو رائقاً
صافياً ، انساح الناس فى البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف الزروع
وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقريةها ، فترى الناس أكواماً وجماعات: النساء
يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ
بعض الشيء، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ما حملنه من غذاء ينتهي بالبرتقال
والخس .

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأذكار: كل
شيخ مع أتباعه ومريديه ثم يعاد ترتيب المواكب، على الصورة السالفة
ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس^(١) مارينّ بمصلّى باب هود ثم الى
الشارع الرئيسي الذي كان يمرّ غرب /الدبوا/ وهو الآن شارع هاشم الأتاسي
غرب دار الحكومة، ثم الى شارع القوتلي حالياً . حيث يكون الازدحام على
أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/ (٢) ،
كما كانوا يسمونها، وقد احتشد الناس فى شرفات الفنادق المطلّة على
الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى
موقع الساعة القديمة، فى النهاية الشرقية لشارع القوتلي فينتجه شمالاً في

(١) كانت /بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعي كان يمتد من بابا عمرو نحو
الشمال الشرقي حتى يلاقى طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق
السياحي حالياً . والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازينة
الرئيس عند الساقية كان جزءاً من طريق طرابلس القديم .

(٢) الحديقة العامة الآن فى شارع القوتلي مقابل الروضة ، حديقة رائد الفضاء المقدم

٢٠٩٧ -

طريق /حماء/، والازدحام باق على حاله، بين نوبات المظاهر ورنين الصّح وايقاع الشاشري وقرع الطبول وانشاد المريدين والاتباع • وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبّانتين على طرفي الطريق، جبّانة آل السباعي في شرقه وجبّانة آل الجندي في غربه، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد، ويكون قد حان وقت العصر، فتؤدي المواكب الصلاة فيه، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين /الدوسة/ قبل دخول باب تدمر ثم يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرّقون •

أمّا الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثم يتفرّقون • هذا يوم الخميس • أمّا في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة، ثم يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا، فيمرّ بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثم سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقّون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الاناشيد الدينية والمدائح النبوية، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول، لا تتجاوز الكيلومتر الواحد، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات •

في مسجد خالد بن الوليد يصلّون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به، فيمرّ بشارع حماه ثم شارع القوتلي حاليا ثم الميدان حيث يتغنّون ويصلّون العصر ثم يأخذون قسطا من الراحة ثم يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرّقون من باب التركمان كل الى زاويته أو بيته •

- ٢٢٨ -

ويكفّ واحد من فرقة الشيخ بكّار، هو أحد المريدين، بإعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمرون بأبى الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثم يتابعون سيرهم حتى مسجّد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذه منه قبل ليلتين • وبذلك ينتهى الاحتفال •

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتى بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى • والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخى كبسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبير/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخى كبسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها •

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب فينقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه في خط سيره من البداية حتّى النهاية • ولمّا كان الوقت ربيعاً لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم فى أماكنهم الساعات الطوال • وكان أصحاب الفنادق الواقعة فى شارع القوتلى يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكانت ترى الأسطح المحيطة بجانبى شارع القوتلى مليئة بالنسوة المرتديات ملاءتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ، وحول كلّ منهنّ صغارها، البعض يأكلن الخس والبعض الآخر يأكلون القمامة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكى • وكان بائع المسكى يضع بضاعته فى صدر يحمله على رأسه ويسنده باحدى يديه بمسكاً /الكرسى/ باليد الأخرى

- ٢٢٩ -

وعند البيع يفع /الكرسی/ العالی على الأرض، وهو طارة مستديرة تستند الى ثلاث أرجل ، ثم يضع فوقها الصدر وينادي "عالمسكي ياعنبر، عالمسكي ياعنبر" أمّا رصيفا الشارع فكانا يغصان بالمنفرجين الذين يسترقون النظر الى وجوه المتفرجات على السطوح . وبعضهم يتسلق الأشجار الموجودة على جانبي الطريق ليؤمن لنفسه مكانا مناسباً للفرجة .

في هذا الزحام ينتشر باعة المخلل بعرباتهم الصغيرة، وقد فرد كل منهم على سطح العربة ، بضاعته من المخلل المصنوع من اللفت والخس والباذنجان ، وقربها الصحن الفارغة، وهي من الفخار، مضيئا اليه شيئا من المرق والفليفلة الحدة، كما ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السوس/ ، اذا كان النهار حارا وهم يقرقعون بطاساتهم النحاسية الخاصة ، /قرب يامشوب/ و/سوس يا عطشان / .

ولابدّ قبل نهاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والأشياء المستعملة:

✧ **السنجق** : قطعة كبيرة مستطيلة من القماش ذات أربعة أطراف

مكتوب في كل زاوية منها اسم أحد الخلفاء الراشدين : أبو بكر ، عمر، عثمان علي، كما يكتب عليها بعض الآيات القرآنية وبعض نسب الشيخ الذي يعسود اليه السنجق : وقماش السنجق يتخذ أثيرياء المشايخ من المخمل وغيرهم من قماش عادي . وفي أطراف قطعة القماش تثبت أماراس يشدها الغلمان المشاركون في الموكب، ليحفظوا توازنها، ويحافظوا على انفرادها، وتثبت قطعة القماش الكبيرة من وسطها بعمود من خشب ينتهي برأس من العاج أو النحاس، حسب قدرة الشيخ الماديّة ، وكل السناجق متشابهة الاّ سنجق خالد بن الوليد فانه يمتاز برأسه الفضّي وقماشه المخملى .

✧ **المزهر** : طارة من خشب يشدّ عليها جلد رقيق ، ويوقع عليه

- ٢٣٠ -

باليد، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذي هو أصغر قطرا وأعمق قعرا • وقد
تعلّق صنوج صغيرة في اطاره •

✽ الشاشري : سبق شرحها •

✽ خليفة الشيخ : الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ، وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة في القرية التي يوجد فيها فرع لها، ولا يعني هذا اللقب خلافة الشيخ في رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة •

✽ نوبة الماهر : مؤلفة من أربعة ماهر وطبل وصنج يرافقهم سنجسق يمشى وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة •

✽ نفقات الخميس : تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو الذي يستضيف مشايخ القرى وأتباعهم الذين سيخرجون معه في الموكب، بالإضافة الى أنّ جميع الذين يخرجون معهم المريدين والذين يشكلون نوبات الماهر والشاشري، والذين يحملون الصناجق كلهم يقبضون أجورهم من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان يوم الجمعة بعد الظهر، وبحكم ارتباط تجّار حمى بتجار المدن الأخرى كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجار يدعون عملاءهم في تلك المدن لقضاء بضعة أيام في حمى، فيتفرجون بخميسها ومنترزاتها وبساتينها الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب كثرة الوافدين الى المدينة، فالتجار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة والمتجولون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل كل ذلك كان يستفيد مادّيّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي يخلقها •

✱ **نهایته :** استمر خمیس المشایخ بالازدهار بین الحربین العالمیتین الأولى والثانیة (١٩١٩-١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية / ١٩٤٥ / وفي مطلع عهد الاستقلال / ١٩٤٦ / وذلك بسبب تدخل بعض الناس الذین كانوا یريدون ايقاع الفتنة بین المشایخ و بین أهالی باب تدمر وباب الدریب ، وفي موسم / ١٩٤٨ / اتفق الشیخ سعد الدیسن الجباوی مع الشیخ عبدالله جندل ، علی عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الی ذلك ، وخرجا یوم الخمیس من العام المذكور الی نزهة هروبا من المشاكل والاحراج . وكان علی رأس معارضة خمیس المشایخ بعض الأصولیین الذین كانوا یرون فیہ بدعة من البدع ینبغی أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به یضعف فی السنوات التالیة حتّی كان موسم / ١٩٥٤ / فلم یخرج فیہ الا بعض خلفاء المشایخ وبشكل بسیط مکدود ، ولم یعودوا الیها بعد ذلك أبداً . وبذلك أسدل الستار علی أعظم مهرجان شعبی وموسم اقتصادي فی حمص .

هذه صورة لخمیس المشایخ كما كانت فی العشرینات والثلاثینات من هذا القرن ، وكما كنّا نشاهدها ونحن أطفال صغار ، وهی لا تختلف عمّا كان یجری فی النصف الثانی من القرن التاسع عشر ، الا فی بعض أسماء الشوارع كشارع / القوّتلی / والتطور الوحید الذی طرأ علی الاحتفال بالخمیس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره ، كان ادخال / الشاشتری / ونوباته علی ید مصطفى الشیخ عثمان كما رأینا فی سباق البحت ولا تزال فی بعض الزوايا فی حمص ، الالات والأدوات والسناجق التی كانت تستخدم فی الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثین سنة .

- ٢٣٢ -

✳ الأعياد :

كان المسلمون يحتفلون بثلاثة أعياد هي: ١- عيد الفطر، بعد شهر رمضان ، ويدعونه /العيد الصغير / .

٢ - عيد الأضحى في العاشر من شهر ذي الحجة، ويدعى /بالعيد الكبير / .

٣ - عيد مولد النبي في / ١٢ / ربيع الأول من كل عام هجري .

أمّا المواطنون المسيحيون فأعيادهم المهمة التي تحتفل بها كل طوائفهم هي عيد الميلاد ، وعيد الفصح وسنطوي صورة لكل منها .

عيد الفطر: ثلاثة أيام تلي شهر رمضان المبارك، أي الأيام الثلاثة الأولى من شهر /شوال / فإذا ثبت مواعده لدى المحكمة الشرعية، أعلن ذلك على الناس بطلقات /مدفع رمضان / . وكان هذا المدفع ، في أواخر القرون التاسع عشر وأوائل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهى الروضة وما حوله وكانوا يطلقون عليها اسم /ساحة المدفع/ وبإطلاق المدفع اثباتاً لرمضان يبدأ الصيام منذ الفجر التالي .

إنّ رمضان كلّ عيد لدى المسلمين ، فيه يتبدّل نظام حياتهم اليومية ، وفيه يعود الجاهلون ^(١) الى طاعة الرحمن . ويسخو ذوو العيال على عيالهم وذوي أرحامهم ويجود المياسير على المعسرين . وكانت الجوامع التي تضاء بالسرج يزداد عدد السرج فيها وتزداد كمية الزيت المخصصة للإنارة ويعين عمال اضافيون للإشراف على انارة المساجد والقيام بتنظيفها والعناية بها وتسدد نفقات المدرسين والإنارة من الأموال الموقوفة لهذه الغاية ^(٢) .

١) كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لا يصلون ، ويشربون الخمر: العرق والنبيذ فإذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب، وجددوا صلواتهم بربهم، فإذا انتهى رمضان عادوا الى ما كانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم .

٢) ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التي وقفها احمد جليبي الشهير بنسبه بابن الخانقاه، وسرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله .

- ٢٣٣ -

ولمّا كانت بيوت الناس تخلو من الساعات المنبهة لذلك وجدت مهنة خاصة بـرمضان تأتي معه وتذهب معه هي مهنة /المسحر/ الذي ينبّه الناس الى وقت حلول /السحور/ وهو طعام /السحر/ الذي يسبق الامساك عن الطعام وبدء الصيام .

وكان لكل حيّ في حمص /مسحره/ الخاص يمشي في الأزقة قارعاً /طبلته/ الصغيرة وهو يقول وحدّوا الله، يانايـم وحدّ الدايـم، ويانايـم وحد ربّك، صحن القطايف جنبك . وغيرها من العبارات التي تناسب المقام وقد يقرع بيوت الذين يعرفهم من سكان الحي ويناديهم بأسمائهم، لايعوقه عن القيام بمهمته عائق من مطر أو ثلج أو ريح قارصة في أيام الشتاء الباردة، وكان له جولتان الأولى وقت السحر كما ذكرنا والثانية قبيل المغرب حين يكون الطبخ قد نضج فيقرع الباب ويطلب مايجود به أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم . ويضع ذلك كله في كشكوله . (١)

وعندما ينتصف رمضان كانوا يبدأون بتوديعه من على مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة من الفتيان درجات المئذنة اللولبية مهما بلغ ارتفاعها وعندما يصلون الى مكان الأذان يبدأ حاديهـم بالقول وهم يرددون وراءه :

يا ودّعوه ثمّ قولوا له يا شهرنا هذا عليك السلام

لمّا مضت أيام شهر الصيام جرت دموعي مثل فيض الغمام

ولمّا يكون الحجاج آخذين بالتأهب للحاق بقافلة الحج في دمشق ومنها الى المدينة المنورة فمكة، وذلك بعد نهاية العيد، يشار لهذا الأمر بقولهم :

شهر به الحجاج قد ودعوا أعيالهم وأطفالهم يرضعو

(١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسول يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان .

- ٢٣٤ -

لَمَّا رَأَى أَنْوَارَهُ تَلَمَّعَ هَمَّوْا جَمِيعًا نَحْوَ بَابِ السَّلَامِ (١) .
 أَمَّا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَّلَ الْقَصِيدَةُ التَّالِيَةُ فِي وَدَاعِ الْحَجَّاجِ :
 يَارَاحِلِينَ السَّيِّئِينَ بِقِيَادِي هَيَّجْتُمُوهُ يَوْمَ الرِّحِيلِ فَوَّادِي
 سَرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلَكُمْ يَا وَحْشَتِي الشُّوقُ أَقْلَقْنِي مَذَى صَوْتِ الْحَادِي
 فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ قَبِلْتُمُوهُ مَنْبِي السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
 وَفِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَيْضًا يَعْتَكِفُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غُرَفٍ صَغِيرَةٍ فِي
 الْجَامِعِ أَعَدَّتْ لِهَذَا الْغُرَى وَسِيمَرٌ بِنَا شُرُوطَ الْإِعْتِكَافِ فِي بَحْثِ الطَّرِيقِ الْمُوقِفَةِ
 فِي الْفَصْلِ التَّالِي .

فَإِذَا ثَبَتَتْ رُؤْيَا هَلَالِ شَوَّالٍ تَوَقَّفَ ذَلِكَ كَلَّةً وَأُطْلِقَ الْمَدْفَعُ إِذَا نَا
 بَانْتِهَاءَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَبَدَأَ شَوَّالٌ ، وَأَيَّامُهُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى هِيَ أَيَّامُ :
الْعِيدِ الصَّغِيرِ أَوْ عِيدِ الْفِطْرِ : فِي الْإِسْبُوعِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ تَهْتَمُّ الْعَائِلَةُ
 بِتَأْمِينِ الْمَلَابِسِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَحْذِيَّةِ الْجَدِيدَةِ ، وَلِذَلِكَ تَكُونُ الْأَسْوَاقُ قَبِيلَ الْعِيدِ
 مَكْتَنَّةً بِالنَّاسِ وَتَنْشُطُ حَرَكَةُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ . بِيَدِ النَّاسِ عِيدُهُمْ بِذَهَابِ الرِّجَالِ
 إِلَى الْمَسَاجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ لِأَنَاءِ صَلَاةِ الْعِيدِ . أَمَّا النِّسَاءُ فَيُذْهِبْنَ إِلَى
 الْجَبَانَاتِ ، قَبِيلَ الشُّرُوقِ ، حَامِلَاتٍ بَاقَاتِ الْإِسَاءِ أَوْ السُّورِ لِتَشْكِيلِ الْقُبُورِ ،
 وَيَحْمِلْنَ مَعَهُنَّ أَيْضًا بَعْضُ الْأَقْرَابِ / وَ / السَّنْبُوسُكُ / لِتُوزَّعَ عَلَيْهَا عَلَى الْقُرَّاءِ
 وَالْفُقَرَاءِ الْمُسْتَجِدِينَ .

تَتِمُّ صَلَاةُ الْعِيدِ بِعِيدِ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وَبَعْدَ أَدَائِهَا وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْخُطْبَةِ ،
 يَتَوَجَّهُ الرِّجَالُ مُصْطَحِبِينَ أَوْلَادَهُمْ ، لِزِيَارَةِ قُبُورِ أَقْرَبَائِهِمْ ، فَيَتَلَوْنَ الْفَاتِحَةَ ،
 وَيَعْبُدُونَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِ / كُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ / وَمِنْ آدَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
 أَنْ لَا تَقْتَصِرَ تِلَاوَةُ الْفَاتِحَةِ عَلَى أَقْرَابِ الزَّائِرِينَ بَلْ تَتْلَى الْفَاتِحَةُ وَتَوْهَّجُ

(١) بَابُ السَّلَامِ : أَحَدُ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ .

أرواح الجميع (١) .

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العيديات (٢) عليهم . ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدمين التهاني بالعبارات التقليدية التي لاتزال مستعملة حتى اليوم كما يقدمون العيدية الى أطفال أقرانهم ، وذوي أرحامهم .

أما أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلابات والدويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها ، وأواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السرايا. (١) وغربي القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدويخات والقلابات للأطفال ، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقوية بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة ، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيراً وعالياً . وكنت ترى حول هذه الألعاب بائعي المخلل والبزورات والقضامة والمسكي والسوس واللبن العيران والليمونادة اذا كان الجو حاراً . وكل ذلك يختلط بحذاء الأطفال ورائحة بهم الدويخة أو القلابة قائلاً : يا عم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة / يويو / .

عبرني حصانك - يويو ، لشّد واركب - يويو ، على اسكندر - يويو -
اسكندر مات - يويو ، خلف بنات - يويو ، عيونها سود - يويو ، مثل
البارود - يويو ، ثم يقول لهم: قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

(١) كانت العادة في/ حماه / معكوسة: حيث يذهب الرجال أولاً لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم . (٢) النقود التي تعطى للأطفال بهذه المناسبة .

- ٢٣٦ -

ويعلمو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدره صاحب الأرجوحة أو الدويخة أو القلابة • ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابة فدورانها عمودي •
وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريحة في باب الدريب •

ومن الأماكن النزهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة
/جنيّة القوندار/ • وكانت في الأمل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنزها •

٢ - عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأصحاة وهي الضحية ويوم الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/ وهي من شعائر الحج، فإن بعض الناس في هذا العيد يضحون بالغنم أو البقر حسب استطاعتهم ويوزعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام •
وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/
ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير ثلاثة كما رأينا • وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس باداء صلاة العيد وزيارة المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيها والتفرّج بالاعيب العيد ومباهجه، وأهمها سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تنهى الحارة الجديدة •

٣- مولد النبي :

أمّا مولد النبي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدًا فتخرج الأحياء بعروضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدي صلاة الظهر فيه، وتتلّى

-٩٣٧-

قصّة المولد النبوي وما يرافقها من قصائد دينية ومدايح نبويّة، تشكّل العراضات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبتته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل بضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والصدرية المخرّجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو/حطاطة/ بيضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطّون ويردّدون بملء حناجرهم ما يهزج به • وأمام /العراضة/ قد يفسح الناس فسحة للاعب السيف والترس، وكثيرا ما كانت تحدث المشادات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدمة، فإذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراضة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى •

وكانت هذه المواكب من العراضات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصة بها في إحدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراضة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الازوجة التالية: ينشد المقطع الأول منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة: جيناكم، نحنا بحماكم: جيناكم، صفوا الكراسي: جيناكم، على عددنا: جيناكم.
وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراضة ماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هلّلت طيبة وقالت مرحبا بالزاييرينا
مرحبا بالزاييرينا والاكارم أجمعينا

- ٤٣٨ -

ثمّ يجلس الجميع على الكراسي المعدّة لهم ومن لم يجد كرسيًا قرفسى على الأرض •

ويرحبون بضيوفهم قائلين : يا هلا يا هلا بالضيوف وينزلونهم صدر /المرسح/ (١) ويديرون عليهم القهوة المرّة وتجري ألعاب /السيف والترس/ •
بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكر أن الآباء كانوا ينشئون أبناءهم منذ سنّ العاشرة على التهيئة لها وذلك بأن يعلموهم أولاً لعب /الشمالات/ وهي ترس من جلد محشو بالصوف أو غيره يحملها اللاعب بيده اليسرى ليتقي ضربات خصمه، ويحمل باليد الأخرى قضيباً من الرمان أو خيزرانة تقوم مقام السيف في المستقبل، وكلّ لاعب من الناشئين يجب أن يكون له معلّمه، ينزله من نفسه بمنزلة أبيه من حيث احترامه وطاعته، وإذا تعلم أحدهم دون أن يكون له معلم معروف دعي: /بندوقا/ أي لا أباً له أي مجهول الأب •

٤- عيد الميلاد :

/٢٥ كانون الأول/ يسبقه الصوم لدى المسيحيين، وقبل الصوم يعملون الاقراص والسنبوسك ثم يبدأ الصوم وينتهي مع مجيء عيد الميلاد • ومدة المعايدة فيه يومان فقط، ويكون طعام عيد الميلاد /الدّيك الرومي/ ديك الحبش، وتهتم العائلة قبل العيد بشراء الالبسة والأحذية وما يحتاجه الجميع صغاراً وكباراً • وعبارات التهنئة التي تقال في هذه المناسبة متشابهة الى حد كبير مع مايقوله المسلمون، اذا استثنينا العبارات التي عليها الطابع الديني •

٥- عيد الفصح :

ويختلف تحديده بين الكنيستين الشرقية والغربية فالأولى تربط عيد القيامة (١) كلمة عامية محرفة عن /مرسح/ والمقصود بها ساحة الاحتفال •

- ٢٣٩ -

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود (١)
ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقدة في
حسابه .

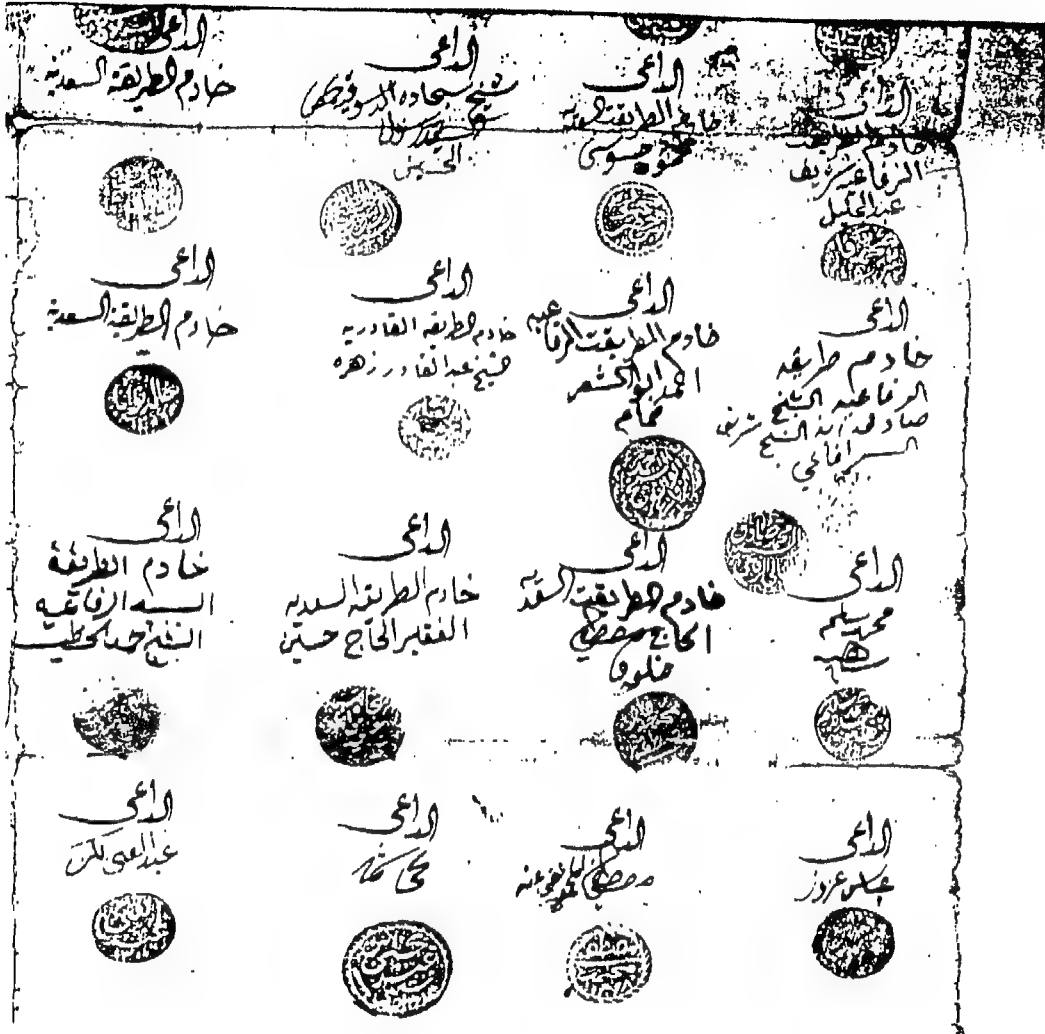
أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم بـ/اثنين الراهب/ وهو يوم
الاثنين الذي يلي أول هلة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم
الكبير الذي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح .

ولمّا كا القمر بهل في أول شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك
يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير .
وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة
في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام
عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر . والطعام الذي يفطرون عليه
في عيد الفصح هو لحم الخراف .

وهناك أعياد أخرى للمسيحيين منها عيد الصليب في / ١٤ / أيلول ثم
عيد الغطاس في الاسبوع الأول من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في
حمى تتم في الحمامات العامة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا
لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في
نهر الأردن (٢)

(١) انجيل متى الاصحاح / ٢٦ / الايات: ١٧، ١٨، ١٩ /

(٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الايات / ١٣-١٧ /



= نماذج أختام بعض الطرقة الصوفية =

الشيخ
فادى الطيفى
محمد السيد

الخ
خادم طريفة الصديقه
باسمها تسويه

المجلد
للمراجع عارف
طبع
دار

١٠٠

= نماز مع اُختتام اُخریٰ اِصروفیہ =

حصص - دراسة وتأليف
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

إِفْصِلُ السَّيَاسَ التَّصَوُّفُ وَالطَّرِيقُ الْقُصُورَةُ فِي مَحْصَن

التصوّف لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّى اذا لبس / القميص / واصطلاحاً هو منزع علمي وعملي نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها، في صدر الاسلام وعلى تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي . فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولاً على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي (ص) . من زهد ونسك وتقوى مما يردّ في صدره الى تحنّث النبي (ص) في غار حراء قبل البعثة، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من ، عبادة بعد البعثة وابانها ، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفيّة، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم بواطن القلوب . ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفيّة للنفس، وتطهيراً للقلوب. أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره ، على عناصر نظرية ، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولاسيما ماكان متصلاً بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

- ٢٤٤ -

الصوفية المتفلسفون المنبع الفياض لكل مايتجلى في الكون من آيات الحق والخير والجمال .

عكفت على الحياة الروحيّة طوائف شتّى من المسلمين تسمّى كل فريق منهم بـ/اسم/ . فسمي أفاضل المسلمين بعد رسول الله بـ/الصحابة/ وسمي من صحب الصحابة بـ/التابعين/ وسمي من بعدهم بـ/تابعي التابعين/ وسمي من عنوا، بعد هؤلاء، بأمر الدين بـ/الزهّاد/ و/العبداء والنّسّاك/ .

ولمّا وقعت الفتنة بالدنيا وظهر الترف بعد اتساع ملك العرب المسلمين سمي المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم /الصوفيّة/ ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة، صار هذا الاسم علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامّة المتدينين، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين، وللمؤرخين والباحثين المتقدمين والمتأخرين آراء مختلفة في أصل كلمة /صوفي/ : فصاحب كتاب/التعرف لمذهب أهل التصوّف^(١) يقول : (وصوفي على وزن عوفى، أي عافاه الله فعوفي وكوفي أي كافاه الله، فكوفي، وجوزي أي جازاه الله، ففعل الله به ظاهر في اسمه والله المنفرد به) ص(٢٥) (وقال أبو علي الروذباري^(٢) وسئل عن الصوفي فقال : من لبس الصوف على المفا . وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منصلى القفا وسلك منهاج المصطفى) . وسئل /سهل بن عبد الله التستري^(٣) من الصوفي ؟ فقال :

(١) هو محمد بن ابراهيم الكلاباذي الحنفي أبو بكر، المتوفى ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م / وكان يلقب/بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هذا الكتاب .

(٢) هو أبو علي احمد بن محمد الروذباري . بغدادى، أقام في مصر ومات بها ٣٢٢ هـ / صاحب الجنيّد وأخذ عنه ، وتتلّمذ عليه .

(٣) (٨١٦-٨٩٦) : ولد في/تستر/ في الاهواز . أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلّم متصوف : له تفسير القرآن العظيم : طبع في مصر /١٩٠٨ م .

- ٢٤٥ -

من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر
واستوى عنده الذهب والمدر) .

ومن تعريفات التصوف قول الجنيد^(١) (التصوف تصفية للقلب عن
مواقفة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة
الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال
ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة واتباع
الرسول /ص/ في الشريعة^(٢) .

والتصوف في تكونه العلمي أحد قسمي علم الشريعة الذي انقسم في تطوره
الى علمين : علم اختص به الفقهاء في الأحكام العامة والعبادات والمعاملات
ويسمى بـ/علم الظاهر/ وعلم اختص به الصوفية وأهل الباطن، ويشتمل على
أحوالهم وأحكامهم في المراقبات، والمحاسبات والرياضات والمجاهدات والأذواق،
والمواجيد وغير ذلك، مما يتصل ببواطن القلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم
الباطن/ و نظر الصوفية الى أنفسهم على أنهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن
ونظروا الى الفقهاء، وغيرهم من العلماء على أنهم أهل ظواهر ورسوم،
كما نظر الفقهاء الى الصوفية نظرة سخط واعتراض، كما تبين من تاريخ
الصراع بين الفقهاء، وبين الصوفية منذ القرن الثالث للهجرة وأوذي في هذا
الصراع كثير من كبار الصوفية مثل ذي النون المصري^(٣) والحسين بن منصور

(١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أو الزجاج، زاهد
حج الى مكة ثلاث حجات على الأقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و(طاووس
العلماء توفي / ٩١٠ م .

(٢) الكلاباذي: التعرف ص/ ٢٥٠ .

(٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ = ٨٦١م، عارض
المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل .

-٢٤٦-

الحلاج^(١) ، والسهروردي^(٢) المقتول . ومحي الدين بن العربي^(٣) ولكن الغزالي استطاع ببواعثه ، وحرارة إيمانه أن يحبب أهل السنة في التصوف إذ جعل منه طريقاً ذوقياً روحياً للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية ، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لا يزيل شكاً ، حسب تعبيره ، ومن الفلسفة التي لا تحقق معرفة ولا سعادة ، ولذلك أثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأن جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراءه على وجه الأرض نور يستضاء به . لقد بلغ التصوف العربي الإسلامي عند الغزالي أوجه ، أذا أصبح على يده طريقاً للمعرفة والسعادة مخالفاً لطريق المتكلمين والفلاسفة ، إلا أنه بعد هذه القمة ، بدأ / ينحدر / والسبب في ذلك أن التصوف العربي الإسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم ، وصحة حالهم ، فرّقوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة ، فسجادة كل شيخ هي زاويته .

ولمّا كان لا بد من وجود مكان يجتمع فيه المتصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء: الخانقاه ، والرباط ، والزاوية . فما تعني هذه الكلمات ؟

- (١) الحلاج: المتوفى ٩٢٢م . اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب .
- (٢) شهاب الدين يحيى (١١٥٤-١١٩١ م) . امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب .
- (٣) ابن عربي (١١٦٥م - ١٢٤٠م) ولد في لاندلس وتوفي في دمشق . كان ظاهرياً في العبارات: باطنياً في المعتقدات ، رمي في الزندقة .

- ٢٤٧ -

✽ **الخانقاه** : كلمة فارسية معناها بيت العبادة . استعملها العرب مؤنثة ، وهي نوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفية والعلماء المغتربين وقد اندثر هذا الاسم بمرور الزمن واستبدل به اسم /التكية/ .

✽ **التكايا** : أماكن لاقامة الدرويش من الأعاجم ، ولا يزال في حمص أثر لهذا العهد فاسم /خانقاه/ يطلق على عائلة في حمص لا تزال موجودة باسم /الخانكان/ وهي محرفة عن /الخانقاه/ كما تشير الى ذلك وقفية الحاج عبد اللطيف الشهير نسبه بابن /الخانقاه/ المؤرخة في غرة ربيع الأول ١١٨٧هـ ، الموافقة للرابع والعشرين من أيار ١٧٧٣م .

✽ **الرباط** : هي دار أعدت لاقامة الصوفية ، وخصص بعضها للنساء المنقطعات ، أو المهجورات ، أو المطلقات ، أو العجائز الأرامل من العابدات ، وكان لها الجريات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ .

✽ **الزوايا** : كانت تعد من قديم الزمان لاقامة بعض الصالحين للتعبد بين جدرانها ، ولم تكن تقام فيها الجمعة أول أمرها ثم تغير الحال وأقيمت الجمعة في أكثرها .

والزوايا كانت في عصري الأيوبيين والمماليك صغيرة الحجم قليلة الشأن ، يقيم فيها نفر ضئيل من العباد قد يبلغ العشرة ، وقد تكون مكانا يتعبد فيه رجل واحد كما يتضح من كلام المقريزي أثناء كلامه عن /ببيرة/ لأنه بنى للشيخ /خضر/ زاوية في جبل المزة وأخرى بظاهر /بعلبك/ وثالثة بحماه ورابعة بحمص ، وخامسة خارج القاهرة (١) .

ونحن نرى أن مكان الزاوية في حمص هو مقام /الخضر/ الجواني في حي الفاخورة باطن حمص ، أمّا مقام الخضر الآخر فيدمونه /الخضر البرانسي/

(١) خطط المقريزي : ص/ ٢٩٨ / .

- ٢٤٨ -

وهو يقع خارج حمص وقبل قلعتها ومكانه الآن / جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر - كما مر بنا الكلام على المواسم .

في الحقة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولا خانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينها أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأدكار والأوراد حسب طريقته .
أما / الدركاه / ^(١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل ما يحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة .

/ فالدركاه / اذا أوسع من الزاوية . وقد تكون الزاوية من بعض منشآت / الدركاه / والزوايا التي كانت في حمص حول أغلبها الى مساجد ومنها :

١ - زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبية

العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم / عمر البرزاوي / .

٢ - زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قصر الشيخ ، وسمي المكان

وما يحيط به ب / محلة قصر الشيخ / نسبة الى الشيخ المذكور .

٣ - زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي

الذي يحمل اسمه .

٤ - زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة

وقربها مقام الشيخ / صبح / .

٥ - زاوية بيت الأديب : وهي في / الدركاه / عند سباط بيت الأديب

في حي ظهر المنارة . وقد أنشأ / الدركاه / مع منشآتها كلها والدور الملحقة

(١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و / كاه / فارسية تعني المركز .

٢٩٩ -

بها وأوقفها أرسلان ذهني بن أديب الحاج علي /باك/ المدفون في الزاوية والوقف يشتمل على الزاوية المعدة لتلاوة الأوراد وأقامة الأذكار على الطريقة الرفاعيّة •

وفي حجة الوقفوصف كامل /الدركاه/ وملحقاتها والحجة صادرة من الحاكم الشرعي بحمى /محمد سعيد يمانى/ وتحمل التاريخ شوال المبارك لسنة ١٢٩٦هـ = ايلول ١٨٧٨م / •

٦- الدركاه الرفاعيّة - الحسينية: الكائنة بحي باب الدريب على الطريق السلطاني ، وقد أوقفها السيد محمد نجيب الرفاعي بموجب حجة الوقف المؤرخة في أواخر جمادى الأول ١٣٠٥هـ، وأواخر كانون الثاني ١٨٨٨م. وهي (تشتمل على الزاوية الشريفة التي هي عقد من حجر المعدة للإرشاد و التسليك والسلوك في طريقة الغوث الرباني والهيكل الفرد الصمداني الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف (والأوراد والأذكار الشريفة، وتشمل /الدركاه/ المذكورة أيضا) على ثلاثة أوص (١) وقصر يتجهون قبله وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدرايش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معد لطبخ /الشورية/ في كل يوم وعلى أوصتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية) وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكان واقعة في سوق الدبّاغين (٢) معدة مخزنا للقنارة - ودكانا بمحلة صليبة الغفيلة المعدة لنسج الحرير ، ودكانا في محلة باب الدريب بقرب باب الدريب المعدة لنسج العبي، كما أوقف كرما أرضا وغراسا، كان يقع خارج مدينة حمص، من ناحية القبلة بحذاء أرض بيادر /باب الدريب /

(١) غرف •

(٢) شارع الدبّاغة في باب هود - والمعروف الآن بشارع عمر الأناسي •

—٢٥٠—

فيكون جملة الوقف المخصص للانفاق من عائداته على /الدركاه/ وصيانتها
ثلاثة دكاكين وكرما واحدا •

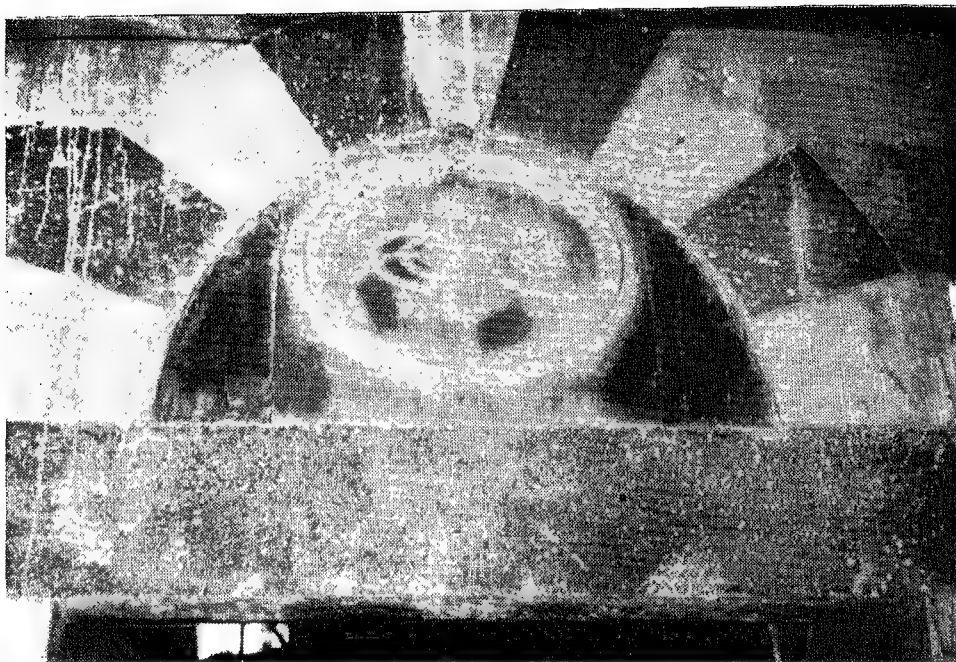
٧ - الزاوية السعدية الجبابة: أول من أدخل الطريقة السعدية إلى
حمص: الشيخ على السعدي نزيل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفى في
حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠/م. فأقام زاوية في حي باب تدمر، وبقي
الحال كذلك في عهد خلفائه حتى أصبح الحي مقلا للطريقة السعدية، وفي
عهد الشيخ سعد الدين بن خالد الجبابة ١٢٨٣هـ - ١٣٧٢هـ = ١٨٦٦ -
٦ آذار ١٩٥١م •

تم نقل الزاوية إلى حي بني السباعي قرب زقاق بيت فركوح على
الطريق العام إلى باب الدريب. وسمت البلدية بعد ذلك هذا الشارع باسم
/شارع الجبابة/ •

الأرض التي أقيمت عليها الزاوية كانت في الأصل زاوية تابعة لوقف
/صفي الدين الحلبي^(١) ١٢٧٧-١٣٣٩م/ وتخرّبت فرفع الشيخ سعد
الدين بن خالد الجبابة إلى فضيلة الحاكم الشرعي بحمص ملتصقا (تسليمه
قطعة الأرض المذكورة ليعيد عمارتها. زاوية تذخر بذكر الله، ولما كانت
الأرض المذكورة وقفا من أوقاف الشيخ صفي الدين الحلبي، عين الشيخ رضا
الجمالي وكيل محاسبي الأوقاف بحمص متوليا شرعيا على الأرض الخراب
المذكورة) واستأجرها منه الشيخ سعد الدين، على طريقة /التواجر الاحتكاري/
المتبعة في نظام الأوقاف، كما تشير الوثيقة المؤرخة في ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م
الصادرة عن القاضي الشرعي بحمص /محمد فائق/ ودفع الشيخ سعد الدين لقاء

(١) ولد في الحلة /العراق/ وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة ومآدين له ديوان
(درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي •

— ٢٥١ —



قاعة آل الدريب (ساكنة باب الزاوية تعلوه إصغراء)



ضريح علي ابدیم مؤسس آزادیه ولسوتی ۱۶۵۳ هـ «الطریقه الرفاعیه»

- ٢٥٣ -

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية. وقد ذكر تأريخ انشائها السيد خالد الفصح في الأبيات التالية :

بم حمّا زاوية قد شاهدها سامي الجناّب
الفاضل السعدي سعد الدين ذا الشهم المهاب
يا آل ودي أرخّـوا واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سباط بيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا / . وأبو الهول أحد موالنسي بني طريف من كندة واسمه داس وكّتي ب/أبي الهول / لشدة سواده، وضامة جسمه وعظيم شجاعته (١).

أسلم وفد من قومه وطلبوا منن الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب. وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقة التي ندرسها .

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سباط بيت المفتي (الأناسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في احدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأكرار صباحا ومساء (على طريقة قطب الأقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه. وقس سره) .

ولإجل اقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة كما ورد في نسـم (١٠) في اللغة دمس - همسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /داس/ .

- ٢٥٤ -

وقفته المؤرخة في ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧ هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩ م .

١٠ - زاوية الطريقة النقشبندية : في عهد مؤسسها بحمى الشيخ أحمد الطوظلى. كانت الزاوية في احدى غرف جامع العمري ، وفي عهد خلفه الشيخ سليم خلف انتقلت الى داره في محلة ظهر المغارة قبلي/جامع القصير / مقابل دار /كوكب/ (١) وكان الذكر فيها للرجال مساء الخميس ليلة الجمعة ثم في عهد ابنه وخلفه الشيخ /أبو النصر خلف/ جعل حلقة ذكر للنساء كانت تقام في بيته كل اثنين بعد العصر .

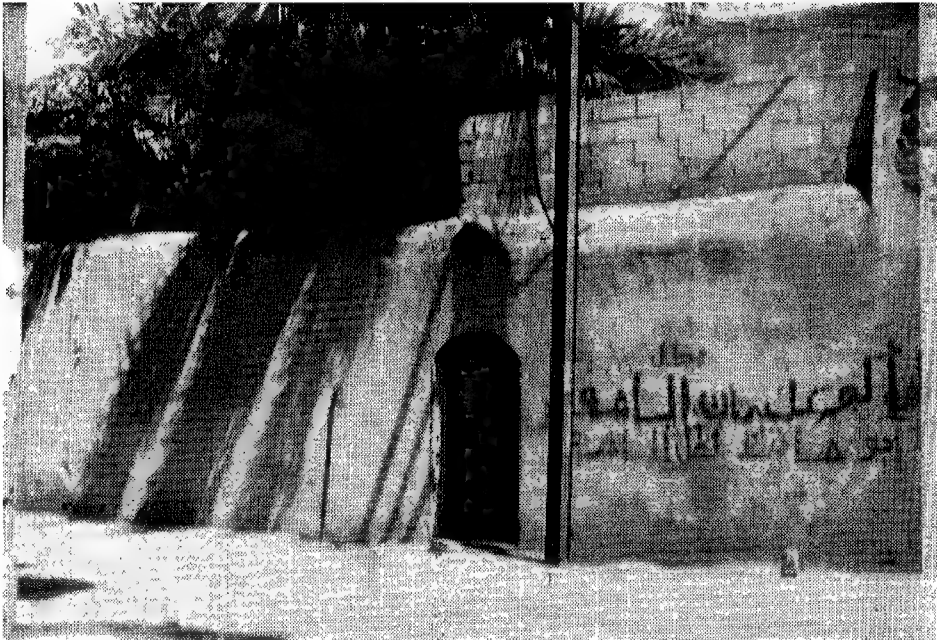
١١ - زاوية الطريقة الشاذلية: وكانت شمال السنودس الانجيلي الآن على الطريق العام الآخذ الى باب الدريب غربي جامع الشيخ جمال الدين ، بين جامع ذي الكلاع الحميري وبين السنودس الانجيلي - ومكانها الآن دكان .

١٢ - الداركاه المولوية: أو التكية المولوية كما شهرت لدى العام والخاص . وان كانت الزاوية جزءا من مجموعة أبنية /الداركاه/ المؤلفة من مسجد ودار لشيخ المولوية وغرف لدراويشها وسماع خانه .

أول ما بنيت على شكل تربة بناها "العبد الفقير الذليل الراجي عفو ربه القدير أحمد بن اسماعيل الكوجكي غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين ولمن ترحم عنه ودعا له بالمغفرة آمين . شهر الله المحرم سنة احدى وأربعين وثمانمائة = تموز ١٣٤٧ م) كما أنشأ هو نفسه سبيلا على التربة . كانت عليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا السبيل العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه الى الله تعالى: أحمد بن اسماعيل الكوجكي، بتاريخ شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين

(١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير /١٩٣٦/ وكانت تسهبه حسب طاقتها بتحريض الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه .

- ٢٥٥ -



زاوية الشيخ همام على الطريقة الرفاعية

- ٢٥٦ -



بقايا الدكة السفلى في باب الدريج

- ٢٥٧ -



السُّدُوتِ السُّعُودِيَّةِ فِي الزَّوَايَةِ السُّعُودِيَّةِ
السُّيُفَانِيَّةِ هَيْسِينِ آغَا

- ۶۵۸ -



شیخ محمد بن الجببای

-٢٥٩-

وثمانمائة :) = آب ١٤٢٧ م . (١)

فأذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقايسة القبور والسابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا/ أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزاوية واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨ هـ .

أمّا متى انتقلت الى أوقاف الجلالية (٢) وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق ما يشير الى ذلك، ولا شك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه . الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدوايسات العربية بدمشق ١٩٨٧ م . وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفاي . كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الأخرس مأمور الطابو (٣) بحمص على الشيخ كامل أفندي الدادا (٤) . شيخ المولوية في حمص مدعيًا أن من جملة الأراضي الأميرية جميع قطعتي (الأرض السليختين الخاليتين من البناء والغرس

١) هاتان الكتبتان أرسلتهما بلدية حمص بعد أن هدت آخر ماتبقى من /الداركاه/ في عام ١٩٥٧ م الى مديرية الآثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .
٢) نسبة الى جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية . (٣) أي دائرة السجل السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

- ٢٦٠ -

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكية من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحة الأولى التي من ناحية الشرق طولاً من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراعاً بذراع المعماري (١) وعرضاً من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعاً بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولاً من الغرب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعاً، وعرضاً من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعاً بالذراع المذكور، وأرضها في وقف المولوية . وشرقاً طريق وشمالاً الأرض الثانية المذكورة، وغرباً حائط التكية، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى، وشرقاً وشمالاً طريق - وغرباً الساقية بحق ذلك كله .

ونذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق ، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمهما لجانب المير (٢) بالوجه الشرعي .

(فُسِّل المدعى عليه ، أجاب معترفاً بوضع يده على قطعتي الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمى وأنها من أوقافها الخيرية ، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعى فسئل المدعى عن جواب المدعى عليه . فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه ، طلب من المدعى عليه المتولي بيّنة على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول / رضى الله عنه ، والحاج يوسف بن محمد الخواجة ، وعبد اللطيف شيخ السوق ، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمى) فشهدوا بأن قطعتين (١) الذراع المعماري = الذراع التجاري = ٧٥ سم . (٢) المير: مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتان في وقف المولوية وأن الوقف متصرف بهما من مدة تزيد على خمسين سنة بلامعارض شرعي . وقد زكيت شهادتهم سرا من أحمد بن ناصيف مكّي وأحمد بن أحمد الزليق ، وعلنا من عبد الساتر بن عبد البينرؤوف وعبدالله بن محمد دراق جميعهم من حمص . (وبموجب هذه الشهادة المذكاة سرا وعلنا حكم مولانا بوقف قطعتي الأرض المذكورتين ، وبكونهما من أوقاف المولوية الخيرية) .

وبصحة تصرف الوقف بهما تلك المدة المسطورة . ومنع المدعي عبيد الوهاب أفندي وجانب الميره من معارضة المدعى عليه المتولي بخصوصها حكما ومنعا شرعيين ، وحرر في اليوم الثالث عشر من محرم سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين) وهذا يوافق ٢٧ لك ١٨٧٩ م .

وفي الدعوى التي رفعها شيخ الطريقة المولوية في حمص الشيخ محمد كامل أفندي بن الشيخ يوسف (نشرين دركاه) موليت حمص ابن الشيخ محمد أفندي من سكان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨ هـ . على الشيخ عبد الحميد أفندي بن رجب أفندي بن محمد أفندي الجركس من محلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القبلي من جامع التكية ، ورد تحديد منشآت /الداركاه/ على النحو التالي : (ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور أيضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد أفندي ، ومن جهة الشرق سماع خانه - التكية - المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه (١)

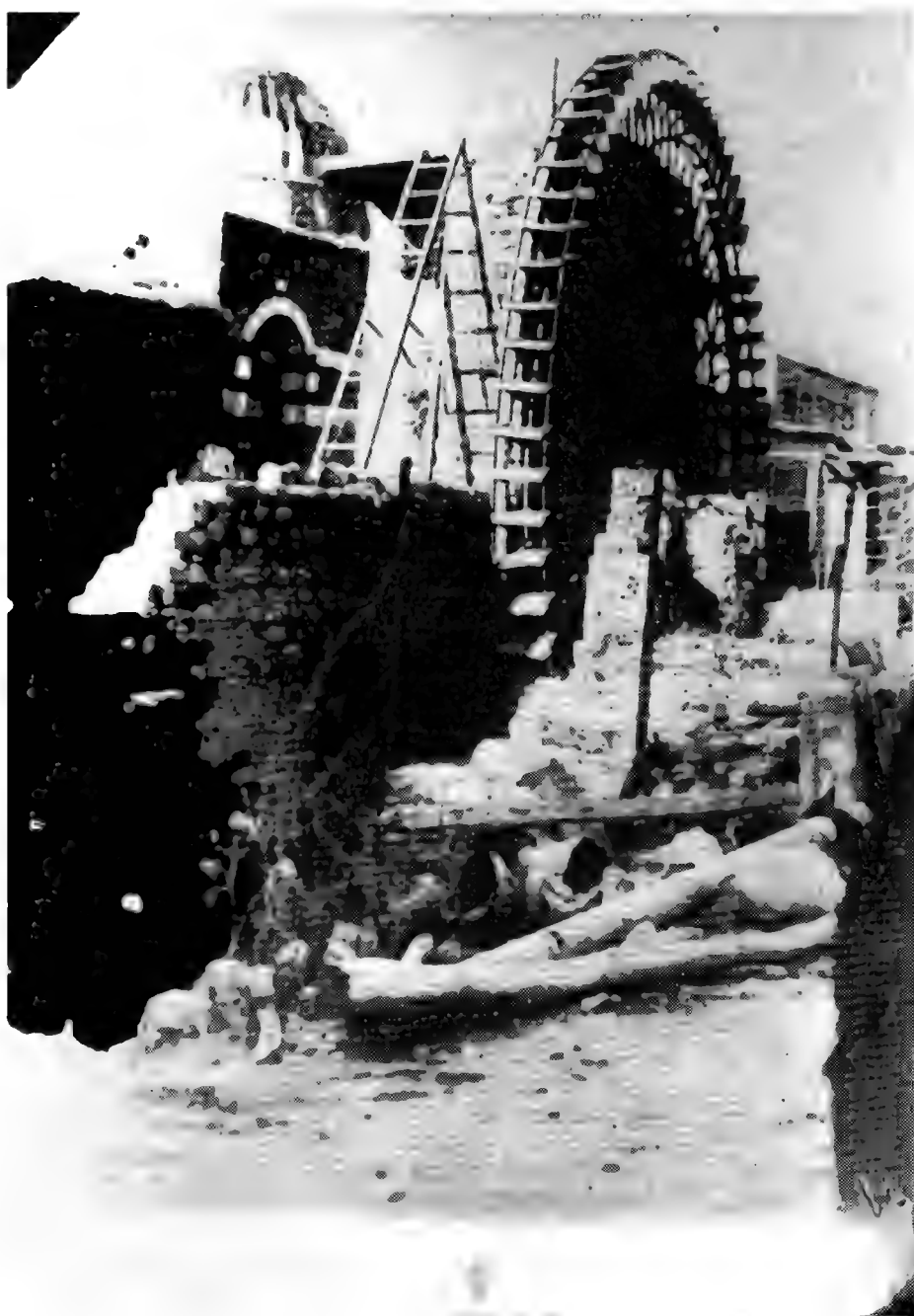
(١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع ، أما المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي ، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢ هـ . وهذا من الأخطاء الشائعة .

- ٢٦٢ -

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق
١٩١٠م كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد
الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد
الثاني . فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن
الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل
المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب
ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة
ال/دوكاه/ شيئاً فشيئاً فأولاً هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف
عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م .
رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت .

ثم تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ متراً مربعاً
وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي و تصفها سجلات
السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن
أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة
بناؤه من حجر ، وتعرّض من الجهة الشمالية معدة للتجارة ، وبحيرة ماء، وبئر
ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/ . اذ اقتطع منها في ذلك العام ' ٨٠ /
متراً مربعاً و/٢٤م/ ، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية
الأولى المجاور لها وألحق /٥٦م/ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢م/ ٢م
ثم /٥١١م/ ثم /٤٣١م/ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف
ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ما هدم منها /السماع خانه/ وهي
في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتم ذلك في العام /١٩٥٧م/
وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للآثار

—٢٦٣—



الناعورة وغلفها بقايا التكية المولوية

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

= التكمية الولوية =

مدرسہ کمال
محکم دلائل سے مزین
مفت احکامات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

وَصَفَ التَّكْيَةِ الْوَلَوِيَّةَ

15

کتاب البشارات الحمیدة والأشراط المحدثة

و

تَحَافِ الْقَوْلِ الْوَثِيقِ فِي وَطَائِفِ أَسْنَانِ الصَّرِيقِ

تأليف عبد الفقير الفاني السيد سليم

النَّكَّالِي الرِّفَاعِي الْحُسَيْنِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَنْهُ آمِينَ

[illegible]

-٩٦٧-

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساهها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة هدمت البناء كما ادعت !!! •

١٣- زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر كان للطريقة الأحمدية البدوية /أربع زوايا ، أحدها : زاوية الشيخ حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود الدبّاغ • وتقع في شارع جامع التوبة - باب هود • والثالثة : زاوية الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدبّاغ (١) باب هود • والرابعة : زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكيم شلّا /في باب الدريب/ قرب موقف الباص حاليا •

١٤- زاوية الشيخ جمال الدين /خَمّو/ : في شارع تحت المادنتيين من حي باب الدريب ثم أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق /آل خَمّو/ الطريقة القادرية في عهد الشيخ /عثمان خَمّو/ (٢) ولاتزال الزاوية حتى الآن - غرفة فيها ضريح الشيخ جمال الدين خَمّو وضريح اخته /جيلة/ كما يوجد فيها الآلات والأثاث كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب خميس المشايخ •

(١) وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار ، اما عن طريق شارع /نجيب زين الدين / المتفرع من شارع باب هود. ، أول دخلة على اليمين لمن يسلك شارع عمر الأتاسي المتفرع عن باب هود ، وهو شارع الدباغة القديم •

(٢) الشيخ سعد الدين الجباوي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص/٤٠ /مخطوط •

﴿ الطريق الصوفيّة ﴾

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث . أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه ، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي محوّر بمرحلتين : الأولى :

كان فيها فرديا والثانية أصبح فيها جماعيا ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خطه^(١) قيام المرحلة الثانية بعلم/٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م - ١١٧٤ م .

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتصوفون جماعات ، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها . فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ، ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات .

وفي هذا النظام لابد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدلّه عليه ويرشده اليه . وجعلوا له شروطا منها :

١ - أن يكون مجازا بالارشاد من شيخ أجيز من شيخ مرشد آخر قبله ، وتستمر سلسلا الاجازات شيخا عن شيخ حتى تصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم .

٢ - لابد له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّى من العيوب عيبا .
(١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

- ٢٦٩ -

فعبيا وارتنقى مقاما فمقاما حتى قصد مقصد الكمال .

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ، فلا يزور وليا من أهل العصر . ولا صالحا الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره الا باذنه ، ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه . ومنها أن لا يقعد وشيخه واقف ، ولا ينام بحضرة الا باذنه في محل الضرورة . ومنها : أن لا يكثر الكلام بحضرة ولو باسطه ، ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في أمر ، ولا يسافر ، ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه ، وأن لا يمشي أمامه ولا يساويه في شيء الا ليل مظلم ليكون مشبه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لا يذكره الا بخير عند أعدائه) . خوفا من أن يكون وسيلة لقتلهم فيه) ومنها أن يحب من أحبه الشيخ ويكرهه من يكرهه الشيخ ، ومنها : أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركتها . وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا . ومنها : ملازمة الورد الذي رتبته ، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبته فمن تخلف عنه فقد جرم المدد - وهيئات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فأن ذلك هلاكه والله أعلم .

وأن لا يدخل عليه في خلوة الا باذنه ؛ وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لأن حضرة الشيخ منن حضرة الله . . وان لا يكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ . وأن لا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه " (١)

(١) البشارات الأحمدية والاشارات المحمدية . مخطوط للشيخ سليمان الكيالي الرفاعي الحمصي ، ص ٥٤ - ٥٦ .

— ٩٧٠ —

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه

تامة .

أما الطريقة الصوفية: فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون النسي
شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة
بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي: تلقين الذكر، وإدخال الخلوة،
وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) .
والباس الخرقة وهي عرقية (١) وجبة ورداء .

فالذكر: كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه
وأفعاله، ويراد به أن يشهد الذكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله
وأنه يرانا ويطلع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا،

الخلوة: اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته،
منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس، وثمرتها: يكشف
المريد عالم الغيب المحجب، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات،
ويعطي القدرة على فعل الكرامات وإثبات الخوارق والتصرف في
الكون بالهمة، فيمشي على الماء ويطير في الهواء، ويقتحم
النيران، ويفعل كل ما لا يقوى عليه سائر البشر) .

ولكل طريقة وردها (٢) الخاص بها - وضعه مؤسسها وتمسك به
مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات
التي حددها لهم، ويتلون جماعه دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم، لأن

(١) طاوية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة، لأنها تدرأ العرق عما فوقها
(٢) الورد: مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد
بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس. وهذا هو الورد الفردي (وهو
جزء من الوظيفة اليومية) .

- ٢٧١ -

مدد الشيخ في ورده ، والشيخ يعتز بورده فلا يأذن لأحد من مريديه أن يقرأ ورد غيره .

وكل الطرق الصوفيّة مشتقة من طرق أربع رئيسة هي حسب تسلسلها الزمني الا المولوية .

آ - الطريقة القادرية أو الكيلانية^(١) : لمؤسسها عبد القادر الكيلاني (٤٧٠هـ - ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م - ١١٦٥م) .

ب - الطريقة الرفاعيّة : ومؤسسها أحمد الرفاعي (٥١٢هـ - ٥٧٨هـ) = (١١١٨م - ١١٨٢م) .

ج - الطريقة الأحمدية : مؤسسها أحمد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ = ١١٩٩م - ١٢٧٦م) .

د - الطريقة الدسوقيّة : مؤسسها ابراهيم الدسوقي (٦٣٣ - ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ - ١٢٧٧م) .

وأطلق مشايخ كل طريقة على مؤسسها لقب (القطب) و (الغوث) وأجمعوا ، سلفا وخلفا على أن هذا الغوث المعنّي بهذه الامانة لا يكون من غير أهل البيت النبوي أبدا^(٢) فوضعت سلاسل الانساب لتربطهم ببيت النبوة الطاهر . وأصبح لكل طريقة سلسلة في نسب شيخها أكثرها ينتهي لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، تطبيقا للحديث الشريف (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) .

وكلمّا تقدّم الزمن زادت السلسلة طولا . وبعضهم بالغ فجعل سلسلة طريقته تنتهي بآدم !!! وكان يطلق علي اجتماع المريدين لاقامة الذكبر (الحضرة) .

(١) تلفظ الكاف جيما مصريّة . (٢) البشارات الأحمدية - الشيخ سليمان الكيالي - الرفاعي - الحمصي، مخطوط، ص/ ٢٤٦ .

-٢٧٢-

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد -
ثم الشاويش - ثم النقيب - ثم الخليفة - وهي أعلى رتبة قبل شيخ
الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعية تنقسم الى فروع
متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد
أن يجاز من شيخ سجادة الطريق - أي رئيسها في البلد أو من خارج
البلد .

فالمريد أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة .

والشاويش : مدير الحلقة - أثناء اقامة الحضرة .

والنقيب : مقدّم الفقراء - وخادم الرّواق .

فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء ، والخليفة يدير أمور الآخرين ، ويختار من

الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد .

- ٢٧٣ -

✽ الطرق الصوفيّة في حمص ✽

في حقبة دراستنا ، كانت الطرق الأربع المذكورة آنفا ممثلة في حمص ونضيف اليها الطرق الهامة : السعدية - والشاذلية - والأحمدية - والقادرية - أو الكيلانية ، والطرق الأقل أهمية - كالخلوتية - والعيسوية - والبكرية . وسندرس الطريقة الرفاعية ، بشيء من التفصيل ثم نقارن بها الطرق الأخرى أثناء دراستها :

آ - الطريقة الرفاعيّة : وتنسب الى مؤسسها - السيد أحمد الرفاعي ٥١٢ - ٥٧٨ هـ = ١١١٨ - ١١٨٢ م . وهو عربي من قبيلة /رفاعة/ وأمضى كامل حياته في مسقط رأسه /أم عبيدة - البطاح/ مابين البصرة وواسط ، ووضع في حياته أصول طريقته وأركانها وأورادها ومقاماتها .
عندما يريد أحدهم الانتساب الى الطريقة الرفاعية يأمره الشيخ المرشد (١) بالصلاة على النبي (صلم) ولهذه الصلاة خمس صيغ ، كما وضعها مؤسس الطريقة .

فان كائن السالك أميّا فيكفي أن يقرأ بعد كل صلاة ما يختاره له الشيخ من تلك الصيغ ويلقّنه ايّاها . وكانوا يميزون بين الراغبين في الانتساب ، فمن كان يلتمس الطريقة للتبرك وليعتدّ على صاحب الطريقة فحسبه /ورد/ يصدر له من مرشده ومن كان دخوله للسلوك في الطريقة ، واجتياز مراتبها والغوص في أسرارها ، فيكون فتح باب السلوك له بصيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي يقرأها الطالب بعد كل صلاة خمسين مرّة على الأقل ، وعليه بعد اتمام الفريضة والسنة استقبال الكعبة وحضور

(١) البشارات الأحمدية ، ص / ١٥٤ / .

- ٢٧٤ -

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخييل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع، فإذا استمر الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات وتظهر عليه إشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فإذا عبرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجربته فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع إلى الزهد • ومن الاعتراض إلى التسليم ومن التدبير إلى التفويض، ومن الكسل إلى العبادة، فإذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق، وعرفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه - والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به • فإذا وصل إلى هذا المقام أصبح في حضرة الإطلاق، ويقال له، من الأحرار لكونه مطلوقاً من طبايعه •

ولا يتم للسالك الدخول في مقام التربية إلا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنية والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والأدب • وشرط النية القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفيتها أن يميز العبادة عن العادة، فإذا طهر المريد قلبه، وأخلص نيته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية هلى بيت الإرشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) .

وقد جعل السادة الرفاعية للذكر آداباً أربعة :

١- طلب الحق ، ٢- الاعتراض عن الخلق ، ٣- أن يجعل شيخه بين عينيه ،

(١) البشارات الأحمديّة ص/ ١٥٤ / •

- ٢٧٥ -

٤- أن يقف كالميت لا يتحرك .

والذكر الذي يلقن للمريد يكون على حسب أمر المرشد « وهو » بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلم) « لا اله الا الله » وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة، وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره، واستمداد الهمة من شيخه عند ابتداء الذكر .

كيفية المبايعة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنية التوبة، ثم يجلس المرشد على السجادة مستقبلاً الكعبة ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصقا ركبتيه بركبتي الشيخ، مطرقاً خاضعاً لله تعالى متجرداً من وساوس النفس الخبيثة ومن المسائس الشيطانية، فحينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرات سرّاً ثم يقرأ آية المبايعة . وهي (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) ثم يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله : قال رسول الله (صلم) وحوله عصابة من أصحابه : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه، فبايعنا على ذلك . وفي حديث آخر أيضاً عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله

- ٢٧٦ -

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثم يقرأ الشيخ:

((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتكم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون)) ثم يقول الشيخ والمريد معاً:

استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه . ونسأله القوبة والمغفرة والهداية لنا انه فهو التَّوَابُ الرحيم . (ثلاث مرَّات) . ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد . وهو : ((أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تأتّب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغباً في امثال خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة ، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى - القطب الغوث الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطائفة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على ما نقول وكيل ، ثم يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد أحمد الرفاعي، والهيئة همته، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، ثم يقرأ الشيخ سرّاً: ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة)) . ثم يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعاً يده على ركبتيه ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرَّات، وفي الرابعة - محمد رسول الله ويقول المريد كذلك . ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها وشروطها ، في قلب المريد السالك وداوم على ذلك الورد المبارك المخصى له ، فهناك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مبروط في الاوقات الخمسة بعد كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولا تضييع معنى . فاذا تمت هذه

- ٢٧٧ -

المرحلة ورضي عنه الشيخ، نقله من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الأوحد . وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن يفتح الالف الأولى ويشدّ اللامّين ، ويمدّ بين اللامّين والهاء، ويسكن الهاء ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في الأوقات الخمسة، أقله ألقين وخمسائة مرّة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلّها لذلك ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على وجهه . فاذا كان الأمر كذلك . تقدم لمرتبة /الجاويشية/ . واشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها ، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريد السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : الأولى ثلاثة أيّام تبدأ يوم الأحد ، الثانية ثلاثة أيّام وابتداؤها يوم الاثنين - الثالثة أربعين أيّام والابتداء يوم الثلاثاء ، الرابعة خمسة أيّام ، والابتداء يوم الأربعاء . وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتريخ في الصباح بحسب الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لا يدخل شيء من ذي روح، وأن يكون المتريخ محبوبا عن الناس بالكلية فيحصل مخصص طاهر، لا يدخل على أحد، ولا يدخل عليه أحد لامن عياله ولا من أولاده، وإذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف، الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (يارحم) . بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة . وأن يتجهد في الليل بأقل عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السنة يسأل

على النبي (صلم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشغل بذكره النبي هو فيه . والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة . والذكر المربوط للرياضة الرابعة ^(١) بعد كل صلاة (ياقُدوس) أقله ستة آلاف مرّة . والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياض الأربع ، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة ، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاکرام) في كل يوم ألف مرة ، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعيّة ، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا ، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة النقابة . أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى) ، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة ، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يوم الاثنين . والطعام المعين للسالك في تلك الرياضات الخمس ، خبز الشعير والملح والزيت والزعر بحسب مايتحملة من القلة . ويكون الطعام المذكور صباحا ومساءً موزونا بقدر واحد وأما الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق ، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم) ، ستة آلاف مرّة وفي (الرابعة) (ياحيي) سبعة آلاف مرّة . وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة . الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيام . فاذا أتم السالك حد الرياضات الخمس ، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة ، وهو :

(١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلها سقطت سهوا من النص .

- ٢٧٩ -

(لا اله الا أنت سبحانه) اني كنت من الظالمين (في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة ، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبه لمجالس السادة الرفاعية ، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الايام المذكورة . ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز .

وشروط الاكل في الفطور والسحور . أن يكون بوزن واحد ، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما . ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد وذكر العشاء ، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثم يقعد متهجدا الى (الفجر) . ويذكر الله ويصلي الصبح ، ويتبدي بالورد الشريف . والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (يا حميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرة - وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرة الى ختام الواحد والأربعين يوما ١١ اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا .

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا » بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده اشارة بترقيته ، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام . ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة / الاخلاص / في كل يوم مائة مرة ، وسورة (سبح اسم ربك الأعلى) سبع مرات والصلاة على النبي مائة مرة و (لا اله الا الله) مائة

(١) الدرهم = ٢٠٨٣ / غراما تقريبا . فيكون وزن الخبز المسموح بأكله ٤٧٩ / غرام والماء مع السكر ٣٥٤ / غ . واللوز ٣٩٤ / غ .

مِرَّةً • والحزب أي الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقة السيد أحمد الرفاعي •

في ليلة الجمعة على الخصوص متفردا (استغفر الله العظيم) مائة مِرَّة (وسبحان الله والحمد لله — ولا اله الا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوَّة الا بالله العلي العظيم) مائة مِرَّة — والصلاة على النبي مائة مِرَّة ، بهذه الصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحصل بها العقد ، وتفرج بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم) •

الى هنا تنتهي كيفية سلوك المريد حتى وصوله الى مرتبة الخليفة حيث تترتب عليه الوظائف التالية :

آ — خلوة السبعة أيام: في كل سنة: وابتدؤها في اليوم الثاني من عاشوراء^(١) ويكون الطعام خاليا من كل ذي روح ، والذكر فيها في اليوم الأول (لا اله الا الله) ثلاثة عشر ألف مِرَّة وعلى رأس كل مِرَّة دعاء معين يدعو به • وذكر اليوم الثاني (الله) سبعة وعشرين ألف مِرَّة مع دعاء يتبعها • وذكر في اليوم الثالث، (وهَّاب) اثنتين وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء يتبعها • وذكر اليوم الرابع (حي) خمسة وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء يليها ، وذكر اليوم الخامس (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مِرَّة ثم دعاء • وذكر اليوم السادس : (معطي) أربعين ألف وثلاثمائة مِرَّة ودعاء يتلوها • وذكر اليوم السابع (قدّوس) خمسة وأربعين ألف مِرَّة • فدعاء يتبعها وللأخوان^(٢) كذلك خلوة في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء مدتها سبعة أيام • وهي واجبة حتما على كل من انتسب الى الطريقة

(١) أي العاشر من شهر محرم الحرام •

(٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء •

الرفاعيّة من المريدين والاخوان • وشروطها : صيام الايام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كسل ذي روح ، وعدم النوم في فراش واحد قطعاً مع عياله • والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة ، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة • وعند الختام يهدى ذلك كله للرسول عليه السلام ولأصحابه ولأولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعيّة ولوالد شيخه ولاخوانه المسلمين أجمعين • ولعل الطريقة الرفاعيّة كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس / بالشيش / في حالة الغيبوبة وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّي ودخول النار وازدراء الأفاعي (١) ! ! ! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة في تدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركونهم فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ - أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لا يستقرون بمكان •
 ب - الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم العمدة في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمة يدفع الله بهم المكروه عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّوا / أوتادا) •

ج - الأبدال : يفتح الهمزة جمع / بحدل / وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافاً حميدة ، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصص مختلف فيه ، (والصحيح أنهم أربعون رجلاً وأربعون امرأة) •

(١) التصوف الاسلامي في مصر : د. توفيق الطويل ، ص ٨٥ / •

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن اقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لأنهم أعطوا من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن ل من رآها لا يشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لا يعرف ذلك، وان تركه، ومسكن هؤلاء الأبدال الشام (١) •

د - الانجاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون ، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال •

هـ - النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد ، واقامته على سطح الكعبة • ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام • فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين ، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار ، ثم يأتي بدله الكبير من الأبدال فيجلس مكانه بامام الميسرة ، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين ، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة ، ثم يتم النقباء بواحد من صالحى هذه الأمة وهم وجمال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجاذيب •

نشأة الطريقة الرفاعية في حمص :

في مخطوط محمد المكّي بن الخانقاه الذي حققه السيد عمر نجيب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠-١١٣٥ هـ = ١٦٨٨-١٧٢٢ م) في حمص لانجد ذكرا للطريقة الرفاعية ، ولكنه يذكر في أحداث / ١١٢٢ هـ : (طلعت المشايخ الجندلية وفقراهم الى سيدنا خالد ، وطلع الشيخ عبد القدوس الى جهة العصامي ، ونزلوا بعد العصر ، فالجندلية راحوا الى عند جعفر الطبار ، رضي الله عنه ، وعبد القدوس نزل الى المدينة ^(١) ، ولم يذكر الطريقة التي ينتمي اليها الشيخ عبد القدوس ، كما لم يذكر اسم /شيخ الجندلية/ ، ولكن محقق الكتاب شرح كلمة الجندلية في الحاشية رقم / ٢٥٦ / بأنهم (أتباع الطريقة السعدية الجبّاوية التي تنسب الى سعد الدين الجبّاي ، مؤسس الطريقة ^(٢)) ، وهذا غلط لأن من المعروف في حمص أن الجندلية على الطريقة الرفاعية ، وليسوا أتباع الطريقة السعدية .

أقدم من يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعية في حمص هو : الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي الشهير بـ /السوّاح الثاني/ المولود بقرية واسط بالعراق ١٧٢٥ م ونزيل حمص / ١١٨٣ هـ = ١٧٦٤ م ، تزوج في حمص بامرأة صالحة ، وسافر الى الاستانة زمن السلطان العثماني مصطفى الثالث ١٧٥٧-١٧٧٤ م . فمنحه السلطان / ٣٩٥ / دونما ومزرعة من أراضي قرية /مودان/ ^(٣) وصدرت ارادة سلطانية باعفاء أسرته من الأموال الأميرية ، بموجب فرمان محفوظ لديها ، وعند احتلال ابراهيم باشا سورية أبقى مضمون الفرمان ساريا وحفظ للأسرة امتيازاتها ، فالى الشيخ أحمد الكيالي الرفاعي يعود الفضل في تأسيس الطريقة

الرفاعية في حمص ونشرها فيها .

- ١) تاريخ حمص ص / ٢٥٢ / .
- ٢) تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطئ الجنوبي لبحيرة حمص .

- ٢٨٤ -

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع / ، في السفح الشرقي للقلعة ، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان ، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشأها من لذكر الله داعي
الحسيني أحمد الكيا لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلا بالرفاعي = ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٢ / ٨٨٨ م ، فاذا أضفنا إليها /الداركاه/ الرفاعية في باب الدريب ، وداركاه بيت الأديب في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود ، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت احداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع .

فروعها : أقدم فروعها الجندلية ، ويرى الشيخ سعد الدين الجبواي في مخطوطة (سامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجندالة جاءوا الى حمص من قرية /معرة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣ / أما فرع بيت الأديب فيذكر عنه (جاء الشيخ علي الأديب من شمال ، وبيده اجازة رفاعية وادعى الشرف ، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجندالة ثم توفي ودفن في زاويته ، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداينة) /ص ٢٥ / ثم يقول في الصفحة / ٢٧ / (قالشيخ أرسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده : أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ وذكروا الله عليه بالاستانة من الأموال ثم من بعده الشيخ محمد سعيد قرطاسن بالاستانة ، واستحصل على عمارة الزاوية ، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لم يشاركوا في مواكب خميس المشايخ، وبعده جاء الشيخ شريف، من أولاد السّوّاح دفين قرية مودان / ٠٠٠ جاء من مودان وسكن حمى، وصار في كلّ سنة، من بعد مرور المشايخ، يطلع بثلاث نوبات وثلاثة مناجيق يمرّ على /بابا عمرو/ ويذهب الى مودان (ص/ ٢٢ / ٠

وفي عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م / ٨٨ / طلع بالسيارة الشيخ أحمد حمام كان قاطنا /بدوما/ من أعمال دمشق وأخذ الطريقة عن شيوخها وحضر الى حمى (ص/ ٤١ / ومعه اجازته من شيخه أحمد بن سويد الرفاعي كما ورد في تسلسل طريقته المؤرخة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥ / ١٦٦٠م وهو (أحمد أبو الشعر بن ابراهيم حمام / ٠

وهنا لابد لنا من الكلام على أبرز مشايخ هذه الطريقة من الناحية الثقافية، وهو الشيخ سليمان الكيالي: المعروف بالشيخ الأعرج لدى معاصريه لعرج في ساقه وهو : سليمان هبة الله أحمد بن سليمان بن أحمد الكيالي الرفاعي الشهير ب/السّوّاح الثاني/ دفين قرية /مودان/ كما مرّ بنا سابقا .

ولد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦ / ٤٧م، في حمى ، نشأ بحجر والده وتلقى عنه العلوم الدينية، وعندما شبّ لبس الخرقة الرفاعية الكيالية عن والده فاذن له والده بلبس الخرقة الرفاعية الحريرية عن ابن عمه الشيخ أحمد الحريري الحموي، وأخذ علومه عن جلّة من علماء عصره، منهم مفتي حمى العلامة محمد الاتاسي ويحيى الزهراوي نقيب الاشراف في وقته، ومنهم مرشد السالكين شيخ السجادة القادرية السيد محمد سعيد بن الشيخ بكار الزعبي الكيلاني، والشيخ محمد سليم صافي، مرشد السلوك في الطريقة النقشبندية، وكثيرون ذكرهم في نهاية كتاب /اللائى الدرية في مناقب رابعة العدوية/، وعرف بجودة الخطّ حتى كان /كتابه/ مقصد الراغبين

— ٢٨٦ —

في تعلم حسن الخط ، وهو بالاضافة الى ذلك شاعر وكان يعلم في مقام
رابعة العدوية .

قام برحلتين الأولى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الى الاستانة حيث قابل
الشيخ /أبا الهدى الميادي/ الذي أكرمه وأنعم عليه . والثانية قام بها
الى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م بدعوة من آل الكيالي فيها ، اصطحب معه
ابنه محمد نجيب ، أقام بينهم شهرين معززا مكرما وزار قبر جدهم الأعلى
/اسماعيل الكيالي الرفاعي / المدفون بقرية /الترنبة/ من أعمال /
سرمين في محافظة ادلب الآن ، وهو أغزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفات
كتاب البشارات الاحمدية في سلوك الطريقة الرفاعية ، والأشعار في نفائس
الأشعار ، ونصح الامة في التعلم والتعليم للأمور المهمة) . والرحيق السيال
في نسب السادة (بني القطب الكيال) ، واللالآء الدرية في مناقب رابعة
العدوية) وكلها لاتزال مخطوطة كما كتبها بخطه الجميل وفي ١٣٣٣هـ =
١٩١٤م وافاه أجله المحتوم ودفن في مقبرة عمه الشيخ شريف غريبي باب
التركان .

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وأوجب العظمة
وأنه لا شيء على
عزيمه محمد صلى الله عليه
سلفه وصاروا بالحق
الفقيه بالله تعالى الحان
بؤف السعة في عظمة الله
والله - من الجعفرين
أمن

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فبما عهدتكم
 من قبل من
 اني قد جعلت
 في هذا الكتاب
 من كل علم
 ما يحتاج اليه
 من علم
 فاني قد جعلت
 في هذا الكتاب
 من كل علم
 ما يحتاج اليه
 من علم

٢- الطريقة السعدية:

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقه: الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه الطريقة وتشرف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ذكر الامام الديري (١) (أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين - أنه رأى رسول الله /صلم/ في المنام يقول: السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم أقتدوا به تفلحوا) (٣) .

فبعد العزيز الديري المتوفى /٦٩٧هـ/ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي سعد الدين، وهذا ما يجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين الجبالي كانت حوالي /٧٠٠/ للهجرة أو ٧٣٦هـ، أي حوالي /١٣٠٠-١٣٣٥م/ وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندد عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من قطاع الطرق في حوران على أن الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا كانت السبب في اصلاح حاله فتكشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف المزارات بما فيها مكة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/ من أعمال دمشق أرشد فيه السالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

-
- (١) هو عبد العزيز الديري - البدميري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧م = ٦٩٧ هـ .
 (٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان وهي مدينة في صعيد مصر الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون :
 الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي
 الأمجد ص / ١٢١ / .

- ٢٨٩ -

الشام وكان لها في دمشق اكثر من زاوية لاقامة الأذكار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكاد لا تختلف طريقة التسليك في البيعة ، واقامة الذكر وتلاوة الأوراد لدى السعدية عنها في الطريقة الرفاعيّة التي ذكرناها ، سوى أن بعض أسماء الله ، كانت تحوّل الى غير منطوقها ، فمثلا كلمة /الله/ كانت تلفظ /هام - هام/ واستخدم أتباعها في أذكارهم موشحات ألفها الشيخ عبد الغني النابلسي . حتى جاء الشيخ سعد الدين بن خالد الجبادي ، فنظم قصيدة أسمائها /الفيفى الأسنى في أسماء الله الحسنى/ . وكانوا ينشدونها في الأذكار وفي موكب خميس المشايخ ، كما مرّ بنا . ومما يميز فقراء السعديّة ، اكثارهم من ذكر الله ، حتى اذا طاب لهم الذكر تواجدوا . واضطربوا واساقطوا على الأرض . كالخشب المسندة ، لا يقوون على النهوض ، بل لا يستطيعون حراكا حتى يقوم نقيب الشيخ بـ/كبس أيديهم وأرجلهم وانهاضهم على بركة شيخهم . وكانت شارتهم اللون الأبيض في لباس الجسم والرأس .

أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص الشيخ علي سعد الدين كما يذكر السيد محمد غازي حسين آغا سبط الشيخ سعد الدين بن خالد السعدي الجبّاي ، وذلك في مخطوطه عن خميس المشايخ – ويقول عنه :

(نزيل حمص ١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م/ ويذكر /كتاب تاريخ حمص/ لابن الخانقاه وفاة (الشيخ بركات السعدي) – رحمه الله وعفى عنه ، ودفنه في مسجده (١) الذي كان يصلي به – الذي بقرب داره نهار الأحد بعد صلاة العصر) في ١١/ احدى عشر يوما خلت من شهر ربيع الثاني/ وذلك في أحداث ١١١٧ هـ .

(١) المسجد : يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة . وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الاتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة ، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي .

- ٢٩٠ -

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥ م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧ هـ . والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد ، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩ هـ وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية ، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجبائي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦ م ، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد ، توفي والده وعموه سبع سنوات ، فرثاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشیخة ، وعيّن وصيًا عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفی زاده ^(١) ، السيد محمد سعد الدين ، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٥١٤٧٥ قرشا أخذت منها كل من زوجته المرحوم خالد مؤخر صداقها / ٢٠٠ / غرش ، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٣٦٥ وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ / ٧٨ / قرشا تنازلت الزوجتان والبنات البالغة فطمة عن حصصهن لصالح الطفلين القاصرين ، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣ م ، فطفولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة .

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار ، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف ، والشيخ عبد القادر الشیخة ، وغيرهم .

١. زاده - عن التركية - عن الفارسية تعني الذرية - ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة ، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم .

كان والده الشيخ خالد بلسن، سليمان ليلا - قد حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق، تحمّل التاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشَدَّ الرِّحال الى دمشق، وحصل على اجازة من الشيخ حنين بن ابراهيم السعدي تحمّل التاريخ ٩ رجب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كجاء حصل على اجازة من (الشيخ محمد تاج السعدي شيخ مشايخ السادة السعدية بدمشق الشام البهية)، ولم يكف بذلك بل ذهب الى حلب وحصل فيها من الشيخ أبي الهدى الصيادي على اجازة في الطريقة الرفاعية مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م .

ويذكر الشيخ محمود صبري بن السيد عبد الرحمن الداغستاني في الاجازة على الطريقة العيسوية التي منحها للشيخ محمد طه السكاف، (وأن من أراد الدخول في هذه الطريقة الشريفة شيخ سجادة السعدية) بمدينة حمص الشيخ سعد الدين بن الشيخ خالد السعدي نسبا . فاستخرت الله عزّ وجل، ولقنته الطريقة اللاهوتية لذلك وصلاحه) .

ولما كانت الاستانة، فيعهد السلطان عبد الحميد الثاني، محط رحال العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، فقد سافر اليها وقابل السلطان عبد الحميد فيها، فعين له راتبا كافيا، وعاد الى حمص وشيّد الزاوية السعدية على الأرض التي كانت من أوقاف (صفي الدين الحلبي) في حي بني السباعي كما مرّ في ذكر الزوايا آنفا . وبقي يتابع عمله في زاويته الجديدة، متابعاً أحداث البلد ومشاركاً في مواكب خميس المشايخ حتى قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) فانقطعت تلك المواكب، وانقطع الشيخ الى زاويته، لأن المشايخ وطلبة العلم كانوا معفيين من العسكرية - مشرفا على اقامة الذكر فيها مساء كل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الى سابق عادته .

-٢٩٤-

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخيم بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتى لبى نداء ربه وأغضى عينيه الاعماسة الأخيرة ليلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ الموافق للسّادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أضى /٦٨/ عاماً على مشيخة السّجّادة السعدية .

* فروع الطريقة السعدية :

إذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفايي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعدية لها أربع مواكب :

- ١ - الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .
- ٢ - آل الشيخ الضّريّر - من خلفاء الطريقة السعدية وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .
- ٣ - الشيخ يحيى بلبل (١) ، من خلفاء الطريقة السعدية .
- ٤ - الشيخ سعدو سالمّة ، من خلفاء الطريقة السعدية .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه - مسامرة الجليس - تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعدية - فالشيخ أحمد الضّريّر - أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّريّر حيث أنه من بلادهم ثم تخلف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

(١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمام الجامع الشريف بخار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ - ١٣٢٠هـ لقاء راتب شهري مقداره /٣٠٠/. قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

- ٢٩٣ -

وخمسة أعلام - خلف الشيخ خالد ، ثم بعده تخلف الشيخ يحيى بلبل من بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عن الشيخ قاسم الحولاني .

ثم من بعدها جاء الشيخ أحمد مهران - من الشام حيث كان قاطنا بها .

وبيده اجازة سعدية عن الشيخ محمد تاج السعدي ، شيخ السجادة السعدية بدمشق ، وبيده كتاب أي تحرير من طريق الشيخ المذكور الى والدي الشيخ خالد السعدي بناء المساعدة ص/ ٣٤ / و (بعد ١٢٨٦ هـ ، جاء من /جبا /

الشيخ يوسف سالمة من أهل حمص وكان سبق له أن خرج من حمص فأرا من وجه الحكومة بقضية اسندت اليه ، وذهب الى /جبا / خدم بحضرة سعد الدين سنين . ثم جاء حمص وبيده اجازة سعدية من الشيخ عيسى العليوي الجبائي ، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمد مهران على حسب النظام " وقد خلفه ابنه /سعدو سالمة / ، بعد ذلك بالخروج في موكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى . أما بعد الحرب العالمية الثانية ، فكان يخرج في موكب يوم الخميس ، المشايخ من السادة السعدية :

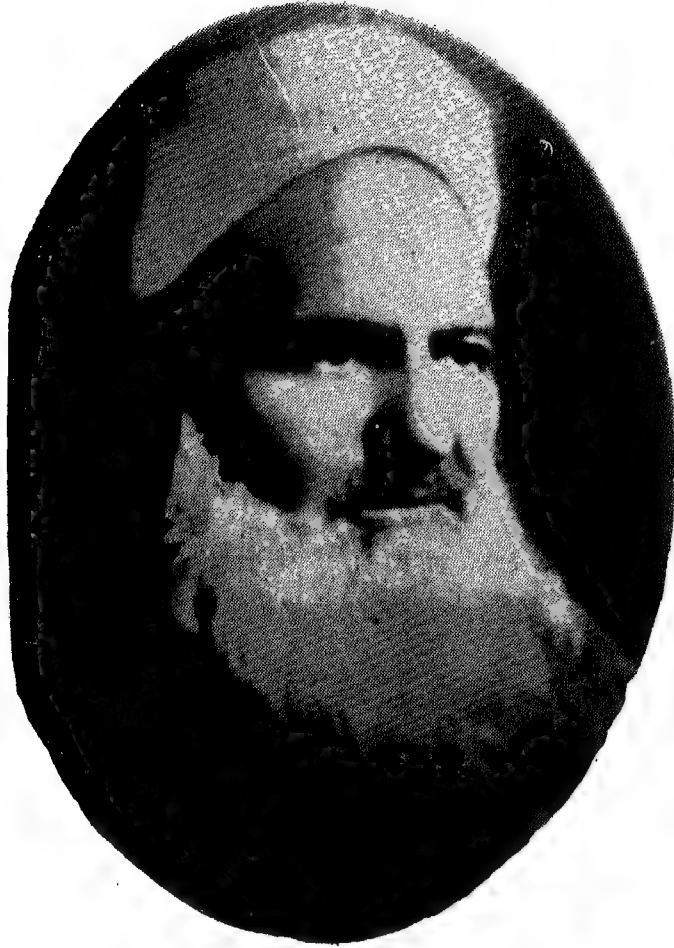
- ١ - آل الشيخ سعد الدين الجبائي .
 - ٢ - آل الشيخ سعدو سالمة .
 - ٣ - آل الشيخ دماس السعدي ، بعد أن انفصلوا عن الشيخ سعد الدين .
- وفي موكب يوم الجمعة :
- ٤ - آل الشيخ أحمد مهران (١) .

كما انتشرت الطريقة السعدية بين الحربين في ريف حمص ، فكان الشيخ عثمان القاعي / خليفة في /جديدة / والشيخ فرج العبدالله في /دار الكبيرة / والشيخ /جمعة جمعة / في القصير / والشيخ /أبو سعيد بكّار / في /كفرعايا / والشيخ (١) مخطوط / خمين المشايخ في مدينة حمص / السيد غازي حسين آغا .

- ٢٩٤ -

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان
هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ
محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقا وغيرهم •

- ٩٩٥ -



المرحوم الشيخ أبو النصر خلف

المتوفي عام ١٩٤٩ م

- ٢٩٦ -

٣- الطريقة النقشبندية :

وهي تنسب الى /محمد بهاء الدين نقشبند/ ولد في شهر المحرم سنة ٧١٧/هـ = آذار ١٣١٢م في /قصر العارفان/ وهي قرية من قرى /بخارى/ على فرسخ منها /والنقش/ صورة الطابع اذا طبع على شمع ونحوه ، و/البند/ أي ربطه وبقاؤه من غير محوه ، والكلمة اذا تشير الى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه ، وأبرز ميزاتها :

آ - قصر الذكر فيها على الذكر الخفي القلبي ، فالذكر سر بين العبد وربّه ففي سائر الطرق يأمر الشيوخ مريدهم بذكر اللسان أي /جهرا/ ثم ينقلونهم بعد ذلك الى ذكر القلب أي /سرا/ أمّا في هذه الطريقة فبدأيتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى ممثلين لقول شيخهم النقشبندي (نحن أدرجنا النهاية في البداية) (١)
ب - تشترط في شيوخها أن يكونوا من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلم والذكر ، وكانوا يوجهون مريدهم الى الدراسات العلمية للكتاب والسنة والفقه ، ولذلك سميت (طريقة العلماء) فالشرع عندهم فوق الأحوال والواردات والمواجيد .

ج - لا يأمر شيوخ هذه الطريقة مريدهم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهر المتواصل ، وترك الطعام ، وإهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد ، كما مرّ بنا في الطريقة الرفاعيّة ، وشعارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يأكلك ويشاركك ويمازحك ويبايعك ، ويشاركك ، وقلبه متعلق بالله ليس له هم سواه) .

(١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/ ١٩٢ / .

(٢) الجلوة - مصدر مرة من جلا يجلو الأمر : كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار .

- ٢٩٧ -

د - لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر .

الذي أدخل هذه الطريقة في بلاد الشام: خالد أبو البهاء ضياء الدين
الدمشقي اقامة النقشبندية المجددي طريقة . ولد سنة ١١٩٠هـ ، = ١٢٢٦م
بقصبة /قره داغ/ على نحو خمسة أميال من السليمانية^(١) ، وزار كثيرا
من البلاد ، وحج ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م ، وألف الكتب الكثيرة بالعربية والفارسية ،
ثم استقر في دمشق حيث وافاه أجله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفن في
الصاحية .

أما الذي أدخل الطريقة الى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوقلي: ليس لدينا ماثبتت سنة ولادته ولكن نرجح أن
تكون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر ، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شب
عن الطوق ، ونهل بعض العلم اتجه الى دمشق وقابل الشيخ خالد المذكور
أنفا وتلمذ له ، ودرس عليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنة ونال نصيب
السبق بين خلفاء الشيخ خالد الذي كان يعتمد عليه في الملمات . حتى
إذا أنهى مراحل الطريقة النقشبندية وأصبح خليفة للشيخ خالد ، أجازته استاذته
بالارشاد العام وأذن له بالعودة الى /حمص/ لتكون مقرا للارشاد له ، فسكن
حمص في حي باب التركمان ، وأقام زاويته ، في المسجد العمري - أي جامع
النخلة - نسبة الى عمر البقراس^(٢)

(١) مركز لواء باسمها تقع عند المنابع العليا لنهر دياي في العراق ، على حدوده الشمالية
الشرقية مع ايران .

(٢) يعرفه السيد منير الخوري : هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراس ،
احدى مدن الروم وذلك في كتابه (تاريخ حمص) ج٢ ص ٣٥٤ ، ولم نعثر في أي أطلس
تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بقراس/ بالعين والسين
ذكرها ياقوت في معجم بلدانه ، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين
أنطاكية أربع فراسخ أي ١٨ /كم على يمين القاصد الى انطاكية من حلب ، وذكرها
البحثري في شعر مدح به أحمد بن طولون :

==

٢٩٨ -

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :

(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمش، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الاتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ٠٠٠ وتحمل الوثيقة التاريخ/ ٢٥ / من ذي الحجة الحرام ١٢٦٧هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوّزان، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمش، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينبج ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب، والسيدة آمنة، والسيدة رقية .

في العام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوّزان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العليّة النقشبندية^(١)) فأصبح خليفة له . ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته ، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟؟

الشيخ سليم بن خلف الوّزان : هذا هو اسمه بدون أي إضافة كما ورد في حجة الوقف المشار اليها آنفا . ولد في حمص ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م. وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومربّ، وقد توسّم شيخه فيهِه

== ٢) سيوف لها في كل عمر عدي ردي وخيل لها في دار كل عدي نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت صدور رجال حين ضاق بها الدرب
والدرب هو مر/بيلان/ في جبال الأمانوس .

١) لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجيز .

- ٢٩٩ -

أهلية الارشاد فأجازه ثم خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، يساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخليفة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخا للطريقة حتى وفاته في نصف المحرم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة • أمضى منها خمسين عاما ونيفا على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كامام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متوليا على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ - ٥ رمضان ١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ - ١ تموز ١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محبا للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوف، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجازة كاملة للارشاد • وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حمص على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ (١) كما شمل نشاطه محافظة حلب، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصى غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في اقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من

هذا القرن •

(١) الأخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

— ٣٠٠ —

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الاحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص .

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفاي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لا يزال قيد الأعداد حتى الآن . وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمى بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجأها نهار
طرزلي تجرد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الأنام
وناھيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف
فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام
كما نظم قداً من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأكرار
وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه :

دع طرق الغي فالدنيا قبي ما الكون الا القيوم الحي

وقد توفي في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ .
ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولافتوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بأ م محمد التلاوية والمتوفلة ١٣٣٥هـ، في قرية تليبيسة) .

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٩١٦/١٧ م .

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها ومآلاتها من دمشق الى حلب . وأول اتصال لنا بتراتها الموصفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) .

- ٣٠٦ -

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في
حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها - القد السذي
نظمته - من نغم - الصبا - ومطلعه :

يا عدولي كفّ اللّوم ولم تدري بحالي اليوم
ومنه : وتشهد بهجة لمعت ومن ذاك الحعى طلعت
يا ليت الروح لارجعت وتبقى في حماهم دوم
وكان ينشد في حلقات النقشبندية، ويغنى في سهرات الطرب والسمر .
ومما يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قد - على
أوف مشعل / نغم رصد / (١) .

ولازمته ناه حبك في البرايا محاني ونار عشقك أشعلت جوانبي
ومنه : من بحر أحمد شرب الندامي هاموا . وصفوا في الدجى قواما
يا الله يا أهل العشق والغرام هل زار طيف النوم للأجفاني
كذا سليم القلب لا تنسأه حقًا وصدقًا كلنا نهجناه
ان كنت تسلك يا أخي مسراه حارب لنفسك تحظ بالرضوان
وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلييسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها
ولكن بلدية تلييسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض ٨٠م
اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبورها وبقبور غيرها . وقبل لنا
في تلييسة أنها (من بيت النعسان وإن اسمها أمّا فاطمة أو مريم) .

(١) الرصد : أو الرست أو الراست ، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات
الموسيقية السبعة : من الفارسية - راست : المستقيم ، الصحيح ، والرصد أشهر
مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والغربية ، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله
في الموسيقى الغربية - مقام / دو / ماجور / .

- ٣٠٤ -

٤- الطريقة القادرية :

تنسب هذه الطريقة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني (١) ، ولقبه محي الدين وكنيته /أبو محمد/ ، ولد في سنة / ٤٧٠ هـ = ١٠٧٧ م ثم غادر /جيلان / الى بغداد ٤٨٨ هـ ، والتحق بالمدرسة النظامية حيث أخذ قسطاً من الفقه الحنبلي ، ثم ترك المدرسة وساح في بادية العراق زاهداً في الدنيا لمدة خمس وعشرين سنة كاملة . وفي العام / ٥٢١ هـ عاد الى بغداد وقـد جاوز الخمسين عاماً ، وبدأت شهرته تنتشر كزاهد حنبلي وليس كصوفي ، وحافظ على زي العلماء ولم يلبس زي المتصوفين ، وعمل أولاده من بعده على نشر تعاليمه ، بجد وإخلاص ، كما قام تلامذته في تدريس مذهبه في العالم الاسلامي معتمدين في نشره على بركة ، الشيخ عبد القادر ، ونسبوا اليه المعجزات والخوارق ، وجعلوه أحد الأقطاب الأربعة . الذين اقتسموا العالم فيما بينهم على سطح الكعبة . ورووا عنه أنه قال وهو في بغداد (قـدمي على عنق - كل ولي) . فسمع أحمد الرفاعي يقول وهو في / أم عبيدة / (وعلى عنقي كذلك) ورد الرفاعيون على ذلك بأن جعلوا عبد القادر واحداً من الذين شاهدوا في مكة عام / ٥٥٥ هـ معجزة النبي الفريدة وهي اخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعي (٢) .

طريقة أخذ البيعة : تجرى على النحو التالي :

- ١ - يتوضأ المريد وضوءاً جديداً ثم يصلي ركعتين نفلاً لله تعالى ، ثم يجلس (١) نسبة الى /جيلان / بالجيم المصرية . . وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، قاعدتها بلدة /رشت/ تنتج الأرز والفاكهة والحرير .
- (٢) محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه : (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) ص ٥١

- ٣٠٢ -

المريد تجاهه. شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه ، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى، ثم يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم / والى أخوانه المرسلين والنبيين ومشايخ السلاسل ، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والأقطاب الأربعة المكرمين ثم يقول الشيخ لمريده : قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه) : أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه . وان الطاعة تجمعنا ، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله ، وأن اليد بيد شيخنا ، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره ، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به ، وأحرم الحرام أي أجتنبه ، وألزم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة ، ورضيت بحضرة شيخنا المشار اليه شيئا لي . وطريقته طريقة لي ، والله على مانقول وكيل .) . ثم يقول الشيخ سرا ثلاث مرات: يا واحد يلماجد انفضنا بنفحة منك ، ثم يقرأ الشيخ آية المبايعة . ثم يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها :

وكيفيتها : أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته، في كلمة (اله) ثم يفرغ (الا لله) في طرفه الأيسر، وهو محل الروح مغمضا عينيه، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور بوصيه بالوصايا اللازمة، والاكثر من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها .

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته ، وتحمل الأدنى وتركه والصفح عن عثرات الاخوان ، وبذل الكسف ، وسخاوة النفس، وترك الحقد والحسد، والكذب، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

- ٣٠٤ -

والجلاة على النبي / صلعم / ، من غير تعيين عدد •

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك
لني ولدا وبايعتك على هذا المنوال، ثم يدعوا الشيخ دعاء معيناً، وبعد أن
ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء
يسكر. وان شاء زيتا، ثم يدعوا له دعاء آخر، ويلقنه الأسماء التي تتلى
في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة •

الأول : (لا اله الا الله) ، الثاني (الله)، الثالث (هو) ، الرابع
(حق) ، الخامس (حي) ، السادس (قيوم) ، السابع (قهار) ^(١) • ويشج
له معناها •

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط، ويبلغ العدد
في بعض مراتب الطريق الأولى ، مائة ألف مرة مع بعض الأدعية، والتوسلات
المرافقة •

والخول في الخلوة: من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو
التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبثلا اليك وابتغاء
لمرضاتك ووجهك الكريم) ، (بفضلك وقبضك وجودك الغيم يا أكرم الأكرمين) ،
يصوم في النهار، ويسير في الليل ولا رخصة في الليل بالنوم، بل يشتغل
بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر ، وإن غلبه النوم فقام فعليه حين
الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور، ويصلي ركعتين ويشغل بالذكر ويجتهد في
طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء •

(١) الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد
سعيد القادري ص / ٢٩-٣٢ / •

- ٣٠٥ -

ومن آداب الخلوة: أن لا يكلم أحدا ، فان احتاج الى خطاب الخادم فليكن ذلك بالاشارة أو بالكتابة، فان اضطر الى الكلام، فليتكلم بقدر الحاجة من غير زيادة، وإذا خرج الى الوضوء فليغبط رأسه عن الهواء، وليكن المكان الذي يذكر فيه بعيدا عن الباب، ويسد كل ما يدخل، من النور، ويستر الباب ان احتاج الى الستر لئلا يدخل للنور، ويكون بعيدا عن الأصوات، فان لم يجد مكانا بين السكان بعيدا عن الأصوات، فليسد اذنيه بغطاء. وعند الذكر يغمض عينه، ويكون متربعا مستقبلا القبلة غير متكئ، وان الاتكاء يجلب النوم، وليقلل من شرب الماء فانه يجلب النوم ولتحفظ من افشاء الأسرار .

ويكون ابتداء الخلوة من أول حلول الشمس في برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقى في الخلوة بقدر مايعين له الشيخ من الأيام (١) .

(١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص/ ٧٣-٧٤ .

- ٣٠٦ -

متى دخلت الطريقة إلى حمص: وعلى يد من ؟

عند الكلام على الزوايا ذكرنا زاوية الشيخ /جمال الدين خمّو/ في باب التدريب، وفهمنا خلال الزيارة الميدانية للزاوية أنه هو الذي أدخل الطريقة القادرية إلى حمص، ولكن عند الرجوع إلى الوقفية التي أوقفها أخيه /جليلة/، من عقارات تملكها، على ولدي بنتها: الشيخ مصطفى والشيخ عثمان خمّو من بعدها، ثم على أولادها ذكورا وإناثا، وإذا انقرضت ذرياتهم والعياذ بالله، تعالى عاد وقفنا على زاوية سيدي الشيخ جمال الدين خمّو، قدّس الله سره .

ويلاحظ في هذا النص عدم ورود أية إشارة تشير إلى الطريقة التي يتبعها الشيخ جمال الدين، ومعنى ذلك أن الطريقة القادرية لم تكن موجودة في حمص في التاريخ الذي كتبت فيه الحجة الوقفية المؤرخة في النصف من شهر ذي القعدة الحرام، الذي هو من شهور سنة تسعة وأربعين ومائتين وألف أي ١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م / .

ويؤيد ذلك ما جاء في مخطوط (مسامرة الجليس - تاريخ الخميس)، للشيخ سعد الدين الجبّاي الحمصي يذكر مايلي: في الصفحة /٤٠/ أن الشيخ بكّار الزعبي أتى إلى حمص من حصن الأكراد ونزل في سوق الحشيش، وصار يطلع من باب السوق مثل ابن خمّو . وتبعوهم بني خمّو، فأخذوا الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان خمّو، وبالرجوع إلى سلسلة النسب التي يملكها آل خمّو، يتبين أن الشيخ عثمان 'عاصر الشيخ سعد الدين الجبّاي، فيكون هو أول من اعتنق الطريقة القادرية في حمص . وللمؤرخ عبد الهادي الوفاي صاحب مخطوط (تاريخ حمص) قصيدة نظمها في العام /١٣٠٥هـ، يذكر فيها أسماء المشايخ الذين كانوا يشاركون في مواكب الخميس ومنها هذا البيت

- ٣٠٧ -

في موكب يوم الجمعة :

امامهم موكب البكار يتبعه محمد من غدا "خمو" له نسبا
ومحمد هذا المذكور هو أخو عثمان بن أحمد حسب شجرة النسب المذكورة آنفا .
أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فكان الذي يخرج بالموكب الشيخ
/خالد خمو/ ، وبقي على ذلك حتى زال الخميس - وليس له ذكر في سلسلة
النسب التي لدينا .

٥ - الطريقة الأحمدية :

وتنسب هذه الطريقة الى أحمد البدوي ، أكبر أولياء مصر ومحل تقديس
أهلها منذ قرون . ولد بمدينة /فاس/ في زقاق الحجر عام /٥٩٦هـ =
١١٩٩/١٢٠٠م ، على الأرجح من أم تدعى /فاطمة/ وأب يدعى /علي/ فهو
أحمد بن علي بن ابراهيم ، لقب بالبدوي لأنه كان يضع لثاماً على
وجهه ، حسب عادة بدو افريقية ، وقد حج بيت الله مع أسرته ، وهو
بعد طفل واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام /٦٠٣-٦٠٧هـ = ١٢٠٦-١٢١١م/
وتوفي أبوه بمكة .

لما شب أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثم لقب ب/العطاب -
وأبي الفتيان/ ، وفي الثلاثين من عمره حدث له ماغير مجرى حياته ، فقرأ
القرآن على الأحرف السبعة ، ودرس قليلا من الفقه الشافعي ، واعتزل الناس
وعاش في صمت لا يفتح عماً يجول في نفسه الا بالاشارة ، وفي السادسة والثلاثين
من عمره رحل مع أخيه الأكبر حسين الى العراق ، وذلك في شوال ٦٣٣هـ ،
= حزيران /تموز ١٢٣٦م حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٧٠هـ الموافق
١١٢٤/٧٥م/ وعبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ ، ١١٦٥/٦٦م موضع
تقديس الناس الذين ظلوا جيلين يعدونهما أعظم أولياء الله ، وزار

- ٣٠٨ -

الأخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩ هـ • وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرف عليه الرفاعي والجيلاني صاحبا مفاتيح البلاد ، أن يقاسمها إياها ، ولكنه أعرض عنهما قائلا (أنه لا يقبل تلك المفاتيح الا من الفتاح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها الى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته •

وتلونت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها ، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتي (فصعد الى سطح غرفته : في احدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام (١) •

لقي في طنطا وماجاورها مريدين ، كما واجه خصوما فيها ، وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه ، الى الاتصال ب/عبد العال / الذي غدا تلميذه بعد ذلك ، فخليفته ، وقد أخلت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرة كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتلمه وهاجر من طنطا والبعض الآخر استجاب ودخل تحت لوائه ، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدره وأنه قبل قدميه ، ولما كان تلاميذه قد اعتسأوا المكوث فوق السطح معه فقد سموا لذلك ب/السطوحية/ أو أصحاب السطح/ وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتهم به ، امامان في الصلاة ، أما فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه) ، وبعد أن عاش في /طنطا/ ، على هذا المنوال احدى وأربعين سنة توفي في الثاني

عشر من ربيع الأول ٦٧٥ هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦ م / •

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج ١١ ص ٣٠٦ •

-٣٠٩-

تعاليمه: نجد أكثرها في /الوصايا/ التي وجهها بخاصة إلى مريده عبد العال، ثم خليفته من بعده، وأول هذه الوصايا ما بحث على التمسك بالقرآن والسنة وهو يمتدح قيام الليل تعبداً ويقول: (إن ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار) (وهو ينزل الذكر منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، وأقصى ثمار الذكر الوجد والإيمان هو أثنى شيء وأكثر الناس إيماناً أتقاهم) •

أما تعاليمه الخلقية: فمنها (لاتشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى) • ولاتنطق بغيبة ولانميمة، ولاتؤذ من يؤذيكَ، فاعف عمن ظلمك واعط ممن حرمك) ومنها أيضاً (إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل)، وأتباعه يرون أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وقد أسموه علماء المتصوفة (القوم) بينما أطلقوا على غيرهم من الناس (الخلق)، ومن جملة وصاياه إلى تلميذه عبد المتعال •

(يا عبد المتعال: إن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه له راية حمراء يمشي تحتها المهاجرون والأنصار في الغزوات بإشارة رسول الله /صلعم/ وقد اخترت هذه الراية لنفسى في حياتي، وبعد مماتي فهي علامة لمن يمشي على طريقنا^(١)).

بعد وفاة أحمد خلفه تلميذه عبد العال الذي لازمه منذ طفولته أربعين عاماً، وحمل آثاره وهو /البشت الأحمر - ولثامة وعلمه الأحمر- وابتنى /خلوة/ حول قبره: صارت على مرّ الأيام مسجداً كبيراً • كان صارماً مع أتباعه وهو الذي رتب شعائر الطريقة قبل أن يتوفى سنة ٧٣٣هـ = ١٣٣٢/٣٣ م • وانتشر أتباع البدوي في جميع أرجاء مصر - وعرفوا ب/الأحمدية/ وشارتهم

١) كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة إلى الشيخة بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان المعروفة (بالملاوية) •

- ٣١٠ -

البشت (١) الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشناوية، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمى/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشناوي، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمى، فكيف كان ذلك؟؟؟ .

يذكر الشيخ سعد الدين الجبلاوي في مخطوطه (مسامرة الجليس - تاريخ السيارة - بالخمس) . انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م جاء الشيخ محمد ابن علي الشناوي، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمى، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثم انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله، الى الشرق من المدرسة السعودية الخاصة حالياً . وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو، ص ٤٠ من المخطوط .

ويذكر أتباعه في حمى سبب مجيئه اليها، وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها . فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها . وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي صباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار، والشيخ عبد الهادي أبو اللبن .

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمى، فرع آل عبد المنعم، وآل الأسود، باب هود، وآل شلار - باب الدريب، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين وما بعد الحرب (١) من التركيبة بستخنة أي العلبة أو الصندوق الصغير .

العالمية الثانية، ولا بدّ من الإشارة هنا الى أن الشيخة الملاوية التسي كانت تقيم الأذكار في حي الأربعين ثم انتقلت الى حي القرابي فسي الثلاثينات من هذا القرن، وكان يأتي الى زاويتها في بيتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها، كما ورد في اجازتها التي منحها لها الشيخ حامد الطيارة: بدوية بنت الحاج علي بن الملا عثمان من أهالي حمي.

وجاء في نص الاجازة: (فأجزتها بما أجازني به شيعي، وأن تلبس الخرقه الشريفة المحمدية - الأحمديّة، بالاخلاص وصدق النيّة، وأن تجلس وتجلس على السجادة وتقتدي في ذلك بأهل الزهد والورع، والعبادة وأن يشال العلم الأحمدي على رأسها لتعرف في ذلك - في يومها وأمسها، وأن تأخذ العهود وتجدد بالموجود، وتشد النقبا وتزور أضرحة الأولياء الصالحين... وأن تفتح مجالس الذكر في كل محل ارادته ولا أحد يتعارض لها) - والاجازة مؤرخة في جمادى الثانية ١٣٤١ هـ = شباط ١٩٢٣ م.

٦ - الطريقة الخلوتية :

يرى السيد /علي مبارك/ المتوفى ١٨٩٣ م/ في الخطط التوفيقية/ أن الخلوتية منسوبة الى السيد /المصطفى البكري/ ويرى الدكتور توفيق الطويل: (والراجح أنه غير صحيح، فالطريقة الخلوتية كانت قائمة في مصر قبل مصطفى البكري، وكان زعيمها في مستهل العصر العثماني/ دمرdash المحمدي وتلاه تلميذه/ محمد كريم الخلوتي. (١)

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسية الأصل ترد في سندها الى أبي

(١) د. توفيق الطويل، التصوف الاسلامي في مصر ابان العصر العثماني ص / ٧٨ /

- ٣١٩ -

النحيب السهروردي، ويعتد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم، وكانت عادة هذه الطريقة أن لا تنصب خليفة لشيخها إلا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب^(١) وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري - وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي / ١٦٨٨-١٧٤٩ / وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة، زار القدس وحلب، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرة وحج مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرية المصلحة، ثم بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافعي^(٢) . وهذا عمر اليافعي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة إلى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م . ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره - الشاعر النابغة: أمين الجندي بن خالد ابن محمد / ١١٨٠-١٢٥٧هـ / ١٧٦٦م - ١٨٤١م / .

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافعي عند ضريح خالد بن الوليد، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا

وفاته ومطلعها :

- (١) مجتمع دمشق ج ٢ - ص / ٤١٤ :
- (٢) عمر اليافعي دمياطي المحتد ، يافعي المولد، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا، ولد ١١٧٦هـ - وقدم إلى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه إلى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م .

قَبَّسي المنايا ما لَأَسْهَمها رد فما حيلتي والصبر قد دكته البعد
ومنها :

نشا بحجور الخلوتية راضعا لبان المعالي والكمال له مهد
هدانا لورد المنهل العذبمنة فيها حبذاك المنهل العذب والورد
وهل مات من ألقى علينا كواكبها من الهدي يزهو في مطالعها السعد
رعى الله أمرا كان بالأُس صادرا عن السيد البركي لم يحكه عهد
ولي منك وعد آخري مقبرر بحضرة سيف الله مافوقه عهد
يكاد له الانجاز يسبق بالوفا نعم هو آس بالحقيقة لاورد
ثم يؤرخ وفاة استاذة بقوله :

لمن كان في العشر اصطفاه مؤرخا بباء بها حسن الختام به يببدو
وقد وضع السيد عبد الفتاح رواس القلعة جى في كتابه : من شعر
أمين الجندي - حاشية (١) عن هذا البيت من الصفحة / ٢٠١ / وذكر
فيها (تاريخ وفاته ١٢٣٣ هـ ، في حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثاني
يبلغ مجموعها / ١٢٣٢ / وليس / ١٢٣٣ / ويبدو أنه نقل تاريخ الوفاة عن
/ ميخائيل بطرس معماري / في كتابه / الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي
الرقيق / دون أن يكلف نفسه عنا حسابه .

والتلميذ الثاني في حمص كان درويش الأخوان الذي خلف السيد
عمر اليافى على سجادة الطريقة الخلوتية ، وهو درويش بن عبدالله بن أحمد
كما ورد في سجل العائلة ص / ٧ / ولا يعلم تاريخ ولادته . تزوج من / نفوس /
بنيت زينبي المولودة في حمص .

وأعقب ثلاثة ذكور وابنتين احدهما / نزهة / التي تزوجها الشيخ
أبو النصر بن عمر اليافى وأنجبت له ابنه الشيخ / أبو السعود / ويبدو

- ٣١٤ -

أن السيد عمر اليافى لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمى، بل غرس فيها أيضا فرعاً من أسرته بزواج ابنه أبى النصر من بنت السيد درويش الاموان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة .

ونرجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن سر نلرا لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء فى سجل عائلة الاخوان . ونظرا لمجيء عمر اليافى الى حمى ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخها السيد /محمد عجم/ فى الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب	بأبناء الطريق الخلوتى
وأخوان الصفا كدرا تباكت	بأجمعها على ذاك التقى
وقد ناداه منح العطايا	الى أعلا مقام أقدسى
لهذا السيد المفضال أرخ	قضى والسر يلج بالهوى ^(١)

فكانت اذن وفاته فى شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالى المائة عام ولا يكلف الخلوتية أتباعهم بما لا يطبقون .

ويمتاز فقراء الخلوتية فى ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبى ولهم فى ذلك صيغ يرددونها . أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير ما يميزا ترنات الأسماء السبعة على نمط مخصوص وفى فترات متقطعة، والأسماء السبعة الأولى فى الأذن اليسرى وهى (لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماص العينين . ثمّ: الله/هو، حق ، حى، قيوم، أمّا الاسم السابع ففى الأذن اليمنى وهو (قهار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجباوي : (أنهم أول من ابتدع الذكر فى البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد فى بيته حتى

(١) الاشعار فى نفائس الأشعار: مخطوط فوتوكوبى محفوظ لدينا - سليمان الكيالسى

التربة، فكانوا يرفعون الإشارة أي العلم من بيت الشيخ حيث يخرجون بها، بالذكر والانشاد والنغم التي بيت المتوفى، ثم عند فراغهم من الدفن كذلك يرجعون بالإشارة إلى مقرها بالذكر والانشاد، وأشارتهم لا تخرج إلا لهذه الغاية، ثم اضمحلّت الطريقة، وهذه البدعة معها، لاردها الله . . . وسبب اضمحلالها بهذه الديار عدم وجود نادي، أي زاوية خاصّة بها، .

كان أبو النصر اليافى يقيم الذكر في جامع بازرباشى بعد صلاة العصر، في كل يوم، وفي يوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد (١)

ويبدو أن الأسماء السبعة التي كان الخلوتيون يستعملونها أثناء تلقين الذكر هي نفسها التي كان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكرون بها . وهذا التشابه في الطريقتين جعل الشيخ حامد الطيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان . . . اسم الخلوتية - إلى الأحمدية - فصارت الطريقة على عهدهم تعرف بالأحمدية الخلوتية وبهذه للتسمية الجديدة أجاز الشيخ حامد الطيارة الشيخة المنلاوية المشار إليها آنفا . وأجاز غيره غيرها .

وكان للطريقة للأحمدية الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفروع التالية في حمص: فرع آل الطيارة في باب هود، وفرع آل الأسود في باب هود، وفرع آل عبد المنعم في باب هود أيضا وآل شلار في باب الدريب وفرع آل الحاج يونس .

٧ - الطريقة الولوية:

تنسب إلى الولي /جلال الدين الرومي/ ١٢٠٧ - ٢٢٧٣ م/ ولد في بلخ/ من قرى أفغانستان الآن وتوفى في /قونية/ ودفن فيها . شاعر ومتصوف فارسي تعلم على أبيه بهاء الدين خليفة الشيخ نجم الدين كبري

(١) مسامرة العلي - تاريخ السيارة بالخميس - ص ١٠ و ١١ .

- ٣١٦ -

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكة ودمشق وملطية وحط أخيراً في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المثنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعدّ أهم دولوين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ - أنه وُجد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلاة/ الطويل /

أو /السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ - جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب يرأسهم^(١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في

البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسي في /قونية/ ويعين منها،

وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل

الفرق الصوفية فانتقل المركز من قونية الى حلب . والشلي رئيس مركز

قونية هو سليل عائلة /الشليان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا

المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ - جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه

أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأول وأصغر، يجلس عليه

من رتبته أكبر، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه

/الدادا/ .

٤ - جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ - أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الألحان الكلاسيكية العالمية .

ويشرف /مولوي خانة/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقى

الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقى التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها

الغناء .

(١) الدادا: تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجدوفي اصطلاح المولوية: رئيس

الدراويش، يضع العمة الخضراء على الكلاة .

٦ - بنى في كل مدينة، في تركيبة /دار/ المولّاخانة/، مأوى ومناماً
(محط رحال السائحين منهم وإذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب
الى الشيخ ذلك فيقول له (تابع) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر
التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه
الأتناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه
ومعارفه، فإذا تأكد من سلامة سمعته وطوبته وسلوكه يعلن الشيخ القبول
ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ . ثمّ يعين شيخ
الطريقة موعداً للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش وال دراويش بهذا الموعد
حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشاً (١)، ففي
الطريقة وبعد أيام يولم الدراويش على سباط للدراويش يسمى /لقمة
طعام/ وملح الطريقة، كي يتعرف بالدراويش، فيصبح أخاً في الطريقة
والمخالحة .

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمى مثلاً فتجري الأمور التالية: يذهب
الابن الأكبر ل/الدادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي
بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان
والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد
ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة
أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الأذن بالمقابلة، يرسل الى الحمام
وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان
المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من
| (١) الدراويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/
الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله .

- ٣١٨ -

الشلي فيأخذها /الطريقجي/ ويقدمها الى الشلي في الحفل ، وفي هذه الاثناء
يمثل الشيخ بين يدي الشلي فيقعد على ركبتيه فيضع الشلي الدستار على
رأس الشيخ، وينهضه ويقرأ الدعاء ويعلن اجازة الشيخ /دادا/ لبسط تكية المولوية
في حمى (١)

وكان لدرايش المولوية وظائف في تكيّتهم يقومون بها أثناء الذكر
والرقص وهي :

١ - الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمته التحري عمن يريد الدخول في
الطريقة .

٢ - النياظان - عازف الناي .

- قدوم خان : ضارب القدوم - أي النقارات .

- العشي باشي : ملاحظ الدرايش أثناء الدوران .

- النعت خانه : قارئ الدعاء ، وهو باللغة الفارسية .

ومن المعلوم أن أول من أدخل الطريقة المولوية الى دمشق وأسس تكيّة لها هو الشيخ - محمد قرطل دادا المولوي ، وذلك في عهد الوزير العثماني حاكم ولاية الشام، وهو لالا مصطفى باشا / ٩٧١-٩٧٦ هـ . ١٥٦٣-١٥٦٩ م/ ، أمّا في حمى فليس لدينا أية وثيقة تلقي الضوء على ذلك والمعلومات المتوافرة تشير الى بعض الأشخاص بأنهم مولويون ومنهم :

١ - يوسف السدادا بن الشيخ محمد ، كان شيخا للمولوية في حمى ١٢٧٢ هـ

- ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م/ .

٢ - كامل بن يوسف شيخ المولوية ، من ١٢٩٧-١٣٢٨ هـ .

كما كان هناك من رجالها : الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ

(١) رمضان وتقاليدته ، منير الكيال ، ص/ ١١١-١١٢ .

– ٣١٩ –

محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ .

٣ - عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨ هـ .
والشيخ أحمد الدعاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي . وشمس الدين بن
يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨ هـ، وعبد الرؤوف العقاد المولوي بن محمد
ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩ هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦، الشيخ
محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م - ١٩٧٤م)، وانتهت الطريقة بوفاته
١٩٧٤م، بعد أن هُدمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها .

٨ - الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد
وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش، وسميت الشاذلية نسبة إلى أبي
الحسن علي الشاذلي - أول أتباع ابن بشيش، ولد أبو الحسن في عمارة
بالقرب من سبنة في رواية وفي /شاذلية/ بتونس على رواية أخرى،
بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/ وأسس
الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن
الاسكندرية ٦٤٢ هـ مع تلاميذه ومريديه، وكونوا مدرسة صوفية مشهورة بها،
وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي إلى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو
العباس المرسي الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظل قائما عليها
حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦ هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من
تلقى دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاء الله الاسكندري .

والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي^(١)، ومذهب في وحدة الوجود

(١) هو محي الدين بن عربي الأندلسي/ ١٢٥٠ (١٢٤٠م/ ولد في مرسية (الأندلس) وتوفي
في دمشق صوفي أقام/ ٣٠/ عاما في اشبيلية ثم رحل إلى الشرق، وكان ظاهريا في
العبادات باطنيا في الاعتقاد، رمي بالزندقة له/الفتوحات المكية في معرفة الأسرار
المالكية، والمسلكية طبع بولاق/ ١٨٧٦م.

- ٣٩٠ -

وهي متقيّدة بالكتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) .

والطريقة الشاذليّة: فرع هام من الرفاعية، وتتلخّص تعاليمها فـي

أصولها التالية :

- ١ - تقوى الله سرّاً وعلناً .
- ٢ - أتباع السنة قولاً وعملاً .
- ٣ - الاعتراف عن الخلق .
- ٤ - الرضى عن الله .

لأنعلم متى دخلت الطريقة الشاذلية في حمص ، والوثائق المتوافرة تذكر

الشيخ عبدالله بن محمد السعداوي - شيخ الطريقة الشاذلية في حمص / ١٣٠٣

- ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥-١٩٠٢م/، مرشد السالكين وكنز المحققين .

ومن تلاميذه الشيخ - حسن الدرويش - والشيخ محمد الياسين - والشيخ

مصطفى السباعي ، ولم يكن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ . وكان

الشيخ محمد الطيّارة في أول أمره سعدياً ثم انتقل الى الطريقة الشاذلية

وأصبح شيخاً عليها حتى وفاته . وتاريخ اجازته بالطريقة السعدية ٢٧ ربيع

الثاني ١٣٣٩هـ .

وهناك طرق أقل أهمية كانت موجودة في حمص في القرن التاسع عشر ،

كالطريقة البكرية ولانعلم لمن تنسب . وكل ماورد بشأن : الطريقة البكرية

برئاسة الحاج عبدالله بن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠/١٨٦١م/ .

والطريقة السنوسية : الأحمدية الادريسية التي أجاز بها محمد أبو النصر

خلف ١٩٤٦م/ من قبل أحمد الشريف السنوسي . والطريقة العيسوية نسبة الى

محمد بن عيسى ، وكان على سجادتها بـحمص :

(١) مجتبع دمشق ص/٤٣٢ .

محمود صبري. بن عبد الرحمن الداعستاني ، وقد أجاز بهذه الطريقة
الحاج محمد طه بن السيد محمد طه السكاف والشيخ سعد الدين الجبلاوي ،
والاجازة لاتحمل تاريخا .

٩ - الطريقة الجنيدية :

تنسب هذه الطريقة الى أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد
البغدادي أصله من / نهوند / ومنشؤه ومولده في العراق وأبوه كان يبيع
الزجاج فلذلك يقال له (القواريري) ، وكان فقيها على مذهب / أبي ثور /
وكان يفتي بحضرة في حلقته وهو ابن عشرين سنة ، صحب خاله / السري
السقطي / وأخذ عنه . مات سنة / ٢٩٧ هـ .

بلغ منزلة رفيعة بين تصوف عصره ، حتى لقب / بسيد الطائفة /
وطلوس الفقراء ، وشيخ المشايخ / والتصوف ، عنده ، ذكر مع اجتماع ووجد مع
استماع وعمل مع أتباع ، ويرى أن العارفين أخذوا الأعمال عن الله تعالى
واليه رجعوا فيها ، وأن الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول
/ صلعم / ويتميز مذهبه الصوفي بإيثاره / الصحو على السكر / الذي آثره
أبو يزيد البسطامي ، والصحو عنده حال خير من حال السكر ، لأن العبد في
الصحو يكون مميّزا بين الأشياء فيعرف المؤلم وذا اللذة ، ويختار المؤلم في
موافقة الحق بخلافه في حالة السكر ، إذ يكون غائبا لا يستطيع تمميّزا
ولا اختيارا .

والطريقة الجنيدية تنتهي بالامام علي بن أبي طالب ، كرم الله
وجهه ، والذكر فيها جهرا ، يبدأ بدق نوبة بالمزاهر والطبل والنحاس مع
الأنشيد ثم تعقب ذلك فترة استراحة بالصلاة على الرسول وتلاوة ربع قرآن .
ثم تبدأ الحضرة بالقيام ويتراوح بين ثلاثة فصول وأربعة ولاوجود للخلوة فيها .

- ٣٢٢ -

لم نعثَر على أثر للطريقة الجنيدية في دمشق ولا في حلب، ومن المتواتر لدى آل الجنيد في تلبيسة أن أول وافد منهم الى تلبيسة كان / سليمان قرقماز / وأنه جاء بالطريقة معه من الأردن • بينما يجعل الشيخ سعد الدين الجبائي محمدا الجنيدي أول الوافدين الى تلبيسة فيقول " في سنة ١٢٣٥ هـ ^(١) . " جاء من بلاد حلب ومن قراها الشيخ محمد الجنيدي، رَجُل كفيف البصر ومعه زوجته، جاء الى تلبيسة، فأحبَّوه أهل القرية، وعمَّروا له قبة، كقباب التل، على البيدر، وكانت القرية ضمن السور على التل ولم يكن هذا البناء قائما • فكانوا يحضرون الى عنده أهمل التل للذكر، وقطن فيها ودفن في قبته، وأعقب الشيخ سليمان، وسليمان أعقب محمودا وأحمد، توفي سليمان بالتل ودفن بها، ومحمد توفي بحمص، أمَّا أحمد فقد سافر بالتجميع الجسري، أي في الحرب العالمية الأولى، ولم يرجع ومازال ^(٢) أولادهم موجودين • أمَّا الشيخ محمد المقدَّم ذكره، عندما قطن بالتل صار يطلع بالسيارة أيام العيدين حوالي القرية، ثمَّ في أول مرَّة، كان رجل من بيت /عكاش/ اسمه خضر، وكان يشتغل نعال، وفي كل سنة يذهب الى التل لأجل كسب المعيشة، وقد أخذ الطريقة من الشيخ محمد وحسَّن له في النزول الى حمص - بناء يطلع بالسيارة خلف بني جندل • وقد استقام يلج عليه حتى أطاعه، فنزل يوم الأربعاء من التل بالأعلام والصناجق الى بيت خضر عكاش، فبلغ بني جندل أمره، وعظم القيل والقال، بمنعه، وادَّعت الجنادلة أن هذا اليوم لنا فقط، ثمَّ بواسطة حسين آغا الجندي أطلقوا سبيله وتابعهم حيث أن الجندي له علاقة مع أهل القرية، ولم

(١) تقابل سنة ١٨١٩ / ٢٠ م •

(٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحرب العالمية الأولى / ١٩١٤ - ١٩١٨ م / وأن احمد المذكور استشهد على شواطئ البحر الأسود •

— ٣٢٣ —

يُزَلُّ يَنْزِلُونَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيُخْرَجُونَ خَلْفَ الْجَنَادِلَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ " (١)
ومحمد بن سليمان قرقماز أعقب / سليمان / ونرجح أنه هو الذي ذكره
عبد الهادي الوفاي في قصيدة خميس المشايخ في قوله عند وصف موكب يوم
الخميس :

امامهم جندل كالقطب يتبعه ابن الجنيد الذي تخشاه لو ركبا
وسليمان أعقب أحمد المستشهد على ضفاف البحر الأسود وأحمد خلف سليمان الثاني
الذي عاصر مواكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى وذكره الشيخ سعد
الدين في مسامرة الجليس • وقد خلف سليمان أخوه محمد السابح وفي عهده
لفظ الخميس أنفاسه الأخيرة ١٩٥٤ م •

(١) مسامرة الجليس — تاريخ السيارة بالخميس • ص/ ٢٣-٢٤ / •

صوت - دراسة وتأنيده
١٩١٨ - ١٨٤٠ م

- ٣٢٥ -

* عَمَّةُ العمل في هذا الكتاب *

كان اعتمادنا في اعداد هذا الكتاب الأمور التالية :

أ - الوثائق : ١ - وثائق المحكمة الشرعيّة في حمص وتتضمن قرارات المحكمة في المناكحات والمخالعات والمبايعات وحصر تركّات المتوفين والحكم في المنازعات والخلافات .

٢ - الوقفيات : وهي على نوعين : الوقفيات العامة على الجوامع والمقامات والزوايا والتكايا . الوقفيات الخاصة التي وقفها الواقفون على ذرياتهم وأهل بيتهم ووضعوا لها شروط الاستفادة منها : كوقفية الخانقاه ووقفية الزهراوى والأتاسي والمنبجي والحسينى والسباعي . وقد حُلّت هذه الأوقاف الذريّة والمشاركة بموجب المرسوم التشريعي / ٧٦ / المؤرخ في ١٦ / ٥ / ١٩٤٩ م .

٣ - اجازات مشايخ الطرق الصوفية لمريديهم .

٤ - سلاسل النسب لبعض العائلات كالفراحي وآل خمّو وسجل عائلة الأخوان .

ب - الزيارات الميدانيّة: قمنا بعدة جولات في أحياء حمص القديمة للتأكد من أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايا التي كانت ، في حقبة دراستنا ، قائمة ، ورؤية آثار مابقي منها ، وتصويرها ومواقع الشوارع السواردة في الوثائق ومايقابلها من أسماء على مخطط حمص الحديث الذي زدنا به مشكورا رئيس المدينة السيد عدنان عزوز ، كما زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبور

- ٣٩٦ -

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطيئة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضائية ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهتمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذي أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيديّة وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

جـ - المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحملنا على صور لها

/فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السادة :

١ - الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦ - ١٩١٤) وله

المخطوطات التالية : /البشارات الاحمدية في سلوك

الطريقة الرفاعية / و /الأشعار في نفائس الأشعار /

و /نصح الأمة في التعلم والتعليم للأمور المهمة / و

/الآلآء الدريّة في مناقب رابعة العدويّة / .

٢ - الشيخ سعد الدين الجبّاي (١٨٦٦ - ١٩٥١) م وله

مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس / .

٣ - السيد محمد غازي حسين آغا أمّد الله في عمره وله

المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة

السعدية به / .

- ٣٢٧ -

- د - الكتّيب : وهى على نوعين : المصادر والمراجع .
- ١ - المصادر : وهى حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :
- ١ - ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو • دمشق ١٩٨٢
- ٢ - أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط (١) القاهرة ١٩٣٨
- ٣ - د • أنيس فريجة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦
- ٤ - د • بطرس عبد الملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدس • مكتبة المشعل ط (٦) بيروت ١٩٨١
- ٥ - رضا صافي : على جناح الذكرى • منشورات وزارة الثقافة • دمشق ١٩٨٤
- ٦ - الكتاب المقدس : المطبعة الأمريكية ط (١١) بيروت ١٩٠٤
- ٧ - محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • القاهرة ١٩٦٧
- ٨ - محمد المكّي بن الخانقاه : تاريخ حمص • ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧
- ٩ - ياقوت الحموي : معجم البلدان • دار احياء التراث العربي • بيروت ١٩٧٩
- ٢ - المراجع وهى حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :
- ١ - ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الإسلامية • الترجمة العربية • القاهرة ١٩٦٩
- ٢ - ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة • بيروت ١٩٧٠
- ٣ - أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة • بلا تاريخ •

_ ٣٢٨ _

- ٤ - أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط (٢) دمشق ١٩٨٤
- ٥ - اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر - بلا تاريخ .
- ٦ - البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسيّة على تقارض السريانيّة والعربيّة . جونه - لبنان ١٩٦٩
- ٧ - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة . الترجمة العربية ط (١) بيروت ١٩٤٨
- ٨ - د . توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني . القاهرة ١٩٤٦
- ٩ - الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية . نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥
- ١٠ - جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة . دمشق ١٩٥١
- ١١ - د . حسن حماني : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية . دمشق ١٩٧١
- ١٢ - رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة . حلب ١٩٧٣
- ١٣ - روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة . دمشق ١٩٩١
- ١٤ - د . ساطع محلي : حمص أم الحجار السود . حمص ١٩٦٣
- ١٥ - د . سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي . دمشق ١٩٨١
- ١٦ - عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد . ط (٣) دمشق ١٩٨١
- ١٧ - عبد الفتاح رؤّاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي . دمشق ١٩٨٦
- ١٨ - عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث . دمشق ١٩٨٥
- ١٩ - د . عدنان البني : نساء على دروب تدمر . دمشق ١٩٨٧

- ٣٢٩ -

- ٢٠- الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج (١) مطبعة السلامة • حمص ١٩٣٩
- ٢١- المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية • حلب • بلا تاريخ •
- ٢٢- فيليب حنّى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية • بيروت ١٩٥٨
- ٢٣- فيليب حنّى : لبنان في التاريخ : الترجمة العربية • بيروت ١٩٥٩
- ٢٤- محمد ابراهيم الكلابازي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط (١) دمشق ١٩٨٦
- ٢٥- محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط (٢) • مصر ١٨٩٦
- ٢٦- محمد الخالد الجلبى الحمصي : تذكرة الغافل عن استحضر المأكّل • حماه ١٩٣٠
- ٢٧- محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي • نشر جامعة حلب ١٩٨١
- ٢٨- محمد كرد علي : خطط الشام • بيروت ١٩٦٩
- ٢٩- منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج (٢) نشر المطرانية الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤
- ٣٠- منير الكيال : رمضان وتقاليد دمشق • دمشق • بلا تاريخ
- ٣١- ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقبي • حمص ١٩٦٣
- ٣٢- ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية • القاهرة ١٩٥٠
- ٣٣- د. يوسف جميل نعيصة : مجتمع مدينة دمشق • دار طلاس دمشق ١٩٨٦

المؤلفان

حمص في ١١/٨/١٩٩٢

٣٣.

(*) فهرست المواضيع (*)

آ - التعريف بالكتاب .

ب - لمحة تاريخية : من ص (١ - ١٣) : نشأة حمص وأصل اسمها أول ظهورها في التاريخ . المراحل التي مرت بها في عهد البطالسة، توسعها وازدهارها في عهد الرومان . وضعها في العهد البيزنطي ثم في العهد العربي الاسلامي ، تخلفها في العهد العثماني حتى سنة ١٨٤٠م/ .

١ - الفصل الأول : من ص (١٥ - ٦٠) كيف كانت حمص :

آ - حدودها ، ب - أبوابها وأسوارها وخندقها ، ج - الأراضي المحيطة بها ، د - جباناتها ، هـ - أحيائها ، و - شوارعها الرئيسية ، ز - سيباطها .

٢ - الفصل الثاني : ص (٦١ - ٨٦) كيف كانت تستقي حمص :

آ - الابار ، ب - مياه العاصي ، ج - الساقية المجاهدية .

٣ - الفصل الثالث : ص (٨٧ - ١٥٦) : العادات والتقاليد الاجتماعية:

آ - الحياة اليومية : البيت ومخططة ، مواد بنائه ، هندسة الدور ، ب - الطعام اليومي : أهم المأكولات وكيفية صنعها : المجذرة، الكبة، الكبّة حيلة أو رصاص المغاربة ، اللبنيّة ، الشاكريّة ، المحاشي، الحلويات : الحريرة ، الحلاوة الحمراء ، الفواشات ، القطايف ، الفطائر ، الكنافة وأنواعها : البصما ، الاستنبولية ، المبرومة، الفواكه. طريقة الأكل وأدوات الطبخ والطعام .

ج - اللباس : لباس الوليد ، لباس الطفولة ، ألبسة الرجال ، ألبسة النساء . د - الانارة ، التدفئة ، سهرات الليل ، المقاهي والقنايات .

٤ - الفصل الرابع : ص (١٥٧ - ٢٠٠) الأفرح والأحزان .

آ - الأفرح : الزواج ، الخطوبة ، عقد القران ، العروس وجهازها ،

٣٣١

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس ، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك، الهناهين والزلاعيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرّح ، ردة الرّجل، الاكليل عند المسيحيّين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .
ب - الأحران : الوفاة والمآتم لدى المسلمين ولدى المسيحيّين، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ - الفصل الخامس : ص(٢٠١ - ٢٤٢) المواسم والاعياد .

آ - المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلوات : أنواعها الخبيزيّة والغربيّة والهريسة ، والجوزيّة والشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السّنجق ، المزهر ، الشاشترى ، نفقات الخميس نهايته .
ب - الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأصحى أو العيد الكبير وتقاليدهم ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ - الفصل السادس : ص(٢٤٣ - ٣٢٤): التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ - تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، خانقاه ، التكايا ، الرباط، الزاوية ، الزوايا في حمص .
شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريّد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريّد ، المبايعه .
ب - الطرق الصوفيّة في حمص :

١ - الطريقة الرفاعيّة : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

أبرز مشايخها .

٢ - الطريقة السعدية : نشأتها ، انتقالها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها .

٣ - الطريقة النقشبندية : أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الى حمص ، أبرز مشايخها فيها .

٤ - الطريقة القادرية : أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ - الطريقة الأحمدية : أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي وتعاليمها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ - الطريقة الخلوتية : نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها .

٧ - الطريقة المولوية : نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص .

٨ - الطريقة الشاذلية : تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها ، أبرز مشايخها .

٩ - الطريقة الجنيقية : نسبتها ، تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبسة ، اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ - عدة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانية ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية والأثرية الواردة فيها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

٢٢٢	أحمد الجنيدى	٦	
٢٨٥	أحمد الحريرى الحموي	١٨٨	ابراهيم بن حسن
٢٥٣-٢٢٥-٢٢٢	أحمد حمام أبو الشعر	٢٨٣-٤٤-٢٠-١٣	ابراهيم بن محمد علي باشا
٢٨٥-٢٨٤		٢٧١	ابراهيم الدسوقي
٢٧٣-٢٧١-٢٥٣-٢٤٩	أحمد الرفاعي	٢٩١	ابراهيم السعدي
٢٠٨-٣٠٢-٢٨٨-٢٧٦		٣٢	ابراهيم عمر سيد السليمان
٢٦١	أحمد الزلق	٢٠-١٢	ابراهيم المنصور
٣٢٠-٣٠٠	أحمد الشريف السنوسي	١٣٠	أبو بكر الصديق
٢٢٢	أحمد الشناوي	٣١٩	أبو الحسن الشاذلي
٢٩٢-٢٢٢	أحمد الضير السعدي	١٥١	أبو الخير الجندلي
٢٩٨-٢٩٧-٢٥٤	أحمد الطوظقلي	٣١٣	أبو السعود عمر اليافي
٣١٠	أحمد عبد المنعم	٢٩٣	أبو سعيد بكار
٢٥	أحمد علي السطلي	١٣٥	أبو الطيب المتني
٣٠٠	أحمد الكمكة	٣١٩	أبو العباس المرسى
٢٢٢	أحمد الكيال	٨-٧	أبو عبيدة بن الجراح
٢٨٤-٢٨٣	أحمد الكيال السواح	٧٣	أبو الفضائل محمد بن نظيف الحموي
١٣١	أحمد المسدي	٤٠	أبو النصر بن خالد الأتاسي
٢٩٣-٢٢٥	أحمد مهران	٣٢٠-٢٩٩-٢٥٤	أبو النصر خلف
٢٦١	أحمد ناصيف مكى	٣١٥-٣١٤-٣١٣	أبو النصر اليافي
٧٨	أحمد النعسان	٣٠٢-٢٨٨-٢٨٦	أبو الهدى الصيادي
٦٦	أحمد وصفي زكريا	٣٢١	أبو يزيد البسطامي
٢٨٤-٢٤٩	أرسلان بن علي الأديب	٣٢١	أبي ثور
١٠	أرطغرل	٣١٢	أبي حفص عمر السهروردي
٨١-٧٣-١٩-١٣	أسد الدين شيركوه	٣١٢	أبي التيجيب السهروردي
٧٨-٧٤	أسعد باشا العظم	٢٦٠-٢٥٠-٥٠	أبي الهول
٤٦	أسعد بن محمد الكردي	٧٦	السلطان أحمد
٣	الاسكندر	١١٤	أحمد اسماعيل فرزات
٣٠٥-٣٠٤	اسماعيل بن محمد سعيد القادري	٣١٠-٣٠٩-٣٠٧-٢٧١	أحمد البدوي
٢٨٦	اسماعيل الكيالي الرفاعي	٤٦	أحمد بلاني
١٢	الأشرف موسى	٢٥٤	أحمد بن اسماعيل الكورجي
	ألف بنت عبدو بن مونلا عبد الله	١٥٠	أحمد بن حسين الدالاني
٤٣-٤٠	ابن مونلا علي التركماني	٣١٩	أحمد بن خليل الدعاس المولوي
٣٠٠	أم محمد التلاوية	٢٨٥	أحمد بن سويد الرفاعي
١٣١	آمنة أحمد المسدي		أحمد الجزار
٢٩٨	آمنة أحمد الطوظقلي		

جوليا دومنا ٥
جيتا ٥
جين هنري دغبي ٣١-٣٠

ح

حافظ بن صالح بن عبد القادر الرفاعي ١٥١
حامد طيارة ٣١٥-٣١١-٣١٠-٢٦٧
حبيب مرهج ١٥٠
الشيخ حسن بن ابراهيم السعدي ١٩١
حسن الرفاعي ٣٢
حسن الزهراوي ١٥١
حسن الدرويش ٣٢٠
حسن محرم ٤٦
الحسين بن منصور الحلاج ٢٤٥
حسين بن حسن الدلاتي ٢٦
حسين بن حسن آغا الموصلي ١٥٠
حسين جلبي ٨٥-٧٣
حصمة بنت عبد الله الهدال ٣١
حمدي شلار ٣١٠-٢٦٧
حمص بن المهر بن جان بن مكنف ١
حمص بن مكنف العمليقي ١
حميدة سخاير ٣١
حنيفة سليم جنيد ٢٩٠
حوري بن الشيخ رسول الحسو ٤٦
حيان عبد الحسيب مدور

خ

خالد الأتاسي ١٥١
خالد بن ابراهيم السقا ٣١٠
خالد بن حسن الأسود ٢٦٧-٢٢٥
خالد بن سعد الله حسام الدين ١٧٤
خالد بن الوليد ٣١٢-٢٢٣-٤٣-٩-٨-٧
خالد بن يزيد ٩-٨
الشيخ خالد السعدي الجباوي ٢١٦-٢٠٩
٢٩٠-٢٨٩-٢٥٠-٢٢٢
٢٩٣-٢٩٢-٢٩١
خالد الخوجة الفصيح ٢٥٠-٩٣
خالد السقا ٢٩٤
خالد ضياء الدين النقشبندى ٢٩٧
خاير بك ٢
خديجة أحمد الطوقلي ٢٩٨
خضر عكاش ٣٢٢

أمين بن خالد بن محمد الجندي ٣١٣-٣١٢
أمين وشاح ٤٦
أميلوس بانتيانوس ٥
آن بلنت ٣٢-٣١
أورليان ٦
أنيس فريجة ٢
انيس ٦

ب

باسيانوس ٦-٥
بدر الدين الحامد ٢٩٩
بدوية بنت الحاج علي الملا بثمان ٣١١
بركات السعدي ٢٩٠-٢٨٩
بروكلمان ١٠
بطرس الألباني ٣٠
بكار القادري الرضي ٢٢٤-٢٢٢-٢١٧
٣٠٦-٢٢٨
بكجور ١٠-٩
بلزاك الفرنسي ٣٠
بهاء الدين ٣١٥
بهادر الدسوقي ٢٢٢
البوصيري ٢٢٣
بيبرس الملك الظاهر ٢٤٧

ت

تاج الملوك رمضان ١١
تنش ١١
توفيق الرفاعي ١٥١-٣٢
توفيق الزهري اليافي ٩٠
تيمورلنك ١٢

ج

جانيرد الغزالي
جلال الدين الرومي ٣١٥-٢٥٩
جليلة خمو ٣٠٦-٢٦٧
جمال الدين خمو ٣٠٦-٢٦٧-٢٢٢
جمال الدين ٢٥٤-٢٤٨
جمعة جمعة ٢٩٣
جميلىك ٣
جناح الدولة حسين ١١
جندل الرفاعي ٣٢٢-٢٨٤-٢٢٢
الجنيد ٣٢١-٣١٩-٢٤٥
جوفنال ٦

٢٩١-٢٩٠-٢٨٩-٢٨٤-٢٨٣-٢٦٧
 ٣٢٢- ٣٢١-٣١٠-٣٠٦-٢٩٣-٢٩٢
 ٣٢٦-٣٢٣
 ٢٩٣-٢٩٢-٢٢٤ سعدو سالمة
 ٧٨ سعيد الأناسي
 ٣٢٢-٢٢٣-٢٢٢ الشيخ سليمان الجنيدي
 ٢٥٩ السلطان سليمان القانوني
 ٢٩١-٢٩٠ الشيخ سليمان السعدي
 ٤٤ سليمان صافي
 ٢٧١-٢٦٩ الشيخ سليمان الكيال الرفاعي
 ٣٢٦-٣١٤-٢٨٥-٢٨٤
 ٣٢٣-٣٢٢ سليمان قرمناز
 ١٦-١٣-٩ السلطان سليم الأول
 ٢٩٠-٢٥٤ الشيخ سليم بن خلف الوزان
 ٣٠٠-٢٩٩-٢٩٨
 ١٥٠ سليم بن محمد آغا الباكير
 ٢٩٩-٢٨٥-٤٥ الشيخ سليم صافي
 ١٥٠ سليم عبد الله الطباع
 ٢٢٤ سهل بن عبد الله التستري
 ٢٤٦ السهروردي
 ٣ سهيم
 ٩ سيف الدولة
 ش
 ٣١ شامان المصرب
 ٤٤ شريف الزهراوي
 ٢٨٦-٢٨٥-٢٢٤-٢٢٢ شريف الكيال
 ١٥١-٤٣ شفيق الحسيني
 ١٥١ شفيق الزهراوي
 ٣ شميغرام
 ٣١٦ شمس الدين تبريزي
 ٣١٩ شمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي
 ص
 ١٠ صالح بن مرداس
 ٤٠ صدر الدين أفندي حاكم
 صفي الدين الحلي ٢٩١-٢٥٠
 صلاح الدين الأيوبي ٢٠٦-١٢
 ط
 ١٥١ طاهر الأناسي
 ٤٣ طاهر الحسيني
 ٣٢ طاهر الرفاعي

٢٧٤ خضر المهرازي العدوي
 ١١-١٠ خلف بن ملاعب
 ٣
 ٢٦٠-٢٥٠-٥٠ دابيل
 ٢٩٣-٢٩٢-٢٢٤ دامس أبو الهول
 ٣١٣ درويش بن عبد الله بن أحمد الإخوان
 ٣١٥-٣١٤
 ٣٢ درويش الرفاعي
 ٣١١ دمرdash المحمدي
 ٤ دوميسيان
 ديمة أتمار السباعي ج
 ذ
 ٢٥٤ ذي الكلاع الحميري
 ٢٤٥ ذي النون المصري
 ر
 ٢٨٥ رابعة العدوية
 ١٥١ راغب الأناسي
 ٢١٥ رجائي الصبريع
 ٧٠-٣٩ رزق سلوم
 ٢٥٩ رستم باشا
 ٢٢٤ رسول البغل الحسيني
 ١٥٠ رسول بللي الصوفي
 ٣٢ رشيد الرفاعي
 ٣٠٠ رشيد مصطفى الراشد الثاذفي
 ٢٥٠ رضا الجمالي
 ٤٣ رفيق الحسيني
 ٢٩٨ رقية أحمد الطوظقلي
 ز
 ٣٠٩ الزبير بن العوام
 ٦-٤ زنوبيا
 ٢٩٨ زينب أحمد الطوظقلي
 س
 ٥-٤ سبتوموس سيفيروس
 ٣٢١ سري السقطي
 ٩ سعد الدولة
 ٢٨٨ الشيخ سعد الدين الجباوي الشيباني الكبير
 -٢١٤ الشيخ سعد الدين السعدي الجباوي ج
 ٢٣١-٢٥٠-٢٢٧-٢٢٤-٢١٧-٢١٥

٢٩٩-٢٩٠	عبد القادر الشيخة	٣١٠	طاهر الرئيس
٢٨٣-٢٠٨	عبد القدوس الشيخ	٩	طلحة بن عبيد الله
٣٢٦-٣٢٢	عبد الكريم محمد البديع الجندي	ظ	
ج	عبد الكريم نبهان	آ	ظاهر العمر
	عبد اللطيف بن الحانقاه ٢٤٧	ع	
	عبد اللطيف التلاوي ٢٩٩		
	عبد اللطيف شيخ السوق ٢٦٠	٣١	عاقد المصرب
	عبد المتعال سعيد عبد المنعم ٢٦٧	٣١٢	العباس
٤٦	السلطان عبد المجيد	٣١	عبد الهدال
١٤٦	عبد المجيد الرفاعي	٧٧	عبد الله بن أحمد السيد
٣١٠	عبد الهادي أبو اللين	٣٢٠	عبد الله بن رضوان حاكمي
١٥٠	عبد الهادي الزهراوي	٣١٠	عبد الله بن مسعود
٢٢٢-٢١٩-٢١٤-٤٤	عبد الهادي الوفائي	٣٢	عبد الله بن محمد السعداوي
٣٢٣-٣٠٦-٣٠٠-٢٩٢-٢٥٩	عبد الوهاب حوروي الأخرس	٢٣١-٢٢٣	عبد الله جندل
٢٦١-٢٥٩	عبد الوهاب الزهراوي	٢٤٨	عبد الله الحراكي
١٥٠	عبدو بن صالح يت عبيد		عبد الله فركوح
١٨٨	عبدو بن يحيى بن عبد الله شما	٢٦١	عبد الله محمد دراق
٤٦	عبيد بن الأبرص	ج	عبد الجواد الحصري
٩	عثمان خمرو	٢٦١	عبد الحميد بن رجب بن محمد الجركس
٣٠٦-٢٦٧-٢٢٥	عثمان القاصي	٤٦	عبد الحميد بن محمد السنكري
٢٩٣	عثمان مصطفى الشيخ عثمان	٢٩١-٢٦٢-٩٤	السلطان عبد الحميد الثاني
٢٦٠	عذول بنت محمد الرحمة	٩٠-٣٢	عبد الحميد الدرربي
١٨٨	عدنان عزوز	٢١٤	عبد الخالق الشيخ عثمان
٣٢٥	عز الدين أيك	٢٩	عبد الرحمن أفندي
١٢	عزيز	١٥٠-١٤٦-٢٦	عبد الرحمن آغا الجندي
٣	عزيز عقدة المصرب	٢٦١	عبد الرحمن بن عوف
٣١	عطاء الله الاسكندري	٢١٩-٢٦٢	عبد الرحمن بن كامل الدادا المولوي
٣١٩	عكرمة	١٥١	عبد الرزاق الزهراوي
٢٥	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٢٧١-٢١٢	٣١٩	عبد الرؤوف بن محمد العقاد السباعي المولوي
٢٨٤-٢٤٨	علي الأديب	٢٦١	عبد الستار عبد الرؤوف
٢٥٠	علي السعدي الجباوي	٢٩٩-١٥٠	عبد الستار الأتاسي
٢٦	علي قزيح	٣١٩	عبد السلام بن شبش
٣١١	علي مبارك	٣٠٩	عبد العال خليفة البدوي
٢٤٨	علوان = الشيخ	٤٦-٤٤	السلطان عبد العزيز
١١	عماد الدين زنكي	٢٨٨	عبد العزيز الديريني
١٣٨	عمر الأتاسي	٢٩٩	عبد الغني السعدي
٢٥٣-٩	عمر بن الخطاب	ج	عبد الغني السلقيني
٢٩٧	عمر البقراسي	٢٨٩	عبد الغني النابلسي
٧٨	عمر جليبي السيد	٣١٣	عبد الفتاح رواس القلعة جي
٢٤٨	عمر السكاف	٣٠٢-٢٧١	عبد القادر الكيلاني=الجيلاني
		٣٠٨-٣٠٧-٣٠٣	

٢٩٣-٢٩١	محمد تاج السعدي	٣١٢	همر السهروردي
١٥٠	محمد توفيق بن مصطفى باشا الحسيني	٢٩٤	عمر النعسان
١٠٢	محمد الخالد الجليبي	٣١٤-٣١٣-٣١٢	عمر اليافي
٣٢٣-٣٢٢	محمد الجندي	٢٩٧-٣١-٢	عيسى أسعد
١٥١٠	محمد حافظ الجندي	٢٩٣	عيسى العلوي الجبائي
٢٩٢	محمد حامد السعدي	غ	
٢٩٩	محمد الحامد	٢	غريغوريوس صليبا شمعون
٢٩٠	محمد سعد الدين لطفي	ف	
١٥٠	محمد سعيد الأتاسي	٧٨	فارس بك النجدي
٢٨٤	محمد سعيد الأديب	ج	فاروق قندقجي
٢٩٢	محمد سعيد بلبل	٢٩٠	فاطمة بنت خالد السعدي
٢٨٥	محمد سعيد بكار الزعبي	٣٠٧	فاطمة والدة أحمد البدوي
٢٦	محمد سعيد السباعي	١٧٤	فاطمة بنت أحمد الحموي
٧٩	محمد سعيد القاضي	١٧٤	فاطمة بنت عبد الخالق النجار
٢٤٩	محمد سعيد يمانى	٣١	فاطمة المصرب
٣٢	محمد طالب العبد الله	آ	فخر الدين المعني
٢٩٤	محمد الطالب	٢٩٣	فرج العبد الله
٣٢١-٢٩١	محمد طه السكاف	٢	فيليب حتي
٣٢٠-٢٩٤	محمد الطيارة	ق	
٢٩٨	محمد عايد شمش	٣٩	قاسم الجندي
٣١٠	محمد علي الشناوي	٢٩٣-٢٩٢	قاسم السعدي الحولاني
-٢٨٩-٢٢٣-٢١٤	محمد غازي حسين آغا	٤٠	قاسم كيشي
٣٢٦-٥٩٣		ك	
٢٤٦.	محمد الغزالي	٥	كار كلا
٢٥٠	محمد فائق	٣١٨-٢٦١-٢٥٩	كامل الدادا
٣١٨	محمد قرطال دادا المولي	١٦	كعب الأحبار
١٠	محمد كرد علي	٣١٢	كمال الدين البكري
٣١١	محمد كريم الدين الخلوئي	ل	
١٥١	محمد كمال بن محمود الجندي	٣١٨	لالا مصطفى باشا
٢٢٤	محمد اللوش	٤	لو كسيوس سبتوس
١٠٢	محمد الهلالي الحموي	٦	لوتيجينوس الحمصي
٣١٠	محمد ناجي طيارة	م	
١٥٠	محمد نجيب الأتاسي		محمد ﷺ
٢٤٩-٣٢	محمد نجيب الرفاعي	٨١-١٥٠-٧٩	محمد ابراهيم الأتاسي
٢٨٦	محمد نجيب الكيال	٢٨٥-٢٦٢	
ج	محمد نهاد الصوفي	٢٥٩-٢٠٦-٧٥	محمد بن علي بن الخانقاه
١٥٠	محمد نوري بن يحيى الترجمان	٢٨٩-٢٨٣	
٣١٩	محمد نور الشيخ عثمان المولي	٢٩٦	محمد بهاء الدين نقطيند
٣٢٠	محمد الياسين		
٤٦	محمد يوسف الرجب		
١٢٧	السلطان محمود		

١٧٤ نبيهة بنت حافظ الجندلي
٣١٣ نزهة بنت درويش الإخوان
١٠ نصر بن مرداس
٩٤ نجم الدين الأتاسي
٣١٥ نجم الدين كبري
ب-٣١٣ نعيم سليم الزهراوي
٣١٣ نفوس زيني
١٩-١١ نور الدين محمود

٤ هادريان
١٦ النبي هود

ي

٣١٠ يحيى الأسود
٢٩٣-٢٩٢-٢٢٢ يحيى بابل
١٤٧ يحيى الترجمان
٢٨٥-١٥٠ يحيى الزهراوي (النقيب)
٦ يوحنا السرياني
٣١٨ يوسف بن محمد الدادا المولوي
٢٩ يوسف بن مصطفى البالوسي
٢٩ يوسف بن مصطفى حاكمه
٢٦٠ يوسف دبدوب
٢٩٣ يوسف سالة
٣١ يوسف شاهين
٢٦٠-١٤٦ يوسف محمد الخواجة
٢٢٤ يونس (الحاج يونس)
٢٨٨ يونس الشيباني الكبير

١٤٦-٩٤-٩٣ محمود باشا البرازي
٢٩٠ محمود بن أحمد الشيخة
٣٢٢ محمود الجندلي
١٥٠ محمود الجندلي
ح محمود السباعي
٣٢١-٢٩١ محمود صبري الداغستاني
٣٢ محمود طليمات
١٧٤ محمود محمد الياسين مندو
٤ ماركوس أوريليوس
٣١٩-٢٤٦ محي الدين بن عربي
١٥٠ محي الدين الدرزي
محول بن شهاب بن عبد الله المصرب
٣٢-٣١-٣٠

٢٨٨ مزيد الشيباني أبو سعد الدين
٣١ مشعة بنت سائر المصرب
٧٥ مصطفى باشا
٧٨ مصطفى باشا البليغي
١٥٢-١٤٤-٩٣ مصطفى باشا الحسيني
٢٩ مصطفى البالوسي
مصطفى بن عبد الله بن
٣٢٠-٣١٨ محمد السباعي المولوي
٣١٢-٣١١ مصطفى بن كمال الدين البكري
١٥٢ مصطفى بن مصطفى رسلان
٢٨٣ السلطان مصطفى الثالث
٣٠٦ مصطفى خمو
مصطفى خلوف
١٠٧-١٠٥-١٠٢ مصطفى زين الدين

١١٢-١١٠
٢٩٠ مصطفى السعدي
٢٣١-٢٢٤-٢١٧ مصطفى الشيخ عثمان
ج مطيع شمس الدين
١٧٤ مظهر بن خضر بن ياسين
ج منصور نجم الدين ادريس
٨٦ منلا عمر التركماني
١٥٢ منيب بن مصطفى رسلان
٣١ منير الخوري
٣١٣ ميخائيل بطرس معماري
٤٦ ميخائيل بن طنوس
ميخائيل السوري

ن

١٢ ناصر الدين محمد

فهرس الأماكن

باب المسدود ١٣-١٦-١٩-٢٠-٥٢-٥٤
باب المغلاق ١٥
باب هود ١٦-٤٥-٤٦-٥٣-٥٤-١٤٣
١٤٤-١٤٧-١٥٠-٢٤٩-٢٥٣-٢٦٧
٢٨٤-٣١٥
باب القبلي لجامع الفوري ٥٣
البحر المتوسط ٤٠-٢-١
بحر قزوين ٣٠٢
بحيرة قطينة ٦٩-٨٨-٢١٩-٢٨٣
بادية العراق ٣٠٢
بخارى ٢٩٦
برج جامع الأربعين ١٥
بستان ألف ٤٠
بستان التكلي ٧٤
بستان الجمرة (أراضي الحيوانات) ٨٥
بستان بني البغل ٢٢٤
بستان الخيت ٧٤
بستان بني زعرور ٧٨
بستان سعيد الأناسي
بستان رزق سلوم (الكاردينا) ٣٩-٧٠-٧٣
بستان الورام ٧٨
البصرة ٢٤٤
بعلبك ٢٤٧
بغداد ٣٢-٢٤٦-٢٥٠-٣٠٢-٣١٦
البقاع ٢
البيقاع ٢٦١
بلاد الشام آ ٦-١٩-١٣٠-٢٦١-٢٨٨
بلدية حمص ٣٠-٣٨-١٤١-٢٥٩-٢٦٢
بناء قاسم الجندلي ٣٩
بناء الأناسي ٤٣
بومبي ٤
بيت كيشي ٤٣
بيروت د-٥-٢٢٥
البيعة ١٢

آ

١٥١ ابتدائية سكية
٢٨٦ إدلب
١٦ أرباض حمص الشرقية
٢٥ أرض السوامات
أراضي الحيوانات = (بستان الجمرة)
٧٦-٧٥ اسلام بول
٣١٩ اسكندرية
٢٩١-٢٨٦-٢٨٤ الأستانة
٣١٩ إشبيلية
٤٥ إحدادية سعيد العاص
٣١٩ أفريقيا
٣٠٢ أم عبيدة
٣١٩ الأندلس
٣ أوغاريت
٤ أوكثافيوس
٢ إيميسيا

ب

٣١ بابل
باب تدمر ١٥-١٩-٤٣-٤٥-٤٦-٤٩
٢٢٧-٢١٦-٢١٥-٥٤-٥٢-٥٠
٢٤٨-٢٣٠
٢٠١ بحر القلعة
باب التركمان ١٥-١٦-١٩-٥١-١٤٤
١٥٢-٢١٤-٢٢٥-٢٢٧-٢٨٦
١٦ باب الجبل
باب الدريب ١٥-١٦-١٩-٤٥
٤٦-٤٩-٥٠-٥١-٥٤-٦٢-٩٠-١٤٤
١٤٦-١٥٠-٢٢٧-٢٣٠-٢٤٩-٢٣٦
٢٥٤-٢٥٠-٢٦٧-٢٨٤-٣١٥-٣١٠
باب السباع ١٥-١٦-١٩-٣١-٤٥-٤٦
٤٩-٥١-٥٣-٦١-٦٦
١٥٠-١٥١-٢٨٤
باب السوق (باب الرستن) ١٥-٤٣-٤٤

٨٠	جامع الدالاتي
٥٣	جامع دحية الكلبي = جامع التحيا
٥٢-٥١-٥٠	جامع ذي الكلاع الحميري
٢٥٤-١٤٤	
٥٣	جامع الزاوية
٢٢٤-٥١	جامع الشيخ كامل
٥٠	جامع العصياتي
١٤٦-١٤٣	جامع العناية
٢٤٨	جامع عثمان بن عفان
٢٤٨	جامع الشيخ عمر البرزاوي
٣١٠-٥٣	جامع عبد الله بن مسعود
٢٨٩-٥٠	جامع قاسم الأتاسي
٢٥٤	جامع القصير
١٦	جامع كعب الأحبار
٥٣	جامع محمد البقاعي
٥٤-٥١	جامع المبلط
٥١	جامع مصطفى الحسيني = علي الجماس
٥٤	جامع وحشي وثوبان
٢٦-٢٥-١٥-١٢-٣	جامع النوري الكبير
١٤٥-١٤٤-٨٠-٧٧-٥٣-٥٠-٤٣	
٢٢٧-١٤٧	
٤٥	جبانة آل الأتاسي
٢٢٧-٤٥	جبانة آلة الجندي
٤٥	جبانة باب السباع
٤٥	جبانة باب هود
٢٢٧-٤٥	جبانة بني السباعي
٤٥	جبانة الكتيب
٤٥	جبانة باب الدريب
	جبتا = قرية جبا
	جديدة = قرية جديدة
٢٤٧	جبل المزة
د	الجامعة اليسوعية
د	الجامعة اللبنانية
د	الجامعة الأمريكية
٢	جبل لبنان
٨	الجالية دمشق
٧٠-٣٩	جسر الخراب
٧٠-٣٩	جسر الحمراء
٣٩	جسر الجديدة
٧٣-٣٩	جسر البيضاء
٧٠-٣٩	جسر النجدي

ت

٢٦٧-٩٠-٥١	تحت المادنتين
٦١	تحت القلعة
٣٢-٣١-١٦-١	لدمر
٤٠	ركبة
٢٦٢	لثربة الكوجكية
٣١٨-٨٢-٧٤-٤٤-٤٠	لثكية المولوية
٢٥	ل بابا عمرو
٥٤	لمة الحجارة
١	ل النبي مندو
	لثربة = قرية لثربة
	ل الشور = قرية تل الشور

ث

٧٤-٢٩	ثانوية عمر بن الخطاب
٤٣	ثانوية الفنون النسوية
٥٢	ثانوية الغسانية
١٥١	ثانوية نقابة المعلمين
	ثكنة الافرنسيين = الديويا

ج

٥٣-٥١-٣	جامع أبو لبادة
٢٤٨-٥٤-٤٩	جامع أبي ذر الغفاري
٥١	جامع الأبرار
٢٠٩-٢٠٨-٥٢	جامع أبي الفضائل
١٥١-٤٩	جامع الأوزاعي
٣١٠-٥٢-١٩	جامع الأربعين
١٥٠	جامع بازرباشي
٢٢٦	جامع بابا عمرو
١٤٧-١٤٣-٤٣-٢٥	جامع بني قسوم القاسمي
٤٥	جامع التلة
٢٩٧-٢٥٤-٥١	جامع التركمان=النخلة=العمرى
٢٦٧-٥٣	جامع التوبة
٢٦١	جامع التكية
٢٥٤-٥٢	جامع جمال الدين
١٤٣	جامع الجمرة
٢٨٣-٢٠٨	جامع جعفر الطيار
٥٤-٥١	جامع الحنابلة
٢١٤-٤٥-٤٣-٩	جامع خالد بن الوليد
٣١٥-٣١٢-٢٨٣-٢٣٦-٢٢٨-٢٢٧	
٢٠٥-٢٤٧	جامع الخضر الجواني
٩	جامع الدم

حي جمال الدين ١٤٣-١٤٧-١٥٠-٢٤٨
حي ظهر المغارة ١٤٤-١٤٣-٥٤-٥٣-٤٦
٢٨٤-٢٤٨-١٥١
حي الفاخورة ١٥١-١٤٣-٥٤-٥٢-٤٦
٢٥٣-٢٤٧-٢٠٥
٣١١-٧٨ حي القراييص
٢٣٠-٢١٩-٢١٤ حي الميدان
٣٢٦ حي المريجة

خ

١٤٦ خان الجندي
٣٩ خان عبد الحميد الدروي
٥٢ خان العشر
٤٥ خندق السور
١٩ خندق القلعة

د

ب دائرة الأوقاف
٢٥٩ - ب - الدائرة العقارية
١٤٥ دائرة آثار حمص
٩٦-٩٤-٩٣-٧٤ دار الحكومة (السرايا)
٢٢٦-١٤٦-١٤٥
٢٦١ دار عبد الحميد الدروي
دار الكبيرة = قرية دار الكبيرة
١٥٠ دار طاهر الأتاسي
٢٦ دار علي قزيع
٥٥-٥٤ دار المفتي
٩٣ دار مصطفى باشا الحسيني
٥٤ دار يحيى الترجمان
٢٥٤ دار شيخ المولوية
٢٥٤ دار كوكب
٣١٧ دار المولاهانة
٦٩ دار النيابة
٣١٢ دمياط
٧٤-٤٤-٤٠-٣٩-٣٢-٢٠-١٣ الدبويما
٢٢٦-٩٤ دمشق
١٦-١٣-١٢-١٠-٨-٦-١-١٠-٢-٦٦-٤٥
٢٤٦-٢٣٠-٢٢٥-٢٠٦-١٠-٢-٦٦-٤٥
٣١٢-٢٩١-٢٨٩-٢٨٨-٢٦٧-٢٥٩
٣٢٣-٣١٩-٣١٦
٢٨٥ دوما
٢١٢-٢٦١-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٤ الدركاه المولوية (التيكة)

الجسر الأول ٧٠-٣٩
الجسر الثاني ٧٠
الجسر الثالث ٧٠
الجمعية الخيرية الإسلامية ١٤٥
جنية مجول ١٤٥-٧٤-٤٠-٣٢-٢٩
جنية القومندار ٢٣٦
جورة للشيح ٨١
جيلان ٣٠٢

ح

الحارة الجديدة
حديقة الدبابير (العامة) ٢٢٦
حديقة مجول = جنية مجول
حديقة خالد بن الوليد ٤٥
حديقة الدبلان ٨١
حسبا ١٦
حصن الأكراد ٣٠٦
الحلة ٢٥٠
حلب ٢٢٥-١٣٢-٣٢-١١-١٠-١
٣٢٣-٢٣٠
حماه ٢٢٥-١٥٠-١٠٢-٨٨-١
٢٤٣-٢٣٠
حمص = أعيد ذكرها في كل صفحات الكتاب
٥٠-٢٥ حمام الباشا
٥٣ حمام الذهب
١٤٤-٥٤ حمام الجديد
١٤٧-١٤٤ حمام العثماني
١٤٤ حمام العصياتي
٥٠ حمام السراج
٥٤-٥٢ حمام المسدي
١٥١ حوش بيت الزهراوي
١٩ حي الأربعين
٢٥٠-٥٢ حي باب تدمر
٢٤٩-١٤٣-٥٤ حي باب الدريب
٢٩٧ حي باب التركمان
٢٦١-٢٥٣ حي باب هود
١٤٧-١٤٤ حي بستان الديوان
١٥١ حي البغطاسية
١٤٣-٩٣-٥٣-٥١-٥٠ حي بني السباعي
٢٩١-٢٥٠-١٥٠-١٤٧
٤٤ حي الثغرة
١٥٠-١٤٧-٥٢-٤٤-٤٣-١٥ حي الحميدية

٢٤٩	الدركاه الرفاعية	زقاق الخمار = شارع الخمار	٧٨
٣٢	دير الزور	زور أسعد باشا العضم	٧٨
٢٩٤	دير بعلية	زور بازر باشي	٧٨
١٤٤	دير صيدنايا	زور خالد بن الوليد	٧٨
		زور الجديدة	٧٨
١٤٤-٥١	رأس المقيصلة	زور فاس النجدي	٧٨-٧٠
٥٢	رأس المسطاح	زور الصارم	٧٥-٧٣
١٤٥-٤٣	رام باب تدمر	زور العتيق	٧٣
٣٠٢	رشن (بلدة)	زور المفتي	٧٠
٥	روما	زور الورام	٧٤
		س	
٢٥٣	زاوية أبو الهول	ساحة المغلاق	١٥
٢٨٤-٢٤٨	زاوية بيت الأديب	ساحة باب السوق	١٤٥-٥٢
٢٢٧	زاوية الجنادلة (الرفاعية)	ساحة المدفع	٢٣٢
	زاوية الخضر الجواني = جامع الخضر	سهلة باب السوق	٢٢٧-١٤٧
٢٦٧	زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود	سهلة باب تدمر	٢٣٦-٤٩
٢٥٩	الزاوية الرسمية (التكية)	ساقية البلد (المجاهدية = القديمة)	٣٢-٢٩
٢١٤-٥١-٥٠	الزاوية السعدية الجبوية	٧٨-٧٧-٧٦-٧٥-٧٣-٧٠-٦٩-٣٩	
٢٥٠-٢٢٧-٢١٧-٢١٦		٢٦٠-١٤٣-٨٢-٨١-٨٠-٧٩	
٢٩١-٢٨٩-٢٥٣		ساقية البيك	٨٢
	زاوية الشيخ أحمد الطرطولي (المسجد العمري)	ساقية الغمايا	٨٥
٢٤٨	زاوية الشيخ جمال الدين	الساقية المسمومية	٧٨
٣٠٦-٢٦٧	زاوية الشيخ جمال الدين خمو	الساقية الوعرة	٨٥
٢٦٧	زاوية الشيخ حامد طيارة	الساعة القديمة	٢٢٦-١٤٧-١٤٥
٢٨٤-٢٥٣	زاوية الشيخ حمام	سبته	٣١٩
٢٦٧	زاوية الشيخ حمدي-شلار	سد البحرة القديمة	٨٢-٦٩-٦٥
	زاوية الشيخ سعد الدين الجباري = الزاوية السعدية	سد البحرة الحالي	٢١٩-٨٥
٢٤٨	زاوية الشيخ عبد الله الحراكي	السرايا العتيقة	١٤٦-١٤٤-٩٨
٢٤٨	زاوية الشيخ علوان	السرايا الجديدة = دار الحكومة	
٢٦٧	زاوية الشيخ عبد المتعال عبد المنعم	سرمن	٢٨٦
٢٤٨	زاوية الشيخ عمر السكاف	السندوس الانجيلي	٢٥٤
٢٥٤	زاوية الطريقة الشاذلية	سوق الحدادين	١٤٧-١٤٣
٢٥٤	زاوية الطريقة النقشبندية	سوق الحب	٢٤٦-١٤٤
٢٦٧	زوايا الأحمدية	سوق الحشيش	١٤٣-٥٤-٥٣
٢	زحلة	سوق الصوف	١٤٣
٢٢٤-٥١	زقاق بني البغل الحسيني	سوق الصباغة	١٤٧
١٤٣	زقاق بني فركوح (زقاق بني دوما)	سوق الصرمانية	٥٠
٢٥٠-١٤٧		السوق الصغير	١٤٧
١٤٣	زقاق بني الحلاسي	سوق العطارين	١٤٤-١٣٢
٥٠	زقاق رابعة العدوية	سوق الفرو	١٤٧
		سوق الفصيل	١٤٥

٢٦٧-٢٤٩-١٤٧-١٤٤	شارع الدبلان (المتني)
٧٤-٤٣-٤٠-٣٩	
١٥١-٨١	
٢٢٦-٢١٤	الشارع الرئيسي
٤٩	شارع الزعفران
٥٠-٤٩	شارع الزهراوي
	شارع سعد الدين = شارع الجباوي
٧٤	شارع الغوطة
١٤٤-٥٣	شارع الصاغة
٤٩	الشارع الطويل
٥٠	شارع الطوارق العريض
٨١-٧٤-٥٤-٤٠-٢٩	شارع القوتلي
٢٣٠-٢٢٧-٢٢٦-١٤٥-٩٣	
٥	شارع الكنيسة الكاثوليكية
٧٨	شارع عثمان بن عفان
٧٤-٣٩	شارع عبد الحميد الدروبي
٤٩	شارع عبد الرحمن الغافقي
٢٦	شارع عبد المنعم وياض
١٥١	شارع عمر المختار
١٤٧-١٤٥-٨١-٢٦	شارع عمر بن الخطاب
٣٩	شارع غرناطة
٥٢	شارع المازني
١٥١	شارع الملك المجاهد
٥٣	شارع المنصور
	شارع المنسوجات = سوق المنسوجات
٥٢	شارع النابلسي
٢١٧	شارع نجيب زين الدين
٢٢٦-٧٤	شارع هاشم الأتاسي
٥٢-٥٠	شارع الورشة
٣١٩	شاذلة
١٧٥	شركة المصايغ
٢٣٦	الشرطة العسكرية
ص	
١٣٠	الصحراء الافريقية
٢٨٨	صعيد مصر
٢٤٨-٥١	صلبية العصياتي
٢٢٤-٥٤-٥١-٥٠	صلبية الغفيلة
٢	صوبة (حمام)
٤	صور
٢٥-٤	الصومعه
١٥١	صيدلية نقابة المعلمين

١٣٢	سوق المعرض
٥٣	السوق المسقوف
١٤٧-٥٣	سوق المنسوجات
٥٢	سوق النحاسين
٤٣-٢٥-١٩-١٦-١٥	سور المدينة ب-
١٤٦-١٤٥-٩٣-٥٣-٥٢-٤٩-٤٤	
٤-٣-١	سورية
١٠	سلمية
٥٤	سيباط الأتاسي (حي الزاوية)
٢٥٣-٥٥-٥٤	سيباط الأتاسي (المفتي)
٥٤	سيباط إلى شارع جمال الدين
٢٤٨-٥٤	سيباط بيت الأديب
٥٤	سيباط البواب
٥٥-٥٤	سيباط الترجمان
٥٤	سيباط الجندي
٢٥٣-٥٤	سيباط الجندي
٥٤	سيباط الحمار (بونسو = شارع الأعشى)
٥٤-٢٧	سيباط الدروبي
٥٤	سيباط الصوفي
١٥١-٥٤-٢٨	سيباط القاضي
ش	
٥٣	شارع ابراهيم هنانو
٨١-٧٤	شارع ابن الرومي
٥٤-٤٠	شارع الأعشى (شارع بونسو=زقاق الحمار)
١٤٥-٨١-٧٤	
١٥٢	شارع ابن خلدون
٤٩	شارع باب الدرب
٥٣-٥٢	شارع باب هود
٤٥	شارع التلة
	شارع تحت المادتين = تحت المادتين
٢٥٠	شارع الجباوي
٢٦٧	شارع جامع التوبة
٢٢٤-٥٣-٥١	شارع الحسيني
٨١	شارع حافظ ابراهيم
١٤٧-١٤٥-١٤١	شارع حمام
٢٥٣-٥٠	شارع حمام الباشا
١٤٣	شارع الحسبة
٢٣٦-١٤٥-٥٢	شارع الحميدية
١٩	شارع الخندق
٢٤٧	شارع الخضر
١٤٣	شارع الدباغة القديم (عمر الأتاسي)

ق

١	قادش
٢٥٠-٢٤٧	القاهرة
٨	القدس
٢١٩-٢٠٨-٧٩-٧٠-٦٩	قرية بابا عمرو
٢٨٥-٢٣٠-٢٢٥	
٧٠-٦٩	قرية تل الشور
٣٢٣-٣٠٠-١٦٨	قرية تلبيسة
٢٨٦	قرية الترنبة
٢٩٣-٢٨٨	قرية جبا
٢٩٣-٢٨٨	قرية جديدة
٢٩٣-٧٩	قرية جديدة
١٦	قرية جندر
٦٩-٦٦	قرية جوسية
٢١٩-٧٩-٦٩	قرية جوير
٤٣	قرية خالد بن الوليد
٢٩٣	قرية دار الكبيرة
٢٩٤-١٨٨	قرية دير بعلبة
٨٥-٨٢	قرية الربيعة
٢٩٦	قرية قصر العارفان
٢٩٣	قرية كفرعايا
٢٨٤	قرية معرة بني الرفاعي
٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣	قرية مودان
٢٨٣	قرية واسط
٢٠٩	قرية العبريني
٢٦٢	القشلة
١٥١-١٥٠-١٠٤-٤٩	قصر الزهراوي
٢٤٨-٥٢-٥٠	قصر الشيخ
٩٠	قصر عبد الحميد الدروي
٤٠-٣٠	قصر مجول
٣٠	قصر هولكهام
٢٩٣	القصير
١	قلطنة
٢٤٤	قلعة حلب
١٠	قلعة الحصن
٤٩-٤٥-٢٥-٢٠-١٩-١٦-٣	قلعة حمص
٢٨٤-٢٢٥-٢٠٥-٢٠٢-٢٠١-١٥٢-٥١	
١٤٧-١٤٤-٥٤	قميم حمام الجديد
٦٦	قناة من جوسية
١٥٠	قناة أحمد بن حسين الدالاتي
١٥١	قناة أبو الخير الجندلي

ض

٢٦٧	ضريح جليبة خمو
٢٦٧	ضريح الشيخ جمال الدين خمو
٣١٢	ضريح خالد بن الوليد
٢٤٧-٢٠٥-١٢	ضريح الخضر البراني
٤٥	ضريح الشيخ سليم صافي
	ط
٧٤	طاحونة الأسعدية
٣٩	طاحونة الجديدة
٧٠-٣٩	طاحونة الخراب
٧٥	طاحونة الدنك
٨٥	طاحونة الدوير
٢٩٩-٧٥-٧٣	طاحونة السبعة
٨٥	طاحونة المزرعة
٥٠	الطاروق العريض
٢٣٠-١٢٨-٧٦-١٣-١٠	طرابلس
٧٠-٣٩-٣٢	طريق الشوصبة (إلى طرابلس القديم)
٢٢٦-٨٥-٧٤-٤٥	طريق طرابلس
٤٥	طريق دمشق
٢٣٧-٢٢٧-٤٥-٤٣	طريق حماء
٤٥	طريق فيروزة
٧٨-٧٤	طريق الميماس القديم
٢٤٩	الطريق السلطاني
٣٠٩	طنطا

ع

٢	عاليه
٣٠٧-٢٨٣-٢٥٠	العراق
٢	عنجر
١٤٦	عويضة الحمة

غ

٢٩	غرفة تجارة حمص
----	----------------

ف

٣٠٧-١٢٧	فاس
١٣٠	فلسطين
١٤٥	فندق الحمراء
٣١٦	قونية
٢٥٠	فيروزة
١٢٧	فيينا

١٤٦-١٤٣	قهوة الحمام (بني السباعي)	١٥١	قناق توفيق الرفاعي
١٤٤	قهوة الحموية	١٥١	قناق حافظ بن صالح الجندلي
١٤٧-١٤٤	قهوة خانة	١٥٠	قناق حبيب مرهج
١٤٧-١٤٣	قهوة الدباغة	١٥١	قناق حسن الزهراوي
١٤٧-١٤٤	قهوة الدلائل	١٥٠	قناق حسين بن حسن آغا الموصلي
١٤٧-١٤٥-١٣٨	قهوة الدروبي	١٥١	قناق خالد الأتاسي
٢٣٢	قهوة الروضة	١٥١	قناق زاغب الأتاسي
١٤٧-١٤٤-١٣٢	الزرايلية	١٥٠	قناق رسول بللي الصوملي
١٤٥	قهوة الزهراوي	١٥٠	قناق سليم بن محمد آغا الباكير
١٤٧-١٤٥	قهوة الزهرة - الأمير	١٥٠	قناق سليم عبد الله الطباع
٨١-٨٠	قهوة السقائين	١٥١	قناق شفيق الزهراوي
١٤٤	قهوة الشبعان	١٥١	قناق شفيق الحسيني
١٤٧-١٤٣	قهوة الصوف	١٥١	قناق طاهر الأتاسي
١٤٤	قهوة صليبة العصباني	١٥٠	قناق عبد الرحمن بن حسين آغا الجندلي
١٤٧-١٤٥-٢٩	قهوة طليطلة - التوليد	١٥١	قناق عبد الرزاق الزهراوي
١٤٦-١٤٣	قهوة عبد المجيد الرفاعي	١٥١	قناق عبد الوهاب بن زاغب الأخرس
١٤٦-١٤٥-٢٦	قهوة عبد الرحمن الجندلي	١٥٠	قناق محمد ابراهيم بن محمد الأتاسي
١٤٤	قهوة قصر الشيخ	١٥١	قناق محمد توفيق بك بن مصطفى الحسيني
١٤٦-١٤٤	قهوة القبة	١٥١	قناق محمد حافظ بن عبد الرحمن الجندلي
١٤٣	قهوة القصير	١٥٠	قناق محمد سعيد الأتاسي
١٤٥	قهوة الفوقانية	١٥١	قناق محمد كمال بن محمود الجندلي
١٤٣	قهوة الفاخورة	١٥١	قناق محمد نوري بن يحيى آغا الترجمان
١٤٥	قهوة المعارف	١٥٠	قناق محمد نجيب الأتاسي
١٤٥-٣٢-٣٠	قهوة منظر الجميل	١٥٠	قناق محمود الجندلي
١٤٤	قهوة مصبغة التكية	١٥٠	قناق محي الدين بك الدروبي
١٤٧-١٤٥	قهوة يحيى آغا الترجمان	١٥٢	قناق الحاج مصطفى رسلان
١٤٦-١٤٤	قهوة يوسف الخواجة	١٥٢	قناق مصطفى بن الحاج مصطفى رسلان
١٤٧-١٤٣	قهوة النصارى حي جمال الدين	١٥٢	قناق مصطفى باشا الحسيني
١٤٧-١٤٣	قهوة النصارى حي بني السباعي	١٥٠	قناق الميرالاي عبد الحميد بك
٩٧	قيادة موقع حمص	١٥٠	قناق يحيى بن عبد الوهاب الزهراوي
ك		١٤٧-١٤٤	قهوة اسكندر
٢٠	كازخانة	١٤٤	قهوة باب التركمان (الباشا)
٧٠	كازية دراق	١٤٧-١٤٣	قهوة البساتنة
١١٥	الكتّاب	١٤٤	قهوة باعوصة
٢	كاليس	١٤٥	قهوة البلور
١٤٥	الكتيب	١٤٥	قهوة بيهم
٢٥	كرم الناصوب	١٤٥	قهوة التحتانية
٢٩-٢٦	كرم البويضاني	١٤٣	قهوة الجمرة
٧٤-٤٠	كر التكلي	١٤٦-١٤٣	قهوة الجنية
١٤٥	كراج الدروبي	١٤٣	قهوة الجديدة بني العظم
	كفرعايا = قرية كفرعايا	١٤٣	قهوة الجديدة العالية

٢٥-١٦	مسكنة
٧٨-٧٤	المسلخ القديم
١	المشرفة
١٥١	مشفى الرعاية الطبية
١٤٣	مصرف التسليف الشعبي
٣٠٩-٢٨٨-٢٤٤-١٢	مصر
٥	معبد الشمس
٢٢٧-٥٤-٥٠-٩	مقام أبي الهول
٢٥٣-٢٢٨	مقام عكرمة
٢٥	مقام النبي هود
١٦	مقام الخضر الجواني = جامع الخضر الجواني
٢٤٨	مقام الشيخ صيَّاح
	مقام جعفر الطيار = جامع جعفر الطيار
٢٦٢-٢٦١	مقام عبد الرحمن بن عوف
٢٨٦	مقام رابعة العدوية
٢٠٩	مقام العبريني
٢٠٩	مقام عمرو بن معد يكرب الزبيرى
١٤٤-١٤٣	مقام عمرو بن عبسة
٣٠٢-٢٤٥-٢٣٤	مكة المكرمة
ج	مكتبة الأوقاف
٣١٦	ملطية
٨١	ملف الخطب
٢٢٦	مصلى باب هود
١٤٥	مطعم الجندول
١٤٥	المطعم العربي
٣٩	مطعم الكاردينيا
١٥٠	المعصرة (قرب جمال الدين)
٣٩	معمل الأحذية
	معرة بني الرفاعي = قرية معرة بني الرفاعي
٢٣٦	منى
	منطقة المريجة = حي المريجة
٢٣٦	المنشية
٧٣	منطقة العبار
١٣٠	منغوليا
١٠	منارة مقذنة بكجور
٣٩	منتزه الشلال
٩٣-٤٥	الميثم الإسلامي
٩٣	الميثم الأرثوذكسي
٢١٩-٨٥-٧٨-٧٥	الميماس

٥٠	كنيسة مارليان
٥٢	كنيسة الأربعين
٥٢-٥٠	كنيسة الكاثوليك
٥٢-٥٠	كنيسة السريان الأرثوذكس (أم الزنار)
٦	كيليكيا
ل	
٥-٤	لبدة
٣٢-٣٠	لندن
٨٢	لبنان
م	
٢٥٠	ماردين
٢٣٦	مبنى الهاتف الآلي
٢٣٦	مبنى نقابة المعلمين
١٥٢	مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات)
ج	متحف الأوقاف الإسلامية
٧٥-٧٤	مجرى الساقية
٧٠	مجرى الساقية الطنبية
٣٩	محطة الرئيس
٤٥	المحطة
٥٢	محلة قصر الشيخ
٢٥	محلة الفانخورة
٢٩٠	المحكمة الشرعية بحمص
٢٥٩	محكمة حمام الشرعية
١٤٥	محل الناطور
٢٦١	المدينة المنورة
٢٠٦	مدينة برزة
٧٤	مدينة الملاهي
٣١٠	مدرسة (المسجودية)
٥٤	مدرسة اشبيلية
٦٦	المدرسة الانكليزية الانجيلية
١٥١	مدرسة الأسد للشبيبة
٢٤٨	مديرية أوقاف حمص
٢٦٢-٢٥٩	مديرية آثار دمشق
٩٣-٨١	مديرية آثار حمص
٣	مذبح المعبد
١٤٣	مرفد أبي موسى الأشعري
٤٥	المركز الثقافي
٣١٩	مرسيه
	مسجد بابا عمرو = جامع بابا عمر
	مسجد الخضر الجواني = جامع الخضر

ن

- ٧٣ ناعورة السبعة (زور الصارم)
 ٧٧-٧٦-٧٤ الناعورة (ناعورة التكية)
 ٢٣٦ نادي الضباط
 ٣٩ نادي نقابة المهندسين والأطباء
 ١٣٠ نجد
 ١٢٧ النمسا
 ٣٢١ نهوند
 ٨٢-٨١-٧٦-٧٥-٧٠-٦٩ نهر العاصي
 ٢٨٣-٢١٩-٢٠٨-٨٨-٨٥
 ٧٦ نواعير البلد على العاصي

هـ

- ٧٤ هضبة القراييص
 ٩٣ الهلال الأحمر
 ٣٢ الهند

و

- ٥٢-٤٣ وادي السايح
 واسط = قرية واسط
 ٨٨-٨٥ الوعر
 ٢٦١-٢٦٠ وقف المولوية

ي

٨

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب
مبثوثاً	ب	٥	مبثوثاً
ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم.	٣	١٥	
Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959			
فراغ	١٢	٢٣	من قبل ويفعل
ناحية حسياء	١٨٥	١	من دير بعلبة
من دير بعلبة	١٨٧	١	من حسياء
()	١٨٩	حاشية	(١٣٥)
نقص	٢٢٢	٨	إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمه
نقص	٢٢٢	١٩	إضافة ٥- آل مهران
نقص	٢٢٦	حاشية ٢	المقدم منير حبيب
الجياوي	٢٥٨	١	الجباوي
سعدو سالمه	٢٩٢	١٣	يوسف سالمه
مكة	٣٠٢	١٥	المدينة المنوره

نداء

أخي القاريء:

يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور
فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات
وغيرها، أن يتصلوا بـ نعيم الزهراوي على الهاتف (٥١٤٣٤٢)
ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها
مشفوعة بالحب والاحترام.

المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والعلماء أئمةً مهتدين
والسنة النبوية هدىً
والقرآن الكريم نوراً
والله اعلم بالصواب

تصميم المصنف : الفاضل الشيخ فاروق فضة جوي

الطبعة الأولى
مطبعة الزوطة